الجمهـــورية الـجـــزائرية الـــديمقـــراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلـوم الإنسـانية والاجتمـاعية

قسـم علـم الاجتمـاع

# الأطفال والعنف العائلي

## بين المستلزمات التربوية والتصدع الأسري .

"دراســة ميدانيــة في مصلحـــة الطـــب الشــرعي لـــمستشفى

مصطفى باشا الجامعي 1996-1999"

رسالـــــــة مــــاجستير في :

تخصص علم الاجتماع التربوي


إعداد الطالبة :

بن قاسمي ضاوية

إشراف الأستاذ:

الدكتور بوزيدة عبد الرحمن

السنة الجامعية :

.2002/2001

# الإهـــــــــــــداء

إلى أمّي العزيزة الغالية و الـحنونة،

إلى إخوتي الأعزاء و عائلتي الـمحترمة،

إلى إبن أختي هشام رؤول،

إلى كل من ساعدني في إنـجاز هذا الـموضوع.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل الـمتواضع.

## كلمة شكر

أتقدّم بشكري الخالص إلى أستاذي الدّكتور عبد الرحمن بوزيدة الذي أشرف على هذه الرسالة و كانت لتوجيهاته الصائبة الأثر الكبير في إنجازها.

كما أتقدّم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم في مدّ يد المساعدة خاصة الدكتور الأستاذ عبد المجيد بساحة (مصلحة الطّب الشرعي لمستشفى باشا الجامعي) الذي أفادني بكثير من تجربته العلمية في هذا الموضوع.

# فـــهـرس البـحـث :

الموضوع : الصفحة :

## الـمـقـدمـة:

حظيت ظـاهـرة مـمـارسـة العنـف الـجسدي ضـدّ الأطـفـال باهتمام واسع، إلا أنّه قلّما نـجد من يتساءل عنها في صلتها الدياليكتية مع التّربية في الأسرة الجزائرية و عن أسبـابـها و آثارها، و ذلك لأنّ الكثيرون هم من يعتبرونها آداة تأديب و عقاب لصالـح الطفل.

و لا تقتصر هذه الـملاحظة على الرأي العام و العاملين في قطاع حماية الطفولة بل شملت أيضا الباحثين في حقول التربية.

فإذا كان موضوع التربية قد نال إهتماما كافيا من طرفهم، فإنّ دراسة العنف في العلاقة التربوية لم يستقطب مثل هذا الإهتمام، و من هنا تبدو أهمية دراسة هذه الظاهرة من مختلف الجوانب و بخاصة من المنظور التربوي.

إنّ إقبالنا على اختيار هذه الظاهرة كموضوع لبحثنا هو أنّ العنف الممارس ضدّ الأطفال في الأسرة الجزائرية أصبح يخلّف نتائج خطيرة ليس فقط على الطفل و إنّما كذلك على المحيط الأسري في مجمله.

فمن خلال دراستنا الإستطلاعية حول الموضوع الأصلي لبحثنا و هو العنف في المدرسة صادفتنا حالات خطيرة لأطفال **"ضحايا"** العنف الجسدي حيث تأكد لنا أنّه هناك عنف حقيقي يمارس ضدّ الأطفال في المدارس من طرف المعلمين، و لكن ما جلب انتباهنا هو وجود ظاهرة غير طبيعية هي وجود أطفال مورس عليهم العنف من طرف الوالدين بلغ درجة خطيرة وصلت إلى حدّ تشويه أجسادهم و إصاباتهم بعاهات عقلية و الإعاقة و حتى الموت من شدّة الضرب و الصور الفوتغرافية لهؤلاء الضحايا تعكس مأساتهم، و بالتالي فالعنف منتشر في البيوت الجزائرية و غير مكشوف و غير معلن عنه و لكن يبقى الطفل هو الضحية.و هذا لأسباب متعددة و أحيانا لا أساس لها من الصّحة كتلك الطفلة البالغة من العمر إثنى عشر سنة يضربها أبوها بسبب أنها طفلة و أن هذا الأب لا يحب البنات و مثلها كثيرات و كثيرون .

من هنا جاءت الحاجة للبحث في موضوع العنف و التّعرف عن الأسباب و النتائج و تأثيرات هذا السلوك في مستقبل الأسرة بإعتبارها مؤسسة أولى لعملية التنشئة الإجتماعية و تكوين شخصية الطفل الذي سيرث هذه التنشئة، و كما يقول هربرت سبنسر"SPENCER" **"أبناء الأبناء هم إنعكاس لأبناء الأباء "(1)**

و لتقصي أكثر عن هذه الظاهرة، اضطررنا إلى إستعمال تقنية الـملاحظة الـمباشرة والـمقابلة نصف الـموجّهـة .

و احتوت هذه الدراسة ستة فصول شملت ما يلي :

**الفصل الأوّل** : تضمن مقاربة العنف الـجسدي ضدّ الأطفال في الأسرة الـجزائرية كظاهرة إجـتمـاعية، و تـحتوي على الإشكالية و الفرضيات و تـحديد الـمفاهيم و أخيرا صعوبات الـبحث.

**الفصل الثـاني** : يدور حول العنف بين الـمفاهيم الأساسية و الدراسات السابقة في الغرب و البلدان في طريق النّمو و التّطرّق إلى دراسة الدّكتور "بساحة " حول العنف ضدّ الأطفال في الـجزائر من المنظور الطّبي.

**الفصل الثـالث :** العنف الجسدي ضدّ الأطفال و الـمؤسسات العمومية

**الفصل الرابع** : تأزّم العلاقات الزوجية في الأسرة الجزائرية كمتغيّر مهيكل لظهور و انتشار العنف الجسدي

**(1) Spencer, « *De l'éducation intellectuelle, morale et physique* », présentation de Robert Ganzo, Ed Marabout, 1974, P.137**

**الفصل الـخامس**: مـمارسة العنف الجسدي ضدّ الجنسين

**الفصل السادس** : الآثار البسيكوسوسيولوجية لـممارسة العنف الجسدي ضد الأطفال

و تـجدر الإشارة هنا أنّ خلال هذا الـموضوع لـم نفصل الـجانب النظري عن الـجانب الميداني، فالـجانب النظري يتمـاشى مع تـحليل الفرضيات.

و أخيرا أملنا أن ترقى هذه الدراسة إلى مستوى الـ بحث السـ وسيولوجي الناجـ ح و أن نكون عند حسن ظنّ الـ جميع.

# الفـــصـــــــل الأوّل

## إشـكـاليـــة و منهجيـــة
## مـقـاربـــة العنـــف
## الـجســدي ضـــدّ الأطفـــال
## في الأســرة الـجــزائريـــة
## كـظاهـرة إجـتماعيـة

## 1 - موضوع البحث و أسباب إختياره :

تعدّ ظاهرة العنف الجسدي ضدّ الأطفال في الأسرة الجزائرية ظاهرة ملفتة للإنتباه و الإهتمام، خاصة و أنّ الكثير من المعطيات تشير إلى تزايد تفشيها و انتشارها المستمر لدرجة أنّ ممارسة العنف الجسدي ضدّ الأطفال في الأسرة الجزائرية أصبحت وسيلة للتّربية و التّنشئة الإجتماعية و هي أيضا من أهمّ الظواهر الّتي تؤثّر على حاضر و مستقبل الأطفال من حيث سلوكهم و مواقفهم و تصوراتهم.

و من أجل هذا اخترنا دراسة تفشّي هذه الظاهرة لتحليل أسبابها و آثارها الملموسة دراسة ميدانية إستكشافية.

و لقد جاء اهتمامنا لهذه الظاهرة نتيجة للملاحظات المسجّلة خلال البحث الإستطلاعي في مصالح الطّب الشرعي و التي كشفت خطورة هذه الظّاهرة على الأطفال جسديا و نفسيا و على مصير العلاقات الزوجية لهاته الأسر.

و أمام قلّة الدراسات حول هذا الموضوع إن لم نقل إنعدامها في الجزائر، فإنّ اقتحام هذا الحقل الذي لم يستقطب إهتمام الباحثين و خاصة على مستوى معهد علم الإجتماع لا لأنه لا يخلو من مخاطر، و لكنه في نفس الوقت ضروري بالنسبة إلى خطورته في المجتمع .

و لهذا سيطغى على هذه الدراسة الإقتراب الإستطلاعي أكثر من الإقتراب التحليلي.

**2 -أهــداف البحث :** من أهم أهداف البحث في هذا الـموضوع :

- كشف القناع عن ظاهرة مرضية كانت و مازالت من التابوهات خاصة و أنّها تمس الأسرة الجزائرية أي المؤسسة الأولى لعملية التنشئة الإجتماعية للأطفال و النّظام الأساسي ذا تأثير فعّال في حياة أفرادها.
- الوصول إلى دراسة علمية ناجعة بطرح عدّة تساؤلات حول هذا الموضوع سنوضّحها في إشكالية البحث للكشف على الكيفية التي تمتّ بها معالجة الأسباب و الأوضاع المترتبة عن ممارسة العنف الجسدي ضدّ الأطفال في الأسرة الجزائرية
- المساهمة في التّفكير حول الرعاية الإجتماعية للأطفال - ضحايا العنف الجسدي-

## 3- الإشـــكـــالـــيـــة :

يشكل ضرب الأطفال أحد الوسائل المتّبعة في التّربية في الأسرة الجزائرية، حيث أنّ الحديث النبوي الشريف يقول :" مروا أولادكم بالصلاة و هم أبناء سبع، و اضربوهم عليها و هم أبناء عشر و فرّقوا بينهم في المضاجع".

فالضرب كعقاب أو كتأديب هو سلوك إجتماعي يعتبر بمثابة متغير مهيكل لسيرورة التنشئة الإجتماعية على مستوى الأسرة و المجتمع، و هذا باعتبار أنّ الضرب موجّه للقيام بوظيفة إيجابية تتمثّل في تطبيع الطفل و تثقيفه وفقا لتصورات و مواقف موروثة إجتماعيا.

لكن في إطار التغيرات الكلية و النّقلة للعصرنة، تغيرت نظرة المجتمع للضرب حتّى أصبحت الوضعيات الناتجة عن المبالغة في ممارسته تعالج خارج العائلة أي على مستوى المؤسسات الصّحية و القانونية و التي أصبحت تعاقب العائلة عن هاته السلوكات إذا ما ثبت ذلك طبيا، 7و بالتّالي أصبحت الظاهرة في حدّ ذاتها مرتسمة في المجال العمومي(مصالح الطّب الشرعي، الشرطة، القضاء) بينما كانت في الماضي القريب تقتصر على المجال الخاص المحصور في العائلة الضّيّقة أو الواسعة في أغلب الأحيان، فأصبح بالإمكان مشاهدة آثار

هذا الضرب على أجساد الأطفال و التسبّب في الإصابات في عاهات عقلية و جسدية و حتّى الموت.

و قد تزامن تغيّر دلالة هذه الظاهرة مع التّحولات التي تشهدها الأسرة الجزائرية حيث نجد تعايش نمطين : الأسرة الممتدة و الأسرة النّووية (1)، فنلاحظ في هذا

---

(1) **BOUTEFNOUCHET Mostefa, *La famille Algérienne , Evolution et caractéristiques récentes*, SNED, Alger, 2ème éd, 1982, P211.**

النّمط الأسري النووي المحافظة على التقاليد في الوسط الحضري و تغيّر مكانات أفرادها و نمو المشاريع الفردية و اقتحام المرأة لسوق العمل و إسناد مهمّة تربية الأطفال إلى مؤسسات تربوية مختصة كدور الحضانة و المدرسة و تطور وسائل التربية ...إلى آخره.

كذلك الموروث الثقافي أثّر في عملية التربية الأسرية فمن الملاحظ لدى الجزائريين موقفا مزدوجا أو متناقضا نحو ثقافتهم، فالشّخصية الجزائرية متمزّقة بين اتّجاهين متصارعين : الرّغبة في التوافق مع نظام القيم المتوارثة الذي يرمز إلى هوية المجتمع، و في نفس الوقت الرغبة في التّخلي عن تحدي العمومية أو ما يطلق عليه الثقافة الحديثة. هذه الثنائية القيمية بين المعاصر و المتوارث انعكست بشكل مباشر على الأسرة و العلاقات الأسرية (1).

من خلال ما سبق يتبّين لنا أنّ تناول ظاهرة العنف الجسدي ضدّ الأطفال يندرج في إطار تلاقي المقاربات السوسيولوجية للتربية الأسرية و التحاليل الخاصة بتطور الأسرة وظيفيا و بنائيا: أي عند تلاقي علم الإجتماع التربية و علم الإجتماع العنف و علم الإجتماع العائلة .

في هذا الإطار نتساءل حول تحوّل الضرب إلى عنف جسدي و إلى ظاهرة إجتماعية إنتشرت في عدد من الأسر الجزائرية بشكل جعلها تبدو أكثر كواقعة مرضية منها كآداة تربوية لممارسة عملية الضبط الإجتماعي و نقل ثقافة المجتمع لهؤلاء الأطفال. و لهذا فإنّ مقاربة هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري تتطلّب منّا توخي الحذر و الموقف النّقدي إزاء إشكاليات العنف الجسدي ضدّ الأطفال في المجتمعات الغربية و الإعتماد على طرحه في الجزائر على أنّه ناتج على تطوّر الأسرة في شكل تلاقي تساؤلين :

التساؤل الأوّل نطرح فيه إنتشار ممارسة العنف الجسدي ضدّ الأطفال في عدد من الأسر الجزائرية كنتيجة لأثر التحولات التي تشهدها المؤسسة العائلية على مستوى العلاقات بين أفرادها

---

**(1) السويدي (محمّد)، مفدّمة** في **دراسة المجتمع الجزائري:** **تحليل سوسيولوجي لأهمّ مظاهر التّغير في المجتمع الجزائري المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص.42**

و هذا ما يعكسه زيادة نسبة الطلاق في المجتمع الجزائري (1) إلى جانب ظواهر أخرى كالانحراف، كما أثرت هذه التحولات على أدوار الوالدين في عملية التربية التي أصبح يطغى عليها الطابع السلطوي الذي لا يسمح لأعضاء الأسرة المشاركة في اتخاذ القرارات و لا يوفّر شروط الإتّصال بين الوالدين و أبنائهم.

أمّا التساؤل الثاني فيطرح ممارسة العنف الجسدي ضدّ الأطفال كظاهرة أسرية تتم معالجة آثارها على مستوى المؤسسات الإجتماعية كالطب والشرطة و المحاكم، حيث تستعمل نتائج هذه الممارسة (شهادات طبية شرعية، سماع الشهود...) كأدوات ضغط من طرف أحد الوالدين على الآخر في إطار الطلاق من أجل الحصول على حقوق قانونية يصعب الحصول عليها دون ذلك (الحضانة)، و يصبح بذلك الطفل رهينة و آداة في هذا الصراع، و هذا مؤشّر يدل على تحوّل هذه الظاهرة من آداة تربوية إلى ظاهرة إجتماعية كاشفة لحالات أزمات عائلية.

فهل يمكن القول أنّ الأسرة أصبحت تفقد دورها في المجتمع و غير قادرة في التحكم في مهامها و أنّ العنف محاولة غير عقلانية للإبقاء على هذا الدور؟ و كيف أثرت

التغيرات البنائية و الوظائفية للأسرة الجزائرية على نوعية التحكم في إدراج الضرب في الممارسة التربوية؟

إنطلاقا من هذين التساؤلين نطرح التساؤلات الفرعية التّالية : من هم الأطفال ضحايا العنف الجسدي؟.

هل العنف الجسدي الممارس ضدّ الأطفال و المنتشر في عدد من الأسر الجزائرية هو بصدد التحوّل إلى متغيّر مؤثّر على تربية الأطفال مستقبلاً؟

ما نوع الثّقافة المعنوية التي يمكن أن تعطيها أم إعتادت ضرب طفلها الرضيع عندما يرفض الرضاعة(سلوك ملاحظ كل يوم) ؟.

ما نوع التّربية الثّقافية المنتظرة لهذا الطفل من خلال هذا السلوك ؟.

---

(1) **كسّال مسعودة: الطلاق في المجتمع الجزائري، عوامله و آثاره، ديبلوم الدراسات المعمقة في علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 1984 ، ص 85**

ما هي الخصائص الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية للأسر الممارسة للعنف الجسدي ضدّ أطفالها، هل هي المثقّفة، أم غير المثقّفة، الغنية أم الفقيرة،.... و ما حجمها؟ و ما هي العوامل الأخرى التي أدّت إلى انتشار هذه الظاهرة؟.

ما نوعية العلاقات الزواجية للأسر الممارسة للعنف الجسدي ضدّ أطفالها ؟ هل هي مستقرة أو في حالة تأزم أو حالة طلاق أو مطلقة.....؟

أين يكثر العنف الجسدي ضد الأطفال؟ هل في الأسر النووية أم الممتدة؟

من المعرّض أكثر للعنف الجسدي في الأسرة الجزائرية البنت أم الولد؟ و ما هي مكانة الطفل في الأسرة الجزائرية؟. هل العلاقة السلطوية الموجودة بين الوالدين وأبنائهم عاملا مشجّعا لظهور ممارسة العنف الجسدي ضد الأطفال؟.

من هم الآباء و الأمهات الذين يمارسون العنف الجسدي على أطفالهم؟

هل هناك رعاية إجتماعية تحمي الأطفال "ضحايا العنف الجسدي" من طرف الوالدين؟.

ما هو دور مصلحة الطب الشرعي تـجاه الأطفال ضحايا العنف الجسدي؟ و لأي مدى يكـون التنسيق بين مصلحة الطب الشرعي و مصالـح القضاء ؟ و كيف يكون مصير الطفل الضحية بعد عرضه لـمصالح الطب الشرعي و القضاء في أسرته و في الـمجتمع ؟.

هل شيوع ظاهرة العنف الجسدي على الأطفال في العلاقة التربوية سـيخلق لـديهم اتجاهـات و ميولات نحو استعمال العنف كأداة و عنصر مهيكل لعلاقاتهم مع الآخرين (الوالدين'الأخـوة' الرفاق...)؟

و أخيرا ما هي الآثار المترتبة عن مـمارسة العنف الجسدي على الأطفال في الأسرة الجزائرية ؟.

## 4 - الـفـرضـيـات:

### الفرضية الأولى:

يعتبر تأزّم العلاقة بين الزوج و الزوجة(خصام مستمر، شجار، حالة طلاق، طـلاق...) عـاملا فـعّالا في مـمارسة أحد الوالدين للعنف الـجسدي ضدّ الطفل.

### الفرضية الثانية:

تتعرض البنت في الأسرة الجزائرية للعنف الجسدي أكثر من الولد وذلك بسبب إعتقاد الوالدين في دونية جنسها.

## الفرضية الثالثة:

الممارسة المفرطة للعنف الجسدي على الأطفال يولّد لديهم الميل إلى استعمال العنف (الجسدي، المعنوي، الرمزي) مع غيرهم (الوالدين، الأقارب، الإخوة، الرفاق و على أنفسهم كمحاولة الانتحار أو الانتحار)

## 5 - تحديد المفاهيم:

### 5-1 - مفهوم العنف :

يعتبر مفهوم العنف من المفاهيم التي يصعب تحديدها و يعتبر عامة مرفوضا و محتقرا، نعتبره كفعل طبيعي و نتحاشى التكلم عنه، و إنما هو متكرر و نخشى أن نكون ضحاياه أو فاعليه.

و يعتبر العنف جزءا من مفهوم العدوان، حيث أنّ العدوان هو صفة لعنف غير محدود (1)، و العنف هو فعل خشن (فظ) يهدف إلى إرغام الآخرين' و هو القوّة العنيفة أو الهائية التي لا تحترم قواعد النظام (2 )، و نجد للعنف شكلا خاصا يظهر في القوة الإندفاعية و الجسدية، كذلك يظهر في كل مجالات الحياة : في الحوار، الفن، السنما، الموسيقى، الرقص، الرياضة،... التربية... (3 )، و لهذا فإنّ للعنف أشكالا منها ما هو مادي وآخر معنوي و حسب Willgenstein يحدد العنف فقط في الوضعية التي يكون فيها (4). و العنف الذي نحن بصدد دراسته هو العنف الجسدي و الظاهري الذي يحدث بين الأشخاص بطريقة مباشرة و إرادية، و بالتحديد بين الآباء و الأبناء أي ممارسة الوالدين القوة الجسدية على أطفالهم في إطار العلاقة الأبوية و السلطوية و يستعمل في هذا العنف كل الوسائل : اليد، الرجل، العصا، الحرق بالماء الساخن، العض، أشياء حديدية و حادّة، سكين، كرسي ......و تكون لهذا العنف صفات : وحشي، خارجي، و أليم قد يترك وراءه بصمات وآثار على أجساد الأطفال، و يترك أعراض نفسية كثيرة وأحيانا خطيرة كالخوف و التخلف الذهني و السكوت....، كما قد يؤدي إلى الموت.

---

**(1) FISHER (Gustave Nicolas), *__La dynamique du social, violence, pouvoir, changement__* DUNOD, Paris, 1992, p.10**
**(2) MICHAUD (Yves), *__La violence__*, Ed : que sais-je?, coll. PUF, 2ème éd, Paris, 1988, P.3**
**(3) CHESNAIS (Jean Claude), *__Histoire de la violence de 1800 à nos jours__*, Ed, Laffont, Paris, 1991, P.10**
**(4) Revue internationale des sciences sociales, « *__Penser la violence__* », perspectives philosophiques, historiques, psychologiques et sociologiques, UNESCO, mai 1992, P.186**

## 5-2 - مفهوم السلطة :

تبدو السلطة بمثابة علاقة لا متوازنة بين فاعلين على الأقل أحدهما تابع و الآخر متبوع حيث ينفّذ التابع إرادة أو تعليمات أو إيحاءات المتبوع، و يستجيب لمبادراته و رغباته و أدب بحياته بوجه عام، إلاّ أنّ مواردها لا تسخّر فقط في ممارسته القوة أي جملة من الإكراهات

الجسدية و المادية و القدرة على القتل(1)، و السلطة موجودة بين الأفراد و في مؤسسات كالأسرة حيث يرى روسو : " إنّ العائلة هي حكومة مصغّرة أو أولية، للأب على زوجته و أولاده السلطة حيث بدون سلطته فلا تقرّ للعائلة لها قرار و لا تستمر في العيش بنظام في هذه الحياة..." (2 )، فإنّ السلطة يحتكرها الأب في الأسرة لإقرار النظام فيها، و هذا ينطبق على الأسرة الجزائرية، بالتالي فالسلطة تستعمل لإقامة الإستقرار في البيت، و لها صفتين إيجابية و سلبية، إيجابية حيث يسود الإستقرار في البيت ويعمّ الإحترام بين أفراده ...، وسلبية حينما تتحول من نظام إلى قوة و عنف بكل أنواعه، و ما يهمّنا في بحثنا هو الصفة السلبية للسلطة لأنّ لها آثار سلبية على تربية الأطفال.

---

**(1) خليل (أحمد خليل)، المفاهيم الأساسية في علم الإجتماع، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1984 ص 121**

**(2) كحالة (عمر رضا)، المرأة في القديم و الحديث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1978، ص 53**

## 3-5- مفهوم التربية :

يبدو أنّ تـحديد مفهوم التربية بسيط، إلاّ أنه صعب التّحديد و ذالـك راجـع إلى اعتبـارات كاختلاف الـمجتمعات في الثقافات، و بالتالي فكل مـجتمع يعطي للتربية مفهومها حـسب قيمه و أهدافه، بالإضافة إلى أن مفهوم التربية يعني موضوعين، التربية كتعليم تقوم با الـمدرسة و التربية الأسرية (1) و نـحن نقصد الـموضوع الثاني في بـحثنا.

فالتربية عملية إجتماعية تقوم على العمليات الثقافية التي تشكل حياة الفرد، و دوركايم يقول أن التربية ظاهرة إجتماعية مثل كلّ الظواهر الأخرى (2) و أنّ التربية حسب "دوركايم" هي دائمـا "عمل جيل من الراشدين في جيل من الصغار"' ويبدو أن "كورنو" "CORNOT" هـو أوّل مـن أدرك مسألة الأجيال الإجتماعية إذ قال " أنّ كل جيل ينقل عن طريق التربية ثروة من الأفكار إلى الجيل الذي يليه مباشرة (3)، هذا النقل يقوم به أولا الوالدان، ونجد عند "جون ديـوي" نفـس الفكرة فيقول :" هذا النقل يتم بانتقال عادات العمل و التفكير و الشعور من الكبار إلى الناشئين، فبغير إنتقال الـمثل العليا والآمال و الـمطامح و الـمعايير و الآراء من الأفراد الـذاهبين مـن حياة الجماعة إلى أولئك الوافدين عليها لا يمكن لحياة الجماعة أن تدوم، و لو كان الأفراد الـذين يؤلفون الجماعة يعيشون أبد الدّهر لعملوا إن شاؤا على تربية إلاّ أنّ الدافع لهم في هذه الحالة تكون الرّغبة لا الضرورة الإجتماعية (4).

---

**(1) النجيحي (محمد لبيب)، الأسس الإجتماعية للتربية، مكتبة الأنجلو- مصرية، ط 2، القاهرة، 1969 ص17.**

**(2) DURKHEIM(Emile), *Education et sociologie* , coll, « les signes et le sens », El Borhan, Alger, 1991, P13.**

**(3) أبير (رونيه)، التربية العامة" ، ترجمة عبد الله عبد الدايم، دار اللايين، بيروت، لبنان، ط5 ، 1982، ص72**

**(4) ديوي (جون)، الديـمقراطية و التربية ، ترجمة منى عقراوي و زكريا ميخائيل، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ط 2، 1954، ص 3.**

من خلال ما سبق فإنّ التربية تتم في مـجتمع، و تبدأ مع بداية حياة الإنسان و الـهدف منها نقل التراث الثقافي لـمجتمع ما. (1)

## 4-5- مفـهـوم الأسـرة :

لقد تطوّر مفهوم الأسرة في الزمان و الـمكان و من مـجتمع لآخر و من حقبة إلى أخرى. فالأسرة نظام إجتماعي يـمليه عقل الـمجتمع و تتحكم فيه إرادته كما أنّ نظامهـا يـرتبط إرتباطا وثيقا بـمـعتقدات الـمجتمع و تقاليده و تاريـخه و عرفه الـخلقي و ما يسير عليه من نظم في شؤون السياسة و الإقتصاد و التربية و القضاء، و بذلك كانت الأسرة نتاجا إجتماعيا يعكس صورة الـمجتمع الذي توجد فيه، فإذا إتصف الـمجتمع بالثبـات إتـصفت الأسـرة بالثبات، وإذا إتصفت بالحراك و التطور تغيرت الأسرة بتغير ظروف تطور هذا المجتمع (2).

و رغم كل إختلاف العلماء الـمختصين في مـحاولة إعطاء تعريف شامل للأسـرة، إلاّ أنّهـم يشتركون في أنّ جميع الناس في كل الـمجتمعات في الماضي و الحاضر ولدوا وتربوا في أسـرة تتكون كل منها في مجموعها من ثلاثة أعضاء على الأقل ينتمون إلى جيلين فقط (جيـل الآبـاء و الأبناء) (3 ).

و هي تشمل على شخصين بالغين و هما الذكر و الأنثى الذين يعرفان أنهما الأبوان البيولوجيـان للأطفال، و أنهما يقومان في العادة بالإلتزامات الإقتصادية تجاه الوحدة الأسرية و تحديـد معظـم القواعد و الـمعايير الأسرية، كما أنّ القيم الإجتماعية تـمارس نوعا من الضغوطات يتوجب

---

(1) **مطاوع (ابراهيم عصمت)، أصول التربية، دار الشروع للنشر و التوزيع و التربية، ط 1 ، 1982 ، ص.10**

(2) **BOUTEFNOUCHET (M), op cit, P19**

(3) **الخولي (سناء)، الأسرة والـحياة الإجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية، 1983، ص.51**

على الأبناء إحترامهـا و طاعـــة الآباء في طريقـة سـلوكهم و تعاملهم و شعورهم فـي هـذا النوع من الوحــدة الإجتماعية (1 ).

و تعتبر الأسرة نظاما إجتماعيا يؤثر في النظم الإجتماعية الأخرى، و يتأثر بـها فإذا كان النظـام الأسري في مجتمع ما منحلاً و فاسداً فإن هذا الفساد ينعكس على وضـعه الـسياسي و إنتاجـه الإقتصادي و معاييره الأخلاقية و كذلك إذا كان النظام الإقتصادي أو السياسي فاسداً ، فإنّ هذا الفساد يؤثّر في مستوى معيشة الأسرة، و في خلقها و في تماسكها (2 ).

إذ أننا غالباً ما نجد النظام الأسري في الـمجتمعات غير المستقرة أو الـمــتخلّفة إقتـصادياً و سياسياً معرضا للإنـحرافات الشاذة كالتسوّل و جرائم الأحداث و التوتر العـائلي و كثـرة حالات الطلاق، حيث لا تنال الأسـرة من الدولـة أيـة رعـايـة إجتماعيـة تقيهـا مـن أمراضها (3).

ويبدو أنّ العائلة في تركيبها الـمعاصر قد فقدت الكثير من وظائفها التقليدية التي عرفتها خـلال عصور طويلة، فقد تعرضّت لتغيرات كبيرة و عميقة تناولت كيانا ووظائفها على حـدّ سـواء، ففقدت غالبية وظائفها الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية و التربوية و الدينية و الترويحية. و مع كل هذا فهي لم تفقد بعد دورها الأساسي في حضانة الطفل أو في رعايته خلال أهم مرحلة مـن مراحل نموّه الجسمي و النفسي و الوجداني (4).

---

**(1) نفس المرجع السابق، ص.51**

**(2) الخشاب (مصطفى)، دراسات في علم الإجتماع العائلي، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص.51**

**(3) نفس المرجع، ص.46**

**(4) الدوري (عدنان)، أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الإجرامي، الكويت، جامعة الكويت، 1973، ط1، ص.289**

## 5-5 - مـفـهـوم الـدور :

إنّ مفهوم الدور متعدّد الأشكال يستعمل في علم الإجتماع و في علم النفس الإجتماعي .
أدخل من طرف "بنات" BENET في 1898 و أعيد إستعماله من طرف "جورج هربـرت ميـد" G.MEAD و لكن بـمعناه العلمي الإجتماعي فهو ينسب إلى "رالف لنتون" LINTON **(1).**
فالدور هو مـجموعة من التصّرفات الخاصة بوضع أو موقع محّدد من طرف الـمجتمع (دور الأب، دور المعلم.....) و ينتظر أن يقوم بها الموضوع في ذلك الـموقع **(2).**

و في نظر علم الإجتماع يتضمّن كل تنظيم مجموعة أدوار متباينة نسبياً و يمكن تحديد هذه الأدوار بأّنها منظومات إكراه معياري أو عرفي يفترض بالفاعلين أن يتقّيدوا بها، وعليه فإنّ الدور يحـدّد منطقة من الواجبات و الإكراهات متلازمة مع منطقة إستقلالية شرطية **(3).**
إذن كل فرد مقّيد بالقيام بدور معين في المجتمع و الأسرة.

(1) GRAWITZ (Madeleine), *Lexique des sciences sociales* , Dalloz, Paris, 1983, P.320
(2) GRESLE (François), PANOFF(Michel), PERRIN (Michel) et TRIPIER (Pierre), *Dictionnaire des sciences humaines, Sociologie, Psychologie-sociale, Anthropologie* , coll, Fernand, Paris, 1990, P.294.

(3) خليل (أحمد خليل)، المرجع السبق، ص.98

## 5-6 - مـفـهـوم التـنـشـئة الإجـتـماعـيـة:

يعتبر مفهوم التنشئة الإجتماعية من المفاهيم الأساسية في هذا البحث ، فهو يتماشى و الفرضيات المطروحة.

فالتنشئة الإجتماعية هي "سيرورة تطوير الشخصية" (1). و هذه التنشئة تقوم بها أوّلاً الأسـرة ثم المدرسية.....إلخ، حيث تعمل الأسرة على تزويد الفرد بما يجعله قادراً على التفاعل الإجتماعي مع باقي أعضاء المجتمع.

هذا المفهوم يرتبط إرتباطاً وثيقاً مع مفهوم التربية فمن خلالها يكتسب الفرد سـلوكاً و معـايير و إتجاهات لأدوار إجتماعية معينة، تمكّنه من مسايرة جماعته و التوافق الإجتماعي معها و تكسبه الطابع الإجتماعي و تيسّر له الاندماج في الحياة الإجتماعية.

إذن هي عملية تلقين الفرد لقيم و مقاييس و مفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه بحيث يصبح متـدرباً على أشغال مجموعة أدوار تحدّد نمط سلوكه اليومي.

و يقول في هذا الصدد الأستاذ مغربي "التنشئة الإجتماعية تستمد إلى موت الفرد" (2) وبواسطتها تتكون شخصية الفرد و يتلقاها الفرد منذ ولادته إلى وفاته.

(1)زهران (عبد السلام)، **علم النفس الإجتماعي**، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1984 ، ص.243

(2) MEGHERBI (Abdelghani), ***Culture et personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours*** , Ed ENAL, OPU, Alger, 1986, P.60

## 5-7 - مـفـهـوم الإتـجـاهـات :

قدم "عاطف غيث" العديد من التعريفات لـمفهوم الإتـجاه :

"مواقف ذات صبغة إنفعالية واضحة وذات دوام نسبي"

قد يشير إلى الإستعداد أو الـميل المكتسب الذي يظهر في سلوك الفرد أو الـجـماعة عنـدما تكون بصدد تقييم شيء أو موضوع بطـريقة منسقة و متميزة (1).

أما حامد عبد السلام زهران فقد خصص جزاءا هامًا من كتابه "علم النفس الإجتماعي" لتـفسير مفهوم الإتجاهات النفسية الإجتماعية وقدم بعض التعاريف:

"الإتجاه النفسي الإجتماعي تكوين فرضي، أو متغّير كامن أو متوسط (يقع فيما بـين الـمـثير و الإستجابة) و هو عبارة عن إستعداد نفسي أو تّيأ عقلي عصبي متعلّم للإستجابة الـموجبة أو السلبية نـحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة التي تستـثير هـذه الإجابة (2).

و في بحثنا سنركز على إتـجاهات و ميولات الأطفال ضحايا العنف الجسدي في الأسرة الجزائرية بعد تعرضهم للعنف.

(1)، غيث (عاطف), قاموس علم الإجتماع ,دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, مصر, 1989 , ص.301

(2) زهران (عبد السلام)، نفس المرجع السابق، ص.243

## 6 - المنهجية المستعملة في البحث :

إنّ الطّابع الإستطلاعي لهذا البحث و نوعية الإشكالية التي طرحناها ، وضعتنا أمام إختيارات منهجية مبنية على الإعتماد على دراسة حالات العنف الجسدي المعالجة على مستوى مصلحة الطب الشرعي في مستشفى مصطفى باشا الجامعي بالجزائر العاصمة، و قد جرى هذا البحث في مرحلتين :

### 1- 6 المرحلة الأولى :

إستغرقت هذه المرحلة فترة طويلة، إذ تجاوزت ثلاث سنوات و هذا راجع لصعوبة إجراء الإتصالات و الحصول على الوثائق و الإحصائيات لدى المصالح المختصة، و لهذا فإنّ عدد المصالح التي إتّصلنا بها كبير و النتائج المتحصّل عليها قليلة. هذه المصالح هي : الطب

الشرعي لـمستشفيات: مصطفى باشا الجامعي، باب الواد (مايو سابقا) وبني مسّوس، و مصالح إستعجالات طبّ الأطفال لهذه المستشفيات، و هذا لكون هذه الـمصالح الجهة التي يلجأ إليهـا الأطفال "ضحايا" العنف الجسدي للحصول على شهادات طّبية لتقديمها إلى مصالح الشرطة لرفع شكوى قضائية ضد مارس العنف الجسدي على الأطفال، و كان لابدّ علينا أن نّتصل بـمصالح الشرطة و مصالح القضاء.

و كما أجري بحثنا في مديرية الأمن الوطني (DGSN ) في قسم القُصّر ، حيث لـم نـتمكن في البداية من الدخول إلى مراكز إعادة التربية للقُصّر و بعد إصرار تـمكنا من الإتصال بـمكتب حماية الطفولة التابعة للشرطة القضائية للأمن الوطني و التي أفادنا بإحصائيات خاصة بالفترة مابين 1997-1999 (أنظر الـملاحق) و تتعلق بسوء معاملة الأطفال و ارتكاب فواحش ذوي المحـارم Inceste على الأطفال كما شمل هذا البحث الـمرصد الوطني للدفاع عـن حقـوق الإنـسان و مكتب اليونساف UNICEF الذي لم نـجد فيه إحصائيات حول موضوعنا لكن أفادنا باتفاقية حقوق الطفل الـمّتفق عليها من طرف جمعية الأمم المتحدة في شهر نوفمبر 1989 وترددنا كـثيراً على مراكز الإتصال بواسطة الأنترنات INTERNET للإطلاع على كيفية تناول هذا الموضوع في بلدان العالم بالإضافة إلى المكتبات الوطنية و الجامعية هذه المرحلة سمحت لنـا بتحديـد إطـار الموضوع و بناء الإشكالية و صياغة الفرضيات و وضع بعض الأدوات المنهجية.

## 6-2 - الـمرحلة الثانية : ميدان البـحث

كما سبق و أن ذكرنا فقد وجدنا صعوبة في الإتصال بـمصالح الطّب الشرعي و القضاء للعاصمة عدا مصلحة الطب الشرعي لـمستشفى باشا الجامعي بـمساعدة فّعالة للأستاذ " بساحة مجيد " (1) الذي قام بإنجاز رسالة دكتوراه في الطب حول "العنف العائلي- الأطفال ضـحايا العنـف الجسدي معالجين في مصلحة الطب الشرعي لمستشفى باشا الجامعي بين سـنتي 1990 و 1996 " حيث أفادنا بعدد من المراجع التي استعملها في دراسته و حتى تلك الحديثة في مجال الطب الـتي

تحصّل عليها من فرنسا، كما كلّف بعض طلبة التخصّص (Résidents) و أطبّاء معيدين بمساعدتنا.

و لقد قمنا في هذه المصلحة بدراسة مسحية للملفات الإدارية لهؤلاء الأطفال و قمنا أيضا بمعاينة المبحوثين شخصيا باتباع وسيلة الملاحظة المباشرة والمتبوعة بمقابلات نصف موجّهة بالإضافة إلى استقبال الحالات بما يقتضيه ذلك من إرتداء المآزر و إعداد الملفات قبل إدخالها إلى قاعة الفحص، و قد صادفتنا حالات تشريح لجثتي طفلين ماتا : الأولى بنت تبلغ من السن ثلاث سنوات قتلت من طرف أمها و الثانية ولد و يبلغ من السن إحدى عشر سنة قتل من طرف أبيه و هناك صور فوتغرافية لبعض الحالات (الفصل الثالث من البحث).

(1) **Dr BESSAHA (Madjid), « *les violences intra-familiales, les enfants victimes de sévices vus à la consultation de médecine légale du CHU Mustapha de 1990 à 1996* », Directeur de thèse Pr MEHDI, Institut National des études supérieures en sciences Médicales, Université d'Alger, 1998, 118 pages.**

## المراحل الأساسية لميدان البحث:

نشير هنا أنّ هذه العملية هي المراحل الأساسية لميدان البحث حيث أن كل مصلحة مرتبطة بمصلحة أخرى .

كما نشير إلى أن الطفل "الضحية" لا يمكنه أن يقدّم شكوى قضائية ضدّ ممارس العنف الجسدي عليه، بل يجب أن تقدّم من طرف أحد أوليائه، و يمرّ على المصالح الآتية : الشرطة، مصلحة إستعجالات الأطفال، الطب الشرعي، مصالح الشرطة و أخيراً القضاء و هي أيضا المراحل الإجرائية لتقديم شكوى قضائية ضد ممارس العنف الجسدي على الأطفال في الشكّل التالي

**مصالح الشرطة**

1

**مصلحة إستعجالات الأطفال**
**= وصفة طبية**

2

**مصلحة الطب الشرعي**
**وصفة طبية شرعية**

3

**مصالح الشرطة**
**" قسم الأحداث"**

4

5

**مصالح القضاء**
**قسم القصر**

وهنا كذلك نذكر بعض الملاحظات لاحظناها خلال وجودنا في هذه المصالح منها:

- شهادات حية أكّدها لنا كل الأطباء الشرعيين هي : عندما تسوء العلاقة بين الوالدين يصطحب أحدهما الطفل عندما يضرب حتى و لو كان الضرب خفيفا، و يحتفظ

بالشهادة و حينما تسوء العلاقة أكثر يستعملها لتبرير طلبه للإحتفاظ بالطفل أو طلب دفع النفقة،.... و إن تحسّنت العلاقة يترك الطفل.

- الوالد الذي يصطحب الطفل لا يترك فرصة الكلام للطفل بل يتكلم في مكانه.
- الحالات التي قد تصل إلى مصالح القضاء هي حالات طلاق الوالدين.
- ملاحظة مهمة تـمكن في خطورة العنف الجسدي الـممارس على الطفل، فإذا ضرب بوسائل خطيرة (**objets contondants**) و تحصّل على مدّة عجز **I.T.T** من سبعة **(07)** أيام فما فوق يعاقب مرتكب هذه الجريـمـة طبقاً للقانون الجزائري من قـانون العقوبـات و الـمتمثّل في المواد التالية : **274، 272، 271، 270، 269 ،.....**

## 3-6- عـيـنـة الـبـحـث :

أمّا عن عينة البحث فهي مشكلة من الحالات التي تعالج على مستوى مصلحة الطـب الـشرعي لمستشفى مصطفى الـجامعي، فقد إنصب إهتمامنا على الـحالات التي سبق لنا و أن قابلناها في الـمرحلة الأولى و هذا بتوجيه إستدعاءات مـمضية من طرف الـمصلحة ( و السبب في إتباع هذه الطريقة هو الـحصول على معلومات أكثر للحالات و معرفة مصير الطفل بعد تقديـمه لـمصلحة الطب الشرعي و ما هو مستقبله في عائلته ).

و قد تـمّ استدعاء عددا معتبرا من هؤلاء الأطفال (65 طفلا) بشرط أن يكونوا مرفقين بأحـد أوليائهم حتى يفيدونا أكثر بإجاباتهم، و اقتصرنا على فئة سنّ تتـراوح مـا بـين 5 و 18 سـنة للجنسين، و سبب اختيار هذه الفئة هو أنها باستطاعتها الإجابة و التعبير.

لكن من بين الحالات التي تم استدعاؤها و التي تتوافق مع شروط بحثنا حيث اقتـصرنا علـى 13 حالة و هذا نظرا إلى أنّ أغلب الـمبحوثين أعطوا عناوين خاطئة للمصلحة أو غيّروا مقر سكناهم بالإضافة إلى أنّه هناك عددا معتبرا من الحالات الذين يقل سنّهم عن 5 سنوات و هذه الفئة مـن السن (أقل من 5 سنوات) لا تـخدم التقنية التي وضعناها في هـذا البحـث ألا و هـي تقنيـة

المقابلة نصف الموجهة المتبوعة بتحليل المحتوى. كما أضفنا 5 حالات قابلناها خلال انتظارنا للحالات التي استدعيناها و بالتالي أصبح عدد العيّنة 18 حالة.

## 7-التقنيات :

التقنية المستعملة في هذا البحث هي تقنية الملاحظة المباشرة و المقابلة نصف الموجّهة لأنّ هاتين التقنيتين تسمحا لنا بالإقتراب أكثر من الأطفال ضحايا العنف الجسدي موضوع البحث و الوقوف على مختلف الجوانب الخاصة بهذه الظاهرة.

### 7-1- الملاحظة المباشرة : و شملت شبكة من الملاحظات حول :

- هيئة الطفل الضحية
- الشخص المرافق لهذا الطفل (هيئته، موقفه أثناء استقبال الطفل و فحصه من طرف الطبيب).
- الوقت الزمني الذي جاء فيه إلى المصلحة .
- ملاحظة طريقة كلام الطفل و سلوكه إن كان هادئ أو عدواني و ملاحظته عندما يتكلم مع الطبيب.

### 7-2²-المقابلة نصف الموجّهة:

استعملنا هذه الآداة عند قيامنا بملء ملفات الحالات، أمّا عن سبب إختيار هذه التقنية و التي هي :" شكل من الإتصال بين شخصين... هذا الإتصال يهدف إلى جمع معلومات معينة حول موضوع معين" (1) لأنا تتماشى و الحجم الصغير للعينة و التي لا تسمح لنا باستعمال الطرق الإحصائية. و هذا ما تطلب منّا أن نعطي حرية للحالات (الأطفال) من أجل الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات وأخذنا الأجوبة "بالدّارجة" حسب تعبير الأطفال،

---

**(1) GRAWITZ (Madeleine), *Méthodes des sciences sociales*, Dalloz, Paris 8ème, livre III, 1990, P. 742.**

وشمل دليل المقابلة على المحاور التالية :

- الوضعية الإجتماعية و السّكنية و الإقتصادية و الثقافية للعائلات الـممارسة للعنف الجسدي على أطفالها.
- الوضعية الزواجية للوالدين .
- علاقة الطفل "الضحية" بـممارس العنف الجسدي عليه.
- آداة العنف الجسدي.
- آثار مـمارسة العنف الجسدي على الطفل.

و في تـحليل مـحتوى الـمقابلات إستخدمنا تقنية تحليل الـمحتوى حيث إستخرجنا أصناف من الأجوبة (151 صنفا) و قمنا بتفريغها في جدول ، بعد هذا إستخرجنا وحدات الأجوبة (57 وحدة)، أي تقليص أصناف الأجوبة إلى وحدات أساسية لإجتناب تكرار نفس الأجوبة، بعد تحديد الوحدات قمنا بصياغة الفئات (9 فئات) حيث جمعنا الوحدات التي تدف إلى نفس الفكرة تحت عنوان معين، وفيما يلي سوف نتطرق إلى جدولي تفريغ الأجوبة أمّا جداول الفئات فوضعناها في الجانب التحليلي و هذا في تـحليل الفرضيات في الفصل الرّابع و الـخامس و السّادس من البحث.

## الـجدول رقم 01 : وحـــدات الأجوبـــة النواتيـــة

| التكرار | وحـــدات الأجـوبـة :<br>الأجوبـة النواتيـــــــة | رقم الوحدة |
|---|---|---|
| 6 | هي تخرج تخدم و تخليلي خاوتي صغار، و تقولي عسيهم و اغسلي حوايجهم. | 1 |
| 5 | هو دايماً يضربني و يضرب يـمـّا. | 2 |
| 5 | هو دايماً يضربني و يضرب يـمّا | 3 |
| 5 | يتفاهم مع لولاد و أنا كي طفلة يضربني | 4 |
| 12 | يضربني "بلاسّبة" يحوس على سّبة باش يضربني | 5 |
| 1 | ضربني كي طلبت منو دراهم | 6 |
| 1 | قالت لي يـما سرقتي الدراهم devise (العملة الصعبة) | 7 |
| 2 | قتلتني بالضرب بلا سّبة | 8 |
| 8 | تضربني و تضرب خاوتي | 9 |
| 3 | بابا و يـما يضربونا ما يحبوناش | 10 |
| 1 | يضربني لاخاطرش ما عاودش الزواج | 11 |
| 11 | مانحبش نعيش مع والدي | 12 |
| 4 | يضربني كي كون شربان | 13 |
| 1 | تقولي لكان ماشي نتوما راني في دار خير من هذي | 14 |
| 2 | يضربنا بلا سّبة كي مانحبوش نروحو معاه | 15 |
| 1 | ضربني بلا سّبة ويقولي فشاتك يماك و فسدتلك طبيعتك | 16 |
| 1 | يضربني كي عيطولوا الشرطة | 17 |

| | | |
|---|---|---|
| 1 | على جال لمسيد يضربني | 18 |
| 3 | لا خطر نشبه لبابا إللي طلقها | 19 |
| 9 | ما ندرش معاه و مانحبوش | 20 |
| 1 | تكون نورمال "normale" (طبيعي) كي يضربني | 21 |
| 1 | هو مهبول ويزيد يزطل | 22 |
| 1 | القضية وصلت للمحكمة | 23 |
| 3 | أنا إشتكيت | 24 |
| 3 | ما شتكيتش | 25 |
| 3 | كي يكون شربان يضربني | 26 |
| 1 | جابوني لابوليس "la police" (الشرطة) | 27 |
| 3 | إشتكى بابا باش يطلقها | 28 |
| 9 | هربت من الدار بعد ما كسرت التاقة | 29 |
| 2 | كل ما تضربني يما تضرب خويا الصغير | 30 |
| 1 | je préfere (أفضّل)نروح centre (المركز) | 31 |
| 1 | نولي لدار pour me venger (للإنتقام) | 32 |
| 2 | كي نرب للزنقة نتكيف الدخان و نشرب لالكول | 33 |
| 2 | و الّله ما نسمحلو | 34 |
| 10 | نبكي و نرب عند يما (بابا) | 35 |
| 6 | لكان ما شي عيب نضربا | 36 |
| 3 | لكان نصيب نقتلو | 37 |
| 2 | كي تضربني نقول لكان خير تموت | 38 |
| 2 | كي نكبر نرميه (ها) في دار الشيخوخة | 39 |
| 3 | يـمـا malgré tout مهما كان | 40 |
| 1 | ندير باسبور و نرب من البلاد | 41 |

| | | |
|---|---|---|
| 42 | déjà هما ما شي متفاهمين | 1 |
| 43 | ما نحبوش كي يجي بابا سكران و يعايروني به الجيران | 1 |
| 44 | ما نحبش نعيش مع يــمــا و بابا | 9 |
| 45 | لكان خير يدخل للحبس | 2 |
| 46 | حتى يما تخاف يطلقها ماشي تخاف علينا | 1 |
| | الـــ ـــ ـــموع | 151 |

**جدول رقم 02 : الـفـئـات الـمـدمـجـة:**

| الـفـئـة | الفئـات الـمـدمـجـة | التكرار |
|---|---|---|
| 1) أسباب ممارسة العنف لجسدي | 1 + 2 + 4+ 5+6+7 + 10 + 13 + 14 + 15 16+ 17 + 18 +19 | 38 |
| 2) علاقة الطفل بالوالدين | 11 + 20 | 20 |
| 3)ممارسة العنف الجسدي على البنت فقط | 3 | 7 |
| 4) ممارسة العنف الجسدي على الأطفال (الجنسين) | 8 + 9 + 12 | 15 |
| 5) كيفية أخذ الوالدين الطفل إلى الطب الشرعي | 23 + 28 | 4 |
| 6) كيفية اللجوء إلى الشرطة | 24 + 25 + 27 | 6 |
| 7) رد فعل الطفل | 29+ 30 + 31 + 32 + 34 + 35 + 36 + 39 | 32 |

| | | |
|---|---|---|
| 19 | 33 + 37 + 38 + 40 + 41 + 42 + 43 + 44 + 45 + 46 + 47 | 8) **مدى رغبة الطفل** في **الإنتقام** |
| 10 | 21 + 22 + 26 | 9) **حالة وعي ممارس العنف الجسدي** |
| 151 | 47 | **المجموع** |

## 8- صعوبات البحث :

واجهت بحثنا عدة صعوبات منها ما تعلّقت بطبيعة الموضوع ، و منها ما هي ناتجة عن الظروف العلمية لإجراء البحث الميداني، و مجمل هذه الصعوبات نوجزها فيمايلي :

1 . عدم توفر المراجع الكافية باللّغة العربية إذ أن الدراسات السوسيولوجية حول هذا الموضوع في الجزائر منعدمة، و الأبحاث المتوفرة تخصّ المجتمعات الغربية و هذا يطرح مشكلة الترجمة و إختلاف المجتمعات من حيث الثقافة و التربية و الدّين و غيرها.

2 . صعوبة الحصول على الإحصائيات و المعلومات نظرا لصعوبة الحصول على موافقة الدخول إلى المحاكم.

3 . أهّم صعوبة واجهتنا تكمن في الجانب الميداني، حيث كان لنا مشكل الإتصال بالمبحوثين الذين لم يستجيبوا للإستدعاءات العديدة، حيث أعطوا عناوين خاطئة لمصلحة الطب الشرعي أو غيّروا مقر سكناهم، كذلك واجهتنا صعوبة مع أوليائهم الذين أبدوا تحفّظات للتعاون معنا إعتقادا منهم أنّنا مساعدات إجتماعيات مهمّتنا إدماج أبنائهم في مراكز خاصة لحل النزاع ( العنف الجسدي).

4 . صعوبة الإتصال بـ ممارسي العنف مباشرة لإختبارهم بسكولوجيا TAT هذا ما سبب لنـ ا عائقا ابستمولوجيا للتعرف أكثر على كيفية تربية وثقافـ ة و بـ سكولوجية هـ ؤلاء الوالـ دين الـ معتدين.

# الفصل الثاني

# العنف بين
# المفاهيم الأساسية
# و الدراسات السّابقة

## I- نـظـريـات الـعـنـف

إنّ العنف ليس بظاهرة جديدة (1)، فبعض الباحثين الأوربيين يربطوه مع بداية التاريخ الإنساني، و مع "ماكيفال" أصبح يعرّف العنف على أنه آداة حقيقية للأمم كما قارنه الباحثون بالحروب و الثورات التي كانت تقوم بين الشعوب، و هذا من أجل البقاء و الإستلاء و الدفاع و السيطرة.

أمّا في القرن العشرين فقد عرف العنف خاصية جديدة تميّز بظلام شديد و هذا بظهور التكنولوجيا المتطورة (2). و قد تجاوز العنف ظلم الغرباء إلى التعدي على ما هو أقرب من الإنسان مثل الأب مع الإبن ، الأخ مع الأخت.... و يكثر هذا النوع من العنف في فرنسا و أمريكا (3)، مثال على ذالك تمرّد الشباب في جامعات فرنسا في ماي 1968 و إستعمالهم القوة و العنف لتغيير النّظام القائم.

فالعنف إذن موجود منذ زمن بعيد و كانت له خاصية سياسية، لهذا فقد كان موضوع إهتمام العديد من الباحثين، لكن يختلف مفهوم العنف من علم إلى آخر.

و من خلال هذا البحث سوف نتطرق إلى مفهوم العنف في علم النفس و في علم الإجتماع و علم النفس الإجتماعي و أهمّ نظريات العنف.

(1) ***Encyclopédie Universalis*, corpus 23, Editeur à Paris, France, SA, 1990, P.669**
**(2)Economie et humanisme, *Violence et société*, Ed, les ouvrières, Paris, 1969, P.5**
**(3) DOGRAMACI .I, « *Enfant battu et maltraité en orient et en occident* », bulletin de l'association internationale de pédiatrie, 1988, n°4, P.346**

## 1 - مفهوم العنف في علم النفس :

نـجد علماء النفس يستّعملون مفهوم العدوان، حيث أن "فرويد" FREUD بـيّن ذلـك إنطلاقاً من الفرضية الدروينية حول القبيلة البدائية و القائلة بأنّ "أب عنيف و غيور إحتفظ بكـل الإناث و طرد كل أبنائه الذكور حتّى يكبروا"، وسلّم "فرويد" أنّه في يوم إجتمع الإخوة ثمّ قتلوا و أكلوا أباهم و بذا وضعوا حدّا للظلم الأبوي. فقد فرّق هنا بين عنف من أجل التضحية وعنف مسيطر، وهذا الأخير هو الـمؤسس للجماعة و كذلك الـمؤسس للمجتمع الـمنقسم (1).

إذن من خلال ما تقدّم نلاحظ أن "فرويد" يرى أن العنف بدأ بعنف الأب أوّلاً ثمّ عنف الأبناء (2) . و يعتبر "فرويد" أول من إستعمل مفهوم العدوان في سنة 1912 (3)، بحيث يعتبر العنف هـو الـمؤسس للمجتمع عبر التاريخ، و يعتبر أيضاً أن الدولة لا تـمنع العنف من أجل إلغائه، ولكن من أجل إحتكاره.

و في سنة 1920 تغيّرت نظرة "فرويد" للعدوان وأصبح يراه غريزة الـموت التي تواجـه الغرائـز الأخرى الخاصة بالحياة (4).

ويشاركه "انريكي" ENRIQUEZ في ذلك في سنة 1983 ويواصل بالتالي فرضيته (5).

(1) FISHER (G.N), op cit, P10
(2) CHESNAIS (J.C), op cit, P.15
(3) CHARTIER (Jean Pierre et Laetitia), ***Les parents martyrs, passions, haines et vengeance d'adolescent*** , Privat, Toulouse, 1982, P.7
(4) IBID, P.10
(5) IDEM, P.10

## 1-1-نظرية فرويد :

يرى "فرويد" وجود قطبين غريزيين هما : "أيروس" "EROS" و "تاناتوس" "THANATOS" أي غريزتي الحياة و الموت، أو اللبيد و العدوان، وتمثل غرائز الحياة و الموت القوي التي تكمن وراء غرائز الجنس و العدوان. بالنسبة لغريزة الحياة (ايروس EROS) فإنها تمثل الدوافع لدى الإنسان و التي تعمل على الربط و المحافظة و البناء و الوحدة وهي تشير إلى ميل الجزئيات إلى إعادة التوحيد، والأجزاء كي ترتبط بعضها البعض، وتعود إلى حالة سابقة من الإتحاد كما يحدث في حالة التناسل الجنسي، وغريزة الحياة هذه تعمل على تعادل الغرائز الهدّامة التي تقوم معها جنباً إلى جنب (1 ).

وعلى النقيض من هذا تقوم غريزة الموت أو "تاناتوس THANATOS ، و قد إستعان "فرويد" بالبيولوجيا لتأكيد وجهة نظره على أنه هناك ميلاً لدى الكائنات الحية لأنها تنحو نحو حالة من

اللاعضوية أي الـموت. و عرّف "فرويد" الـموت على أنا تـمثل ميل الكائنات وخلاياهـا للعودة إلى حالة من اللاحياة، و كان يعتـقد أنه من الصعب جدًا دراسة غريـزة الـ ـموت إذْ طالـما أنّها تعمل داخليًا و هي تظل كغريزة للتخريب، ويرى أنا هناك نوعاً من الإنتشار بـين غريزتي الـموت و الشهوة، و العدوان ينمو جنبا إلى جنب مع مـمارسة الإشباع الليبـدي أي الشهوي.

بالنسبة لأتباع "فرويد" فإن الـمفهوم الـمعقّد لغريزة الـموت هو أنّها ميل عـدواني ولادي، فالطفل الصغير يـخرّب ويـجد لـذّة فـي ذلك، ويـحتاج هذا الـمـ ـيل الغريـزي إلى التعبير عنه.

السلوك العدواني ينمو خلال تفاعل الطفل مع أسرته، وعلى هذا الأساس فـإن عمليـة التنـشئة الإجتماعية للطفل الهادفة إلى تعزيز عوامل الكف أو الضبط في مقابل العدوان.

---

**(1) عزت(س.أ)، <u>سيكولوجيا الإرهاب و جرائم العنف</u>، منشورات ذات الـسلاسل، الكويـت، 1988، ص.118**

و يرى "فرويد" أنه بينما يكون للدوافع العدوانية أساسها البيولوجيين فإنّ الكف ينمـو خـلال الطفولة كنتاج لـحل الـموقف الأودبي (الليبدي) وصياغة الذات العليا أو الضمير الخلـقي، كما يرى أن الإنفـعـالات الـمتعلقة بالعدوان أي الـمعاداة و الغضب قد تؤدي إلى تفريـغ لطاقة التدمير، ومن ثم تعمل على خفض سلوك الخطر الـمحتمل قيامه (1 ).

## <u>بعض الإنتقدات الموجهة لأراء "فرويد" :</u>

ـ يرى البعض أنّ آراء "فرويد" لها نزعة تشاؤمية حيث يرى أن العدوان سلوك ولادي ينبع مـن غريزة الـموت و أن الوظيفة الأساسية لهذه الغريزة "الـموت" هي التدمير و العودة بـالفرد إلى حالة من اللاحياة.

- "فرويد" يرى أن العدوان خاصة ولادية عند الإنسان، ولذا فلا يـمكن عمل الكثير من أجـل إيقاف الدوافع العدوانية من النمو، وأن العنف – مثل قتل الغير- هو الضحية الطبيعية التي يتخذها السلوك العدواني ما لم يتم إعاقته من قبل القوّة الضاغطة.

---

**(1) نفس الـمرجع، ص. 48-49**

## 2-مـفهـوم العنف في علم النفس الإجتماعي :

يستعمل علم النفس الإجتماعي مفهوم العدوان، و يرى بأنه تفسير لسلوك عنيف يقوم به فرد ضدّ فرد آخر ضمن جماعة (1).

ويعتبروه من الـميكانزمات الأساسية في التطوّر البشري، بل يرون بأن العنف هو الصانع للبشرية ودونه لا يوجد الإنسان.

## 3 - مفهوم العنف في علم الإجتماع :

ما يلاحظ في علم الإجتماع هو وجود تخصّص يعرف "بعلم الإجتماع العنف" « Sociologie de la Violence » ، إلاّ أنه هناك خلط بين مفهوم "العنف" و "العدوان"، و بالتالي يصعب على علماء الإجتماع تحديد مفهوم العنف و لهذا فهم يستعملونه بدون فصله عن العدوان و يعطون للعنف طابعاً سياسياً. ولهذا يجب التطرّق لتعريف العدوان و العنف.

فالعدوان هو سلوك يرمي إلى إيذاء الغير أو الذات، أو ما يحلّ محلّها من الرموز و يعتبر السلوك الإعتدائي تعويضاً عن الحرمان الذي يشعر به الشخص المعتدي (2).

أما العنف فهو إستخدام الضغط أو القوّة إستخداما غير مشروعاً أو غير مطابقاً للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما (3).

من بين علماء الإجتماع الذين عرّفوا العنف "ماكس فيبر" الذي يقول: "إن العنف وسيلة في يد الدولة" و يعني به المفهوم السياسي للعنف، وهو شرعي ويعرفه بالعنف المنظم المؤسساتي"(1)

---

(1) FISHER (G.N), op cit, P.64
(2) BADAWI (Ahmed Zaki), « ***Dictionnary of the social sciences*** », Librairie du Liban, Beirut, 1978, P.13
(3) IBID, P.441
(5) Economie et humanisme, op.cit, P. 84

أمّا العنف عند "ماركس" فيأخذ جانباً ثورياً، يظهر بأنّ تاريخ المجتمعات قائم على صراع الطبقات عوض صراع الجميع ضد الجميع، ويقصد به كل التحولات الثورية العميقة التي حدثت من المجتمع المشاعي للوصول إلى المجتمع الشيوعي، وماركس يتكلم عن العنف الثوري " Violence Révolutionnaire" (2)

"دوركايم" فيقول بأن العقاب شكل من أشكال العنف و هو يفيد لإعادة الوضع إلى حالته الطبيعية، وذلك بإعادة الصلة الإجتماعية وسلطة القاعدة (3).

"بركوفتش" LEONARD BERKOWITZ يرى أن المنبع الرئيسي و الأساسي للعنف و العدوان هو الشعور بالخطر (4).

إذن هناك عدة نظريات حول العنف تختلف من علم إلى آخر.

لكن نظرتنا للعنف الذي نبحث فيه تقتصر على العنف ضد الحياة الشخصية للأفراد أو العنف " داخل البيوت"، حيث نجد هذا حتى في داخل جماعة منظّمة كالأسرة يمارسه الكبار (الوالدين الشرعيين) على الصغار (الأطفال) و يظهر عندما يكون ثمّة فقدان للرقابة أو الوعي لدى أفراد معيّنين في جماعات ناقصة.

و حسب التعريف المشترك بين "بوريكو" و "ريمون" يقولان : "أنّ العنف تطاول على الحرية" (1). وهذا التعريف أكثر نجاعة من سابقيه، حيث نجده لم يركّز فقط على الجانب الأخلاقي بل تعدى ذلك نظريات العنف.

---

**(1) IBID, P.86**
**(2) PIAGET (jean), *__Le jugement moral chez l'enfant__* , P.U.F, Paris, 1969, P.163**
**(3) HAKER (Friedirich), *__Agression, violence dans le monde moderne__*, coll, Calman, Levy, Paris, 1972, P.110**
**(4) بودون (ريمون)و بوريكو (فكتور)، "__المعجم النقدي لعلم الإجتماع__"، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص. 398**

## 3-1 -__نظرية التعلّم الإجتماعي :__

هي إطار نظري برز مؤخراً يشير إلى أنّ العدوان صورة خاصة من صور السلوك الإجتماعي، يتم إكتسابه و الحفاظ عليه بنفس الشكل الذي تتم به صور أخرى من السلوكات. و أصحاب هـذه النظرية يرون بأن انماط السلوك العدواني هي أساساً قد تمّ تعلّمها و تدعيمها.
و التحليل الشامل للسلوك العدواني يتطلب منّا الإنتباه إلى :

1 . الطريقة التي يتم بواسطتها إكتساب هذا السلوك.
2 . العوامل التي تحفز على قيامه.
3 . الظروف التي تساند آداء هذا السلوك.

ويتم الكشف عن السلوك العدواني من خلال عدة عوامل من بينها :

1 . الإستشارة المـباشرة مع الآخرين.
2 . التعرض إلى نـماذج عدوانية.
3 . الإستشارة السيولوجية.
4. ضغوط بيئية مثل إرتفاع درجة الحرارة و الإزدحام.
5 . الإتجاهات و القيم.

و ألـحّ معظم المـنظّرين هنا على ما يسمى بالعدوان الغاضب، و الذي يلحق الأذى بالضحية وفقاً لآراء "باندورا" (BANDURA) و " والترز" (WALTERS) ويـمكن القول أنّ الإستجابة للعدوان قد يكون له نتائج معقدة مثلاً : العقاب البدني على السلوك قد يستشير عوامل الكفّ، إلاّ أنّه في نفس الوقت يزوّد الطفل بنموذج يتم تقليده، ومن ثمّ فإن المـصلحة النهائية بالعدوان يصعب تقديرها و حسابا.
و بـمثل هذا، فإن الإنغماس في عدوان صريح و واضح قد يعمل على خفض الحفز لـه بحيـث يصبح التعبير التالي للعدوان أقل إحتمالاً، إلاّ أنه يـمكن أن يعمل أيضاً على خفض عوامل الكف

و من ثمّ زيادة فرص التعبير العدواني فيما بعد (1).

## الإنتقادات الموجهة لهذه النظرية :

1. فعلاً أن السلوك العدواني هو نتاج لعملية التربية و لكن هناك عدّة عوامل أخرى تتدخل في الإقدام على هذه الممارسة، وقد أهملت هذه النظرية هذا الجانب وركّزت كل جهودها حول قضية التعليم للسلوك العدواني.

2. فإذا كان العدوان إستجابة لـمّا يواجه الإنسان من تحد و معوّقات وصعوبات في هذه الحياة، إلاّ أن للعدوان جزء آخر و هو إستجابة طبيعية عند محاولة الدفاع عن الذات و تحقيق أهدافها عندما تصطدم تلك الأهداف بما تفرضه المجتمعات من نظم قد تتعارض من بعض الوجود مع التحقيق المباشر لتلك الغايات.

(1) عزت (س.أ)، نفس المرجع السابق، ص. 62 - 63

## 3-2أطروحـات "بورديو"الثلاثـة حـول العنـف :

طرح "بورديو" ثلاث أطروحات حول العنف :

### أ - الأطـروحة الأولى : "نظرية الـحاجات" (THEORIE DES BESOINS):

طرح العنف كنتيجة طبيعية، فالضرب بالسكين، بالبندقية، الشغب، .......تظهر كلها حتميـة لعدم إشباع حاجيات الإنسان منها السكن، الإنفجار الديـمغرافي، العمران اللاإنساني، الفـشل المدرسي، البطالة،....إلى آخره من الظواهر الإجتماعية و الإقتصادية التي تدفع بالفرد إلى ممارسـة العنف (1).

فهو يرى أن العنف نتيجة طبيعية لنظرية الحاجيات و تـجد حلولـها بوضع سياسـة خاصـة بالنقص و الإنعدام لـحاجيات الفرد، لهذا فحلّها يتطلب توفير العوامل و الشروط الإجتماعيـة الـمعيشية الـموضوعية كمناصب الشغل الـمـزيد من الثقافة و الـجمعيات.....إلـخ.

هذه النظرية يـمكن أن تخدم بحثنا هذا ولكن لها نقائص.

### نقائص هذه النظريـــــــة :

تقترح هذه النظرية تفسيرات سببية جدّ بسيطة ، أي بعيداً عن الواقع فمثلا الـمـشاجرة الـتي تـحدث يومياً لا يـمكن تفسيرها في جميع الأحوال بالنقص أو بعدم إشـباع الحاجيـات ولا يـمكن في كل الأحوال ربط الـمشاجرة بالنقص و الحاجيات التي هي من نتائجهـا. "فهـذا الشغب أو الـمشاجرة يصبح لا معنى له مـجرد تنافر يرجع إلى هيجان الإنسان" (2 ).

وبذا فإن العنف الفزيقي أو الجسمي هو ناتج عن عدم تـحديد السلم الإجتماعي، وهو الرمـز لتكوين هذا السلّم.

(1) BOUDIEU (Pièrre), *Le sens pratique* , Ed, Minuit, Paris, 1980, P. 212
(2) IDEM, P.19

## ب - الأطـروحـة الثانيـــة :

إعتمد في هذه النظرية على التحليل من خلال الإعتماد على المفاهيم التالية :

- الطبقات الإجتماعية.
- السيطرة.

فالعنف الذي يقوم به سكان المدينة تجاه المجتمع أو حتى ضدّ أنفسهم ما هو إلا الوجه المزدوج للعنف المستخدم من طرف الدولة و المجتمع ككل الحضر (سكان المدينة).
ويمكن إستخدام المفاهيم المقترحة من طرف "بورديو"، حيث يعرّف : "الذين يمارسون العنف هم أفراد ضائعون داخل النسق المسيطر عليهم وهو ما يسمى بالعنف الرمزي" (1).
العنف الرمزي الخاص بالثقة، الواجب و الوفاء الشخصي و الضيافة و الهبة و الفرص و الإعتراف بالشفقة وكل فضيلة جديرة بأخلاق الإنسان تفرض نفسها كأسلوب لسيطرة الأكثر إقتصادياً لأنه الأكثر تماشياً مع الإقتصاد النسقي (2).

## ج - الأطـروحة الثالثـة :

هنا يتحدث عن العنف الجسمي الذي يسمح للأفراد الوصول إلى السلّم الإجتماعي الذي مازال غير محدداً، حيث تتعايش النخبة فيما بينها على أساس المناصب التي تشغلها.

وإستنتاجا للأطروحات الثلاثة التي قدمها "بورديو" يمكننا القول بأنّ هناك عدة عوامل وميكانيزمات تتحكم في ظاهرة العنف وأنه لا يمكن تفسير هذه الظاهرة بعامل واحد أو عاملين وكذلك يستحيل التعميم.

(1) IDEM, P. 24
(2) IDEM, P. 24

## 4 - نـظـريـات الـعـنـف الـعـائـلـي:(1)

### 4-1- نـظـريـة الـمصادر: (Théorie des ressources)

و هي أولى الـمقاربات النظرية الـمطّبقة على العنف العـائلي و تقتـرح أنّ كـل الأنظمـة الإجتماعية ترتكز على درجة من القوة و التهديد (**فود 1971 Goode** )، كما أن استعمال العنف في نظام مرهون بـمدى الإمكانيات الـمشارك بها في هذا النظام أين نلاحظ من يـمتلك أكثر الـمصادر أو أكثر قوة هو القائد في العائلة و الأقل من هذا يـستغل، و غالبـا مـا يـستعمل مـحدودي الـمعاش أو يـحاولون استعمال القوة و العنـف مثـال: الأزواج يلجـؤون إلى استعمال القوة و العنف عندما يكونون منقو صي الإمكانيات الـمادية بصفتهم الـمتصرفين في العائلة(جيلز Gilles1974 و أوبريانO'brien 1971).

### 4-2- نظريــة النظام العـام: (Théorie du système social) سـتروس Straus 1973

و جيلز Gilles 1983 و يستعمل هؤلاء مقاربة النظام الإجتماعي لتفسير العنف في العائلة، و يعتبران العنف كمنتوج للنظام أو نتيجة لأعراض فردية غيرسوية (pathologie).

عمليات النظام بإمكانها أن تبقي، تزيد أو تنقص مستويات العنف.

### 4-3- نظـريــة البعد الإيكولوجي:

اقترح "قربرينو" **1977** "Garbarino" نـموذج إيكولوجي عن سوء معاملة الطفـل في ثـلاث 3 مستويات الـتحليل:

- العلاقة ما بين الهيئات و الـمحيط

- نوعية الأنظمة أين يحدث تطور الإنسان
- نوعية الـمحيط (البيئة)

(1) RICHARD (J.Gelles) , *" Family Violence College Des Arts et Sciences"* , Université de Rhode Island, Kingston, Rhode Island, 1985, 02.881.P.359

و يرى "قربرينو" أنّ سوء الـمعاملة يتزايد مع عدم إكتراث الآباء، الأبناء و العائلة و الـجيران و الـجماعة.

## 4-4-نظـريـة الـمبادلة (1): (Théorie d'échange)

افترض "جيلز" « Gilles » 1983 أن العنف في العائلة تـحكمه مبادئ الـسعر و الـمكافأة، و يستعمل العنف حينما تفوق الـمكافأة الـسعر، و اعتبـارا لطبيعـة العائلـة و إهـمال الـمؤسسات و الوكالات الإجتماعية في التدخّل في العنف يحدث العنف.
الـمصادقة أو الإعتراف الثقافي بالعنف كسلوك صريح أو أدواتي يرفع مـن الـمكافأة علـى العنف.

## 4-5 - نظـريـة النظام الأبوي(2): (Patriacat) "دوباش و دوباش" 1977

إنّ تـحمّل النساء للنظام الإجتماعي و الإقتصادي الناتج عن الإجراءات الإجتماعية و الإقتصادية و الهيكلة العائلية يقود إلى هيمنة الرجال على النساء و هذا ما يترجمه تاريخ العنف الـموجّه ضدّ النساء.

## 4-6-النظريـة السوسيوبيولوجية (3) :

إنّ البعد السوسيوبيولوجي أو البعد التطوري يفترض أنّ العنف الـممارس علـى الـخلق الإنساني أو غيره هو نتيجة لـلنجاح البشري في إنـجاب الأطفال و الإستثمار الأبوي.
هذه النظرية تفترض أنّ الآباء لا يستثمرون في أبناء ليست لـهم القدرة على الإنتاج، كـذلك الأطفال الذين لا تربطهم علاقات جينية مع الآباء كالربيب أو متبنين أو أطفال الأقـل إنتاجـا

كالـمعوقين و الـمتخلفين حيث هم أكثر عرضة للإعتداء و الإجهاض و القتل (قربرينو 1983 Garbarino).

(1) IDEM, P.359
(2) IDEM,P.359
(3) IDEM.P.360

## 4-7- نظـريـة النمـوذج الإقتصادي(1) :

يبّين هذا النموذج أنّ العنف يرتفع مع درجة إحباط الإنسان و الـمرتبط بالنمط الإجتمـاعي مثل: الدخل الضئيل، البطالة، الأمراض ...إلخ ، حيث يؤدي هذا الأخير إلى العنف و الإعتـداء. (كوزر Coser 1967 و جيلز Gilles 1974)

## 4-8-التفسير الإجتماعي الثقافي(2):

وضّح طلبة تـخصّص العنف العائلي على وجود عنف مرتبط بالـمواقف الإجتماعية الثقافية. واستنتجوا أنّ الـمجتمعات و الثقافات التي تسمح بـمـمارسة العنف يـمارس فيها العنـف العائلي بنسبة عالية (ستروس Straus 1980)

## الإنتقادات الـموجّهة لنظريات العنف العائلي (3) :

أصبح العنف العائلي آفاق جديد جدير بدراسته من طرف علماء الإجتماع. و هـذا التخـصّص لـم يتطور حيث أنّ هذه النظريات هي نظريات إمبريقية و فردية جرّبـت في حـدود ضـيقة فالـمعطيات لـم تكن مـمثّلة و كذلك لـم توجد دراسات نقدية تنقد هذه الظريات.
فأصحاب النظرية الإيكولوجية خطأوا حينما جعلوا في نفس الـمرتبة الـمـستوى الـديمغرافي و الـمستوى الفردي.

أمّا التفسير الأبوي فيعاني من أنّه قائم على عامل واحد و هو غير قابـل للإختبـار الإمبريقـي و بالـمثل بالنسبة لنظرية التفسير السوسيوبيولوجي حيث يظهر هذا التفسير على أنّـه موافـق لـمعطيات قتل الأطفال لكنّه لـم يفسّر حقيقة سوء معاملة الأطفال.

---

**(1) IDEM, P.360**
**(2) IDEM, P.360**
**(3) IDEM, p.361**

## 5 - أنـمـاط العنـف :

وهكذا فإن عالـم الإجتماع يواجه صعوبة في تعريف العنف ذلك لكون هذه الظاهرة تنمو عند غياب التضامن و التماسك الإجتماعي بين الـمجتمعات الإنسانيـة وبين الأفراد (1).
فالعنف متعلّق بنسق القيم الإجتماعية للمجتمعات و البحث في هذه القيم هو مـحاولة تعريـف الأوضاع الـمسّماة عنيفة. حسب العالـم "فيفريوركا" "WEIWIORKA" ومـا جـاء في كتـابه "SOCIETE ET TERRORISME" في سنة 1988 (2)، فإنه يـمكن وضع نـمطين للعنف هما :

**5-1 - العنـف الـخـاص :** هو منتوج فردي ينقسم إلى :

**أ . العنف الإجرامـي :** ويشمل عدة أنواع :

* **القتل العمدي :** كالتسمّم سواء للأقرباء أو الأجنّة.
* **الجسماني :** الضرب و الجرح العمدي.
* **العنف الجنسي :** الفعل الـمخل بالحياء وهتك العرض و أخيراً الإغتصاب.

**ب . العنف اللاإجرامي :** يحتوي على الإنتحار و الشروع في الإنتحار

* الحوادث بأنواعها بما فيها حوادث السيارات .

**5.2 - العنـ ـف الجماعـ ـي :** هذا النوع نجدّه مصنّف إلى عدة أنواع :

**أ. عنف المواطنين ضدّ السلطة :**

* الإرهاب.
- الثوارات و الإضرابات.

---

(1) Economie et humanisme, op.cit, P. 83,84
(1) FISHER (G.N), op. cit, P. 6,7

**ب . عنف السلطة ضدّ الـ ـمواطنين**

* إرهاب الدولة.
* العنف الصناعي.

**ج . العنف الشديد (VIOLENCE PARAXYSTIQUE) :**

* الحروب.

أمّا العنف الذي نحن بصدد دراسته هو العنف الجسدي، و هو جزء من العنف الخاص الذي يعتبر بدوره من أهم الظواهر التي يـ ـمكن دراستها، و العنف الجسدي هو من أصعب الظـ ـواهر الـ ـتي يـ ـمكن أن يتعرض إليها الفرد، خاصة ذلك العنف الـ ـممارس من طرف الوالدين ضد أطفالهم.

## 6 - أنـ ـواع العـ ـنـ ـف :

هناك عدة أنواع للعنف أهمّها و أبرزها العنف الجسدي، العنف المعنوي و العنف الرّمزي :

### 6.1- العنف الجسدي :

ويعني الضرب الشديد و المبرّح، هذا النوع من العنف يكون ظاهرياً أي مادياً مباشراً يتحمّله شخص ما أو أشخاص من طرف شخص آخر، ويكون بإستعمال وسائل : اليد، الحرق بالنار أو الكهرباء، بالرجل، وسائل حديدية،......، هذا العنف يترك آثاراً جسدية على الشخص "الضحية" كما أنّ ممارسة العنف الجسدي على شخص قد يؤدي إلى القتل (1).

---

**(1) CHESNAIS (J.C), op. cit, P. 12**

## 6.2- العنف المعنوي :

هذا النوع من العنف يكون باللسان، و الذي يحدث أثراً عميقاً في نفسية الفرد دون إستعمال آداة، وهو عبارة عن تجريح بالكلام بالسّب أو الشتم العمدي، و هذا النوع من العنف يكون ضحيته خاصة الشخص الخجول و الطفل، ويسمّى العنف المعنوي كذالك بالصّد الكلامي (1) و لا يمكن التعرف عليه مباشرة لأنّه لا يترك آثاراً ظاهرة.

## 6.3- العنف الرّمزي :

هذا النوع من العنف لا يمكن التعرّف عليه بسهولة، فيعرّفه "بورديو"، إنّ الذين يمارسون العنف هم أفراد ضائعون داخل النسق المسيطر عليهم، وهو ما يسمّى بالعنف الرمزي (2) ، من خلال هذا التعريف نلاحظ أن العنف الرّمزي تستخدمه الدولة على جماعة ما، ويواصل "بورديو" قوله "للعنف الرمزي الخاص بالثقة، الواجب، الوفاء الشخصي، الضيافة، الهيئة، القرض، الإعتراف

بالشفقة، وكلّ فضيلة جديرة بأخلاق الإنسان تفرض نفسها كأسلوب للسيطرة الأكثر إقتـصاديا لأنه الأكثر تـماشياً مع الإقتصاد النّسـ ـقي" (3 ).
إذن فالعنف الرمزي لا يستعمل فيه وسائل، وهو يشبه العنف الـمعنوي لأنه يترك آثار نفسية.

(1) IDEM, P. 12
(2) BOURDIEU (P), op. cit, P. 24
(3) IDEM, P. 24

## 7- العـنـف العـ ـائـلـي :

هذا الـمفهوم خاص بالعنف الـموجود بين أفراد العائلة، حيث من الـمعتاد أن تـمثل العائلة حسب نـمط متفرّع ثنائي : داخلي و خارجي (1).
فالنمط الداخلي يعتبر بيت دافئ، وهو مكان للعاطفة بين أفراده، أمّا النمط الخارجي فيعتبر مكاناً عدوانيـاً و لابدّ من الدفاع عن النفس منه، ولقد بّينت دراسات في علم الـنفس الإجتمـاعي و التحليل النفسي حقيقة أخرى وهي أنّ العائلة تتكون من أفراد تسود بينهم علاقات قائمة على مبدأ الحنان و العاطفة، لكن قائمة أيضـاً على الرفض، إذن هناك مكانا أين يوجـد العنـف و يظهر، وبالتحديد ففي العائلة يـُكتشف عادة و للمرّة الأولى العنف و يُحتّمل ضرره.

"هيجل" هو من قال (ترجمة شخصية *) : عندما يجتمع الرجل بالمرأة يظهر كلحظة أين تتوقف أن تكون الحرية داخلية و فردية أو إلتقاء الرجل بالمرأة الطفل ثمرة هذا الزواج، و يضيف أنّ العنف يبرز في حالة القطيعة بين الزوجين، و في هذه الحالة يفترق الزوجين و يبقى كل واحد منهما والدا للطفل (2)، حتى "ماركس" أكّد أفكار "هيجل" و قال أنّ العائلة ضرورة أولية كلما كانت لها قيمة كان للمجتمع قيمة (ترجمة شخصية**)(3) "أوغست كونت" يرى أنّ حبّ الأم لطفلها و حبّ الطفل لأمّه عنصرا أساسيا للنمو .

---

**(1) FISHER (G.N), op . cit, P. 54**
**(2) *Violence et justice*, Etude internationale de Psychosociologie criminelle, Colloque de l'association pour le développement du droit mondial, N° 24-25, Paris, 1973, P.25**
**(*) « *...Combien l'union de l'homme et la femme apparaît un moment où la liberté cesse d'être purement intérieure et individuelle et où elle implique une reconnaissance, ou plutôt la rencontre de la femme par l'homme et de l'homme par la femme, et que l'enfant c'est précisément l'unité du mariage ....La puissance de la violence qui va se dégager en cas de rupture....* »**
**(**) « *...Tant vaut la famille, tant vaut la société...* »**
**(3) IDEM, P.25**

## 8 - طبيعة العنف العائلي :

في تحقيق قام به الباحثان "جليس و ستروس" (**GELLIS ET STRAUS** ) في **1919** في فرنسا بيّنا أنّ **82 %** من مجموعة أطفال تتراوح أعمارهم ما بين 3 و 4 سنوات ضربوا من قبل أحد والديهم وهذا خلال سنة واحدة، وقد لاحظا أن خطر الضرب أو القتل موجود في العائلة (1). و أكدا بأن العنف موجود بشدّة في العائلة لكنّه مخفي وراء أسطورة العائلة غير العنيفة.

و أجمعا أنّ الدراسات التي تطرقت إلى العنف العائلي في الولايات المتحدة تؤكّد على وجـود علاقة وطيدة بين العنف على الأطفال من طرف الوالدين و عنف بين الوالدين كالمشاجرة و الشتم..... و ترتبط شدّة درجة العنف العائلي بطبيعة العائلة كالعوامل التالية :

- طول مدّة العيش معاً.
- كثرة النشاطات المشتركة بينهما.
- الحق الذي يعطيه أحدهما للتأثير على الآخرين.
- الفرق في السن و الجنس.
- عوامل نفسية داخلية كالعلاقة الحميمة بين الزوجين.
- التغيرات البنيوية التي تزعزع العائلة مثل ولادة طفل، ذهاب عضو منها....).

## 1-8- العنف و قتل الأطفال (LE FILICIDE) (2) :

يؤكد معظم الباحثين بأنه هناك عدد كبير من الأطفال ماتوا مقتولين من طرف والديهم قبل أو بعد الولادة، وقد شبّه "M. ROSCOVSKY" 1972 قتل الأطفال بزنا المحارم.

و هناك من يربط موت الأطفال بحوادث منزلية ففي سنة 1970 شد إنتباه « MARTIN » إسرار الأولياء في إرجاع سبب الموت إلى مجرد حادث ما، وإهتم بظروف حوادث حرق أصابت 50 طفلا، فتوصّل إلى مايلي : من بين 48 حالة، 41 حالة تعيش في صراع داخلي للأم (من 8 إلى 9 أمهات لايرغبن في حملهن هذا) و بسبب صراع بين الوالدين.

وفي دراسة أخرى قام بها دالتون DALTON سنة 1970 حول الأطفال استنتج أنّه 49 % من المجموع سببها الأم و 21% من بين هذه النسبة هي لحالات **أمهات تنتظرن عادتن الشهرية قبل 4 أيّام.**

---

**(1) FISHER (G.N), op . cit, P. 55**

**(2) BOURGUINION (Odile), *Mort des enfants et structures familiales*, PUF, France, Paris, 1984, P. 50**

وقد صنف **"سكوت"** SCOTT 1973 **و "أورбان"** ORBAN 1979 من بـين 89 أم قاتلـة إلى 6 مـجموعات :

- أمّهات تسيئ الـمعاملة و تقتل.
- أمّهات مريضات نفسيـاً.
- أمّهات تقتل المواليد الجدد.
- أمّهات تنتـقم من أزواجهن على أطفالهن.
- أمّهات تعتدي و تقتل أطفالهن الذين لا ترغبن في ولادتم.
- أمّهات تقتل أطفالهن لتفادي العيش في الشقاء.

أما عن الأمّهات القاتلات للمواليد الجدد فغالبـاً ما تكنّ عازبات، وعن الأمّهات الـتي تـسيئ الـمـعاملة و تقتل أطفالهن فهن اللواتي تربّت في عائلات كثيرة العدد.

وغالبـاً ما يتعرض الطفل البكر للعنف وحسب "رسنيك" « RESNIK » ، فقد لاحظ أن الطفل الـمتعرض للقتل هو ذلك الـمـرغوب فيه و الـمحبوب بكثرة، فإذا كان يـشبه الأم فإنـها تسقط عليه إنتحارها ويتحدث "دكور" DECOURT 1979 في هذه الحالـة عـن **"الإنتحـار الـمزدوج"** و هذا ما يفسّر أن الأم مرّت بطفولة مضطربة.

## 8-2 - العدوان الأبوي ضد الأطفال :

هناك أشكال متنوعة للعدوان التي قد تكون جسدية أو نفسية، تـمسّ كل الأعمار و تتسّبب في جروح خطيرة مثل الحروق و التعسفات الجنسية، أو حتى سوء التغذية.

## 8-3 - تـنـازعـات عائـليـة :

ويشمل فيها نـمط ثاني مـن العنف الزواجي، حيث أجري تـحـقيق في الولايات المتحـدة الأمريكية حـول 200 زوج بيّـن أنّ 38 % من الزوجـات تعرضّت إلى عنـف جسدي إثرى تنازع الزوجـيـين (1).

## 8-4-العدوان ضد الأفراد من السن الثالث (الشيوخ) :

هذا النمط خاص بالعنف الممارس على الشيوخ، وقد إستنتج نفس الباحثان "جليس و ستروس" عدة أنماط لهذا العنف وهي سوء العناية الجسدية، إنتزاع الملك المادي، عدوان على المستوى البسيكولوجي (2).

بعد تطرقنا إلى العنف العائلي سوف نتطرق إلى العنف التربوي أي العدوان الأبوي ضد الأطفال.

---

**(1) ROSNCZVEIG (Jean Pierre), *« Pour pouvoir en parler »,* dossier documentaire, France, 1984, P. 12**
**(2) FISHER (G.N), op .cit, P. 56**

## 9- العنف و التربية :

إنّ المتتبع للمراحل التي مرّت بها التربية عبر العصور يجد أن العصا كانت تعتبر آداة أساسية في تعديل السلوك (1). بهذا فظاهرة العنف الجسدي قديمة في التربية، وتختلف خطورتها من مجتمع إلى آخر.

و لقد بدأ الإهتمام بها إبتداءاً من سنة 1726 ، حيث طرح "زاشا ZAACHA" المشكل بصفة قانونية، و كانت أوّل دراسة حول هذا الموضوع فرنسية قام بها الدكتور **"تارديو"** **"EMBOISE TARDIEU"** أستاذ في الطب الشرعي في باريس، إستند فيها على نتائج التشريح التي قام فيها بوصف 32 حالة طفل مصابين بحروق و مضروبين حتى الموت، وفي نفس السنة 1860 لفت "جونس رول" في مستشفى لندن، الإنتباه إلى تواتر الكسور المتكرّرة عند الأطفال التي كانت كلها تقريبا نتيجة تعرّضهم للعنف الجسدي من طرف أوليائهم، و في الولايات المتحدة الأمريكية لم يهتم علماؤها بهذه الظاهرة قانونياً إلاّ في سنة 1960 (2) و التربية لها دور مكمل في حلّ هذا الصراع الناتج عن العنف و العدوان، فمن خلال التربية التي يقدمها الآباء للأطفال يفرضون عليهم عدّة محرمات مثل : "كف عن ..." ، " يجب أن يكون... »، فهم يمارسون بدون إنقطاع سلطة قائمة على إتجاهات عدوانية و إندفاعات جنسية PULSIONS SEXUELLES (3) و مثل هذه التربية تعمل على تشكيل تظاهرات عدوانية، وحسب **" ألفريد أدلير"** **"ADLER "** فإنّ العديد من التقصيرات في مجتمعاتنا الحديثة تظلم كثيراً الطفل وتجعله يحسّ بمركب نقص ويصبح بالتالي طفلاً معقّداً يبحث عن تعويض هذا المركب بالهروب إلى التخيلات، وإبراز شخصيته بإظهار الإرادة و القوّة في مضايقات الآخرين أو ميوله إلى الإستبداد (4)، و مع ذلك هناك بعض المواقف في حياة الأسرة تسود فيها المنافسة

---

**(1) نقلا عن حوار مع الأستاذ مقراني، بعنوان: "<u>الضرب ظاهرة تقلق الخبراء التربية و الأولياء</u>"، مجلة الجزائرية، العدد 2، جانفي 1992، ص. 11.**

**(2)STRAUS (Pièrre), *<u>« la maltraitance qui, pourquoi, comment? »</u>*, dossier documentaire, France, 1984, P. 10**

**(3) FISHER (G.N), op. cit, P. 56**

**(4) ADLER (Alfred), *<u>L'enfant difficile</u>* , petite bibliothèque Payot, Saint Germain, Paris, 1986, P. 47**

تـحت ضغوطات قاسية تـميّزها أنواع من الصراع و الـخلافات بين الأشخاص، وهذا يعتبر من الأمور الطبيعية في حياة الجماعة، ولا بـدّ أن نتوقّعهـا كمـا نتوقّـع مظـاهر التعـاون و الـمساعدات الـمتبادلة، بحيث يـختلف أسلوب الزوج و الزوجة في تربية أطفالهما، وغيرها من أمور الحياة العائلية، كمواجهة مشاكل أبناءهما خصوصاً منهم الـمراهقين حـول إختيـار الأصدقاء و السّهر خارج البيت...، كما تّتسم العلاقـات بـين الإخوة و الأخوات بالـصراع و الغيرة وتـظهر هـذه الـمـظاهر في كافة الأسر (1).

## 10-عوامل العنف العائلي :

هناك عدّة عوامل للعنف العائلي وهي :

### 10.1- إنتقال الضغط : "LE TRANSFERT DU STRESS":

إعتبرت بعض الدراسات أن مـختلف الضغوطات التي تلقاها الآباء في حياتم اليوميـة كأحـد عوامل مـمارسة العنف الجسدي تجاه أبنائهم، والعديد من التوترات التي يلقاها فرد ما في اليـوم كالتوتر الـمرتبط بالتنقلات الـمتعبة، أو التوتـر الـمرتبـط بالتعب فـي الـشغل تؤثـر سلبا على الآباء وعند عودتم إلى البيت مرهقـين ولأتفـه الأسباب يفرغون هذه التوترات و الضغوطات، وبالتالي يكون الطفل هو "الضحية"، خاصة إذا كان غير مرغوب فيه (2).

### 10.2-التقييـم الإجتماعـي و العقـاب :

إنّ فرض العقاب وضرب الأطفال تبعا لبعض الأوضاع تقوم على ثقافة الـمحيط الذي يعـيش ضمنهما الآباء، لهذا فإنّ إستعمال بعض أشكال العقاب لا تعتبر وسيلة لتصحيح سلوك الأطفال لكّنها قيمة أخلاقية ومعنوية (1)، فقد يهتم الأب بإعادة التربيـة الـتي تلقاهـا مـن والديـه و المأخوذة من نفس الـمحيط و المتمثّلة في ترسيخ بعض القيم و الأعراف الإجتماعية.

**(1) STRAUS (P), op. cit, P. 11**

**(2) FISHER (G.N), op . cit, P. 56**
**(3) IDEM, P.38**

## -10.3 إعتقـــــاد ديـــــــــــني :

إستعمل **"شيلو" "CHILAUD"** هذه الكلمة لإظهار أنّ عقاب الطفل يقوم على إعتقاد الآباء بأن الطريقة التلقائية التي يتصّرف با الطفل سّيئة، بـحيث يكون إتـجاهه هو البحث عـن اللـذّة و السرور الذي يعتبرها الآباء أو الكبار بصفة عامة خطيرة، ويرجعون هذا على أنّه حرام، فعقاب الطفل حسب "شيلو" أمر ضروري إذ يجب عليه أن يتألم ويقول في هذا الشأن "نعاقب فـرد مـا (طفل) حتى نرجعه حسنـاً" "**ON PUNIT UN ETRE POUR LE RENDRE BON**" .

وفي الثقافة اليهودية و الـمسيحية فالعقاب الـمعنوي و الـجسدي هو منبثق من النسق التربوي "العقاب يقوم بتربية جيدة"، "الضرب لا يضر"، "من يـحب يضرب" Qui aime bien chatie bien.

(1) IDEM, P. 38

## II-الدراسات السابقة لظاهرة مـمارسـة العنف الجسدي على الأطفـال :

تعدّ الدراسات حول موضوع العنف الجسدي على الأطفال في العلاقة التربوية قليلة في الجزائـر، وأغلبها تدور حول إنحراف الأطفال.

في حين نجد هذا الموضوع متناول بكثرة في الغرب من طرف العلماء و الأطباء، وعلماء الإجتماع وخاصة علماء النفس.

### 1- الأبـحاث الفرنسية حول موضوع العنف العائلي:

جـمع الدكتور **"روزنفيغ"** **"JEAN PIERRE ROSENCZVEIG"،** وهو طبيب مـ ـختص في طب الأطفال ورئيس معهد الطفولة و العائلة بفرنسا (I.D.E.F) عددا من هذه الدراسـات الـتي أجريت خلال فترة عشر سنوات (1974-1984) في ملف وثائقي (1) و من بين هذه الدراسـات نشير إلى دراسة سوسيولوجية قامت بها السيدة **"ميلر"** **"ALLICE MILLER"** **بعنـوان** **" C'EST POUR TON BIEN"** ترى الباحثة أن جذور العنف في تربية الأطفال تعود إلى العنـف التربـوي الذي تلقاه الآباء وتذكر مثال حول **"هتلر"** الذي كان طفلاً مضروبـاً**.**

دراسة أخرى قام بـها **"لوليـات"** **" LEULIETTE PIERRE"** بعنـوان **: " LES ENFANTS MARTYRS"،** كرّس الـمؤلف نفسه لـمدّة سنة لإنـجاز ميداني معمّق مع باحثين، أطبـاء، عمال إجتماعيين وحتى القانونيين، يناهض الـمؤلف الظروف السّيئة التي تـؤدي إلى إسـتعمال العنف على الأطفال من طرف الوالدين وتعذيبهم، ويطالب بالـمسؤولية الإنسانية خاصة العائلة بوضع حدّ لهذه الـمأساة**.**

وهناك دراسة أخرى في علم النفس الإجتماعي أنجزتها **"بورفينيو"** **"ODILE BOURGUIGNON"** بعنوان **"MORT DES ENFANTS ET STRUCTURES FAMILIALES"** **(2)** إقتحمت الباحثة

ميدان علم الإجتماع الديمغرافي وعلم النفس الإجتماعي، و تحدثت عن حوادث موت الأطفال و العنف العائلي وطرحت فرضيات حول

(1) Rosenczveig (Jean Pierre), *« La maltraitance traitée par les professionnels »*, dossier documentaire, France, 1984, P.52
(2) BOURGUIGNON (Odile), op . cit, PP 289

أسباب ممارسة العنف العائلي على الأطفال وموت بعضهم، وإستنتجت أنّه من أسباب العنف العائلي هو : العنف بين الزوجين "VIOLENCE CONJUGALE"، ثقل الماضي، موت أو جنون في العائلة.

هذا البحث ميداني تذكر فيه الباحثة الكثير من الحقائق المؤلمة التي تؤدي إلى موت الأطفال.

## 2- الأبحاث الأمريكية حول موضوع العنف العائلي :

لقد أولى الباحثون الأمريكيون في السنوات الأخيرة إهتماماً كبيراً بمواضيع العنف و أصدروا عدّة مقالات حول هذا الموضوع من أهمّها المقال الذي صدر من جامعة شيكاغو في المجلة السوسيولوجية الأمريكية بعنوان "نحو ظاهرة محلية، العنف العائلي" (1 )."

« TOWARD A PHENOMOLOGY OF DOMESTIC FAMILY VIOLENCE »، هذا المقال يحلل ظاهرة العنف العائلي خاصة عنف الأزواج تجاه الزوجات و الأطفال، و يتطرق إلى الناحية الداخلية للعنف في البيت : الإنفعالية و الفرد، حيث يعتبرهما قلب العنف العائلي و قد بنى تحليله على العناصر التالية :

- الإنفعالية و التصرف العنيف.
- SCHISMOGENIS و السلبية.
- بنيات الإنفعالات العنيفة.
- الفعل الإنفعالي العنيف.
- تفاهم ظاهر يخفيه عنف حقيقي.
- سيطرة العنف العائلي، و هذا يتطلب نظرية جديدة ناقدة في هذا المجال.

أراد الباحث أن يبحث في العلاقة الظواهرتية الجدلية بين العنف و الإنفعالات و الحياة الخاصة

(1) NORMAN . K. DENZIN, *« Toward a phenomology of domestic, family violence »*, Illinois at Urbana- Champain, American journal of sociology, University of Chicago, Jun, 1985

للعائلة في الأسرة الأمريكية و جاءت طريقته في البحث جدلية، اعتمد على أبـ ـحاث "فـيرارو و جونسون "FERRARRO ET JOHNSON 1983 (1) و " دوباش و دوبـاش " " DOBASH ET DOBASH 1979" (2) إنطلق من نفسه حيث اعتبر أن العنف العـائلي تـ ـجربة معاشـة و انعكاس لعلاقة من التناقضات بين الـمجالات الإقتصادية و الثقافية و الإجتماعية و الشرعية و العقائدية و ضغوطات الـمجتمع.

فالإنسان يعيش في نسق من القواعد و الـمواضيع و العقائد الدّينية و هو أيضا مقيّـد بالقيـام و الإستجابة إلى قواعد وضعية مفروضة من طرف الـمجتمع الذي يعيش فيه كإستعمال الوقت، أفعال م لية يومية من تحضير الطعام ، النوم، العلاقات الجنسية و الإهتمام بالعائلة و الأطفال.

ففي هذه البنية توضع الـممارسات الثقافية و الإجتماعية و الشرعية و الإقتـصادية في موضـع سلطوي مسيطر تـحوّل الرجل إلى ضيف، كل طلباته مـجابة و بذا تصبح الزوجة خادمة له و يصبح البيت بالنسبة له ك ل، وإذا نقص عنصر من هذه العناصر يظهر العنف و ينعكس على باقي أفراد العائلة.

و يضيف أنّ ظاهرة العنف يـجب أن تبحث من الداخل. فالعنف داخل في الحياة الإنسانية، كما أنّ القوة و التناقضات و العقائد نتائج تاريـخية (3) "العنف نتاج لتجارب و مواقـف أعطيـت و أوصلت إليهم ... من طرف...أجيال متعددة ماتت، كذلك ضحايا ماضي عنيـف ورثـوه" "ماركس 1852" (4)

و يتحدث الكاتب عن الـمجتمع الأمريكي الأبوي و الرأسمالي الذي يسمح لأي إنسان امـتلاك الأسلحة بالإضافة إلى أفلام العنف فلا يـمكنه الإندهاش على حدوث عنف في العائلة و ا لتمع.

(1) FERRARO (K.J), & JOHSON (JM), *« How Women experience battering, the processus of victimization »,* Social problem, USA,1983,P. 39, cité par NORMAN . K. DENZIN.

(2) DOBASH (R.E) & DOBASH (R.P), « *__Violence against wives »,__* New York, free press, cité par NORMAN . K. DENZIN.
(3) SARTRE(Jean Paul), *__« The family Idiot: Gustave Flambert(1821-1857) »__*, Vol 1, Chicago, University of Chicago Press, 1971, cité par NORMAN . K. DENZIN.
(4) MARX (Karl), *__« The eighteenth brumaire of Louis Bonaparte__* », Pp 287-323 in the portable Karl MARX, ed by E.kamenka, New York, Penguin, 1952, republié en 1983, cité par NORMAN . K. DENZIN.

و بذا فالإنسان العنيف سيحطم الضمير و يميز تصرفه خارج البيت تعامله مع زوجته التي يفرض عليها عقوبات لفظية و جسدية، و يرى أنّ مابين يديه شيئ لا يريد أخذه **"سارتر** 1943**"** **(1)،** و له روح الغير في يده إذا غابت إرادة و حرية الآخر عن مراقبته يدخل في حلقة من العنف و لا يستطيع تحقيق مراقبة و سيطرة على إرادة الغير، و عندما تغيب معايير المراقبة في العائلة يصبح العنف يميز تصرفات أفرادها و تتفرق العائلة و يصبح أفرادها غرباء عن بعضهم يعيشون في جوّ إنفعالي عنيف و يمر العنف بمراحل :

- تكذيب العنف
- الرغبة في الإبتعاد عن العنف
- بناء العدوانية المتبادلة بين الأزواج و الأعضاء الآخرين في العائلة
- تطوّر عدم التفاهم
- الغيرة: خاصة الجنسية
- زيادة العنف
- إنيار النسق
- تحول العنف إلى حالة غير مستقرة أي إعادة العنف

و حسب **"دوباش" و "دوباش"،** الزوجة هي التي تتحمّل عنف الزوج، و بعد ظهور العنف مبدئيا يمكن للزوج أن يراقب نفسه.
فالإنسان العنيف هو دائما أمام نفسه أو وراءها يسكن في فعل عنيف موجود أو سوف يكون و في نسق من العنف يربط الفاعل العنيف ضحيته بعالم عنيف (2)

**(1) SARTRE (Jean.Paul), *« Being and nothingness »*, New York, Phylosophical Library, l'origine publié en 1943 et republié en anglais en 1956, P.53, cité par NORMAN . K. DENZIN.**
**(2)NORMAN K. Denzin, op cit, 1985, P.488**

دراسة أخرى بعنوان :" العنف العائلي"(1) **« Family violence »** صدرت في وثيقة تحـصلنا عليها من مركز البحث في الإعلام الآلي **CERIST**، هذه الدراسة تتطرق إلى كيفية إكتـشاف العنف العائلي كمشكل إجتماعي و سوسيولوجي و بالتالي كيف أصبح يدرّس للطلبة بصفة عملية وكيف أصبحت دراسة العنف ضد الأطفال و ضد الـمرأة ضرورة علمية.

و يضيف و يقول أن علماء الإجتماع جاءوا متأخرين في دراسة العنـف العـائلي، فالعـاملين الإجتماعيين يعترفون بهذا العنف ضدّ الأطفال لكن لا يكتبوا عنه أي شيء.

و يتطرق إلى تاريخ معالـجة هذا الـموضوع علمياً، ويبدأ بأطباء الأطفال(**Pédiatres**)وأطبـاء الأشعة (**Radiologues**) الذين كشفوا في سنة **1946** عن كسور عظـام أطفـال (اسـتقبلوهم في مصالـحهم) بسبب سوء الـمعاملة و العنف، ثم يأتي الطبيب **"سلفرمان"** **« SILVERMAN »** **سنة 1953 ،** ثم الطبيب **"كامب"** **C.HENRY KEMPE** وزملائه الذين نشروا مقـالا بعنـوان : "أعراض الطفل الـمضروب"**"The battered child syndrome"** في جويلية سـنة 1962 وتلتـها أبـحاث طبية وسوسيولوجية أخرى كتلك التي قام بها**"شالتز "** **SCHULTZ** سـنة **1960** و **"سنال"** **SNELL**، و **"رزنفاد"** **« ROSENWALD »** **و "روبي"** **« ROBY »** سنة **1964.**

فالبحث السوسبولوجي حول موضوع العنف بدأ في سنوات السبعينات ويتساءل العديـد مـن العلماء عن سبب تأخّر الباحثين السوسيولوجيين في البحث في هذا الموضوع؟

يجيب عن هذا **"ستار"** **« STAR »** سنة **1980** ويقول أن السكوت الذي يدور حول الـموضوع راجع لثلاث عوامل وهي : نقص الحذر، قبول عام، تكذيب.

و قد أبرز الدكتور **"ستروس"** **« STRAUSS »** في سنة **1974** ثلاث عوامل أثرت في ظهور العنف العائلي على أنه مشكل إجتماعي وسوسيولوجي:

- تحسيس حول العنف الذي ظهر في أواخر سنوات الستينات و السبعينات بسبب حرب الفيتنام ، قتل سياسي، احتجاجات إجتماعية عنيفة و ارتفاع رهيب للقتل والإستلاءات.
- ظهور جديد للحركات النسوية.

(1) RICHARD (J.Gelles) , *" Family Violence »* College Des Arts et Sciences , Université de Rhode Island, Kingston, Rhode Island, 1985, 02.881.

- تحدّي نظري لنمط المجتمع بواسطة الصراع و الأفعال الإجتماعية للمجتمع.

في سنوات السبعينات قدّمت كل ولاية من الولايات المتحدة حقائق عن عنف ضد الأطفال بدون تقديم للحالات، و من ثمّ أصبحت الإحصائيات ممكنة للتحليل السوسيولوجي.
ومن أسباب تأخّر البحث السوسيولوجي حول العنف ضد الأطفال و النساء هي طبيعة الموضوع و لأن الميدان الطبي و النفساني هما من تعرضا للعنف ضد الأطفال و النساء حيث لم تبين التقارير الطبية و النفسانية أن العوامل الإجتماعية هي أسباب حدوثه ويمكن تعميمها.

## 3 - آفـــاق سوسيـــولوجيــة حول العنف العائلي :

لـم يـجد علماء الإجتماع أبـحاث و منهجية قائمة مثل عدم تـمثيل العينـة و نقـص الـمقارنة بين مـجموعات البحث **(جليز-GILES) 1973** أي الـجزء الـمخـصص لنقـد الأبـحاث الأولى حول العنف ضد الطفل ونقد القواعد النظرية (دوباش و دوباش 1979، و جيلز **1974 GILLES).**

كما انتقدوا التفسيرات التي كانت قائمة و التي تقول بأن العنف كـان قلـيلا و مـحدودا و مقتصرا على الأناس الـمختلفين عقلياً (ستانمتز و ستروس) **(STEINMETZ و STRAUS )** و أن الفقراء هم من يقدمون على مـمارسة العنف الجسدي ضد أطفالـهم.

و لقد ساعد علماء الإجتماع في كشف أشكال أخرى من العنـف العـائلي "سـتانمتز" **1977 STEINMETZ**، العنف ضد الوالدين **(ستانمتز 1978، وكورنال و جيليز1982)**، العنـف ضـد الشيوخ **(ستانمتز 1984، و كورنال CORNELLE و جيلز GELLES b 1982).**

بالنسبة لعلماء الإجتماع الأمريكيين فإنّ ضحايا العنف العائلي هم النساء و الأطفال.

# الفـــصـل الثـالـــــث

# العنـف الجسـدي ضـدّ الأطـفـال و دور الـمؤسـسات العـمـوميـة (الصّحية و القضائية)

نـحاول في هذا الفصل أن نقترب من العنف العائلي الذي كان مقتصرا على العائلـة و كيف أصبح ظاهرة إجتماعية حيث تجاوزت معالـجة آثاره حدود العائلـة ليطـرح علـى مؤسسات عمومية كالطب الشرعي و الشرطة و الـمـحاكم، و هو في نفس الوقـت ظـاهرة عالـمية لاتـختلف مـمارسته و آثاره من بلد إلى آخر و إنّما الإختلاف يكمن في نوعية الدّين و الثقافة و العرف و التقاليد ...إلخ.

## I -ظاهـرة العنـف الجسدي ضـد الأطفـال عـبر العـالـم:

### 1 - البلـــدان الـمتطـورة :

#### أ- فرنـسا :

سجّـل "**هيرو**" A. Heraut و "**جيرودي**" D. Girodet في وثيقـة لأكـادمية الطـب بتـاريـخ 14 **مارس** 1989 **الإحصائيات** النّسبية التالية حيث ما بين 30.000 **و** 40.000 طفلا تعرضوا للعنف سنوياً و % 80 من بينهم مسعفون لا يتجاوز سّنهم 3 سنوات، و % 40 منـهم لا يتجاوز سّنهم سنة واحدة، و أنّ طفل سّنه لا يتجاوز 10 سنوات من بين 150 طفل يتعرض سنوياً للعنف (1).

و قد تحدّث عن ظاهرة العنف العائلي في سنوات السبعينات من طرف مجموعات نسائية، هـذه السنة التي ظهرت فيها مراكز إسعاف لضحايا العنف العائلي، و في سنة 1994 وصل عدد الضحايا إلى 54.000 في خطر، و 16000 طفل مساء إليهم (7000 منهم تعرضوا للعنف الجـسدي و 4000 أسيئ إليهم و 4000 تعرضوا للعنف الجنسي 100 ضحية (بنات) و 1000 معاملة قاسية و 38.000 يعيشون في حالة صحية سيئة. هذا العدد إرتفع بشكل رهيب حيث كان عدد الضحايا سنة 1993

يبلغ 45000 بينما كان في سنة 1992 35000 حالة (2)، هذا الإرتفاع ليس بغريب و هو يعكس الظروف المعيشية الصعبة التي تعيشها هذه العائلات من بطالة، تناول

(1)Academie de Medecine : *« les enfants maltraités »*, la presse médicale , 1989,23-140
(2) *« Violence familiale »*, Encyclopédie Microsoft ® Encolas ® 97, © 1993-1996 Microsoft Cooporation, tout droits réservés

الكحول و المخدرات..... و لهذا وضعت الحكومة الفرنسية رقم تليفون أخضر للإبلاغ عن حالات العنف بشتى أشكاله، و من خلال هذا الرقم هناك عدة بلاغات عن العنف الجنسي في العائلة (زنا المحارم) هو رقم أسود لأن الضحايا لا يشتكون إلى أي جهة نظراً لحساسية الموضوع.

## ب- الولايات المتحدة الأمريكية :

يصل عدد الأطفال ضحايا العنف الجسدي و المصرح بهم خلال 10 سنوات أي ما بين 1967 و 1978 إلى ما بين 6000 و 30.000 (1). و يرتفع هذا العدد في سنة 1985 إلى 1.700.000 حالة، أي إرتفاع بنسبة % 600 خلال 10 سنوات و يظهر على الشكل التالي :

* % 50 من الحالات كانت بسبب الإهمال.
* % 92 من الحالات كانت ضحية الوالدين.

و من الأسباب المعلن عنها : الفقر، التهميش الإجتماعي، البطالة، الكحول.

و في سنة 1991 : مثلت نسبة % 3,33 أطفال ضحايا العنف الجسدي لأطفال أقل من 19 سنة. و نسبة % 9,19 أطفال ضحايا العنف الجسدي لأطفال أقل من 5 سنوات.

## 2 -البلدان في طريق النمو :

### أ- تركيا :

أجري تحقيق ما بين سنة 1980 و 1982 حول 16.000 طفل يبلغون من العمر ما بين 4 و 6 سنوات تبّين مايلي :نسبة % 33 لأطفال يتراوح سنهم ما بين 7 و 10 سنوات و نسبة % 26 من الأطفال

يتراوح سنهم ما بين 11 و 12 سنة تعرضوا للعنف الجسدي كما تجدر الإشارة هنا إلى أنّ نسبة كبيرة من الأطفال تعرضت أكثر للعنف في سن مبكرة.

---

(1) Dogramaci I : *« Enfants battus et maltraités en orient et en occident »*, bulletin de l'association internationale de pédiatrie, 1988,9, n°4 p. 346.

**ب- تونس : (1)**

أجري تحقيق من طرف أطباء في مستشفيات سوس و منستير طب الأطفال، السؤال المطروح هو هل يوجد أطفال مضروبين في تونس؟

الإجابة كانت سلبية، كل أطباء الأطفال يؤكدون على عدم معالجة عرض سلفرمان **Syndrome de Silverman** و غياب الظاهرة أو نقص في الأبحاث في هذا الموضوع و رفض معرفة هذه الحقيقة المؤلمة.

في المقابل أجري تحقيق مع الآباء أكدوا العكس حيث أقل من 20 % (13,50 %) من المبحوثين يقولون أنم لم يضربوا أبداً في طفولتهم.

و 64 % يرون في هذا الضرب جيّد للتربية، و 2,25 % يرون أن هذا ليس ضروري لتربيتهم.

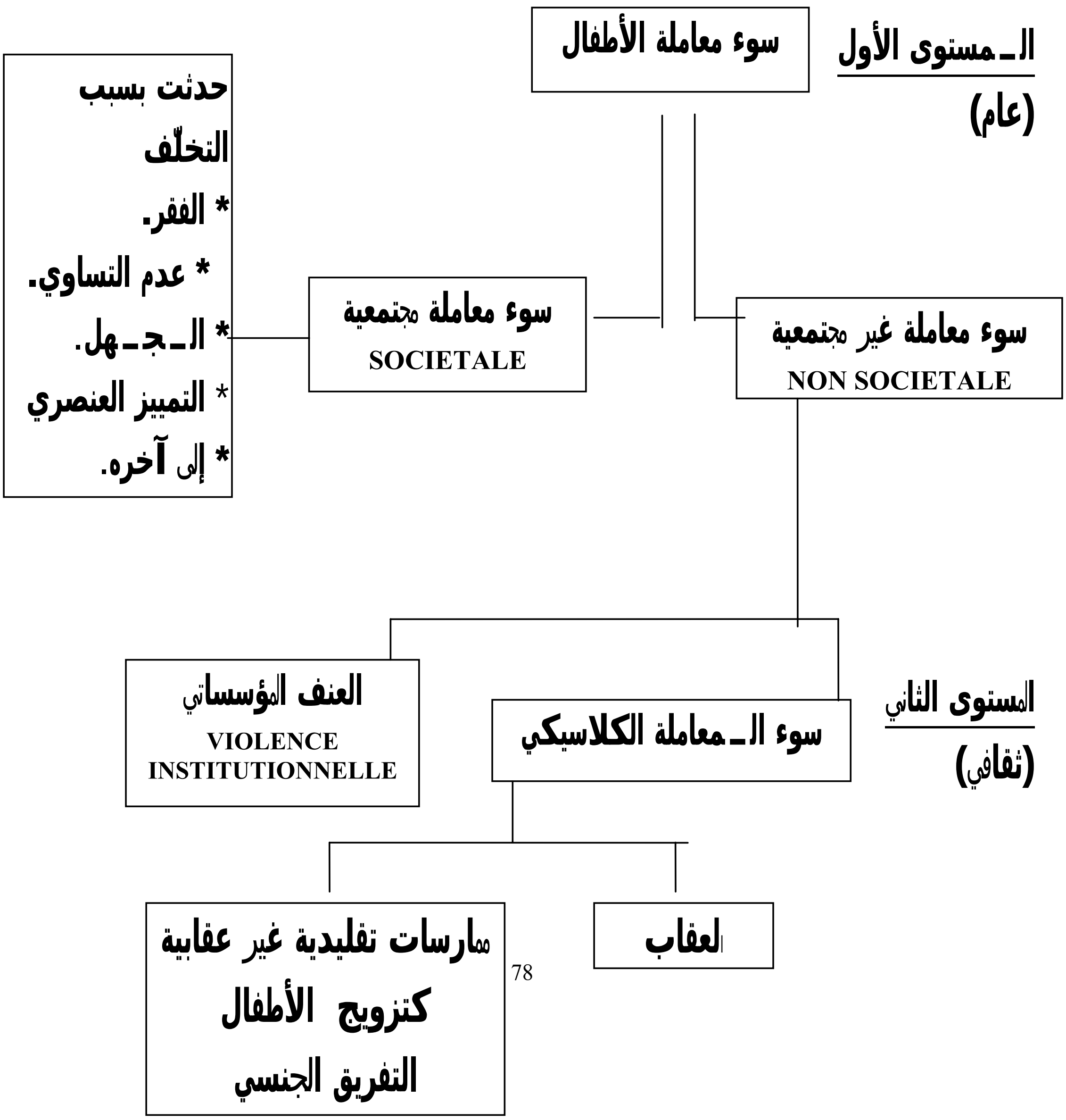
فمفهوم سوء معاملة الأطفال (العنف) وآثاره موجود بأشكال أخرى كاستغلال الأطفال، تجريدهم من حقوقهم، سوء تغذيتهم، غياب العلاج حتى الأوّلي، كما تؤكده تقارير المنظمات الدولية مثل : " UNICEF, OMS, BIT" ، و المجلس الإقتصادي و الإجتماعي للأمم المتحدة.

**ج- النمط التحليلي للعنف العائلي المقترح من طرف أوبيكاز**

و يقترح **أوبيكاز OBIKEZE** (2) نمط تحليلي للبلدان في طريق النمو لموضوع العنف وسوء المعاملة ضد الأطفال حيث يبيّن أنّ ظاهرة العنف شاملة تميّز كل المستويات في الجدول التالي:

(1) Marzouki M. Hadi Fredj A. Chelli M. « ***les enfants battus et les attitudes culturelles : l'exemple de la Tunisie*** », Child abuse and neglect 1987, 11, n°1, p.137-141.
(2)Obikeze D.S ***« Child maltreatment in non- industrialized contruis à Frameword for analyses »,*** In Zbiniev Bonkowski, Manelle Carballo, Battered Children and Child Abuse, Cioms,Geneva, 1986, p.22-35.

**جدول رقم 3: يبيّن النمط التحليلي لسوء معاملة الأطفال للبلدان في طريق النمو من طرف OBIKEZE.**



**المستوى الثالث**

عنف بما فيه الإعتداءات الجنسية

تخلي الإهمال NEGLIGENCE

إستغلال

## II- ظاهرة العنف و المؤسسات العمومية :

### 1 - تاريخ معالجة العنف العائلي من وجهة نظر الطب الشرعي في الغرب : من هو الطفل ضحية العنف؟

وصف عرض (syndrôme) الأطفال المضروبين لأول مرة في سنة 1860 من طرف **"تارديو"** AMBROISE TARDIEU ، أستاذ في الطب الشرعي بباريس حيث نشر مقالا بعنوان: **"دراسة طب شرعية حول العنف وسوء معاملة الأطفال".**

و تعتبر هذه الدراسة تكملة لقانون 24 **جويلية** 1889 حول :حماية الأطفال المساء إليهم "protection des enfants maltraités et moralement abandonnés » (1) في عام 1929 **بريسوت** P. Parisot **و كوساد** Caussade، أشارا إلى هذا الموضوع في المؤتمر 17 للطب الشرعي **"العنف ضد الأطفال".**

و قد أكّد "انقرهام" F.D Ingraham جراح أعصاب أمريكي لأول مرة سنة 1939 عن طبيعة صدمات للأطفال (la nature traumatique des hematomes sous duraux) تعود إلى ضرب في منطقة رأس الرضيع غير مصرّح با من طرف الوالدين. لكن الأطباء الأمريكيين رفضوا هذا الإحتمال (الفرضية) و عن طريق أطباء أطفال أمريكيين "كافي" J.Caffey سنة 1946 و "سلفرمان" F.Silverman سنة 1953 أكّدا خطورة و أهمية المشكلة.

و في سنة 1955 نشر **"وولي «** P.V Woley **و "إفو"** W.A Evous في جـمعية طبية أمريكية مقالا بعنـوان : **« Importance des lésions squeletiques semblables aux lésions d'origine traumatique chez l'enfant »** ،

يحتوي هذا المقال على تحقيقات معمّقة و تساؤلات أكّدت على وجود عدوان إرادي ضدّ الطفل من هنا بدأ الأطباء الأمريكيون يدركون حقيقة المشكل و أصبحوا ينشرون مقالات حول الموضوع.

وفي سنة 1961 و في إجتماع سنوي خصص أطباء الأطفال الأمريكيين إهتمامهم لظاهرة الأطفال المضروبين.

و بعد سنة 1962، ظهر لأول مرة إسم **"كامب"** H.KEMPE إلى جانب **"سلفرمان"** SILVERMAN حيث نشرا مقالاً بعنوان **" أعراض الطفل المضروب" أو** "battered child syndrome" في جريدة لجمعية طبية أمريكية، حيث وصف هذا المقال كل المفاهيم الطبية "psychiatriques, pédiatriques, radiologiques et juridiques".

و في سنة 1965 جاء إهتمام المدارس الطبية تخصص أطفال بباريس و نانسي Nancy حيث تركزت إهتماماتهم حول طبيعة الصدمات للرضع.

و في سنة 1976 تأسست المؤسسة العالمية للحماية من سوء المعاملة négligence ضد الأطفال I.S.P.C.A.N .

*** Squelettique : Relatif au squelette.**

**(1) Afirem, « *<u>droit de l'enfant, inceste, séparation, enfant maltraité »,</u>* congrés de l'Afirem; Angers, 1986, Paris, Edtion et communication médicale 1987.**

## 2 - تطـــور ظاهـرة العنف الجسدي ضـدّ الأطفـال في الجـزائـــر :

لقد عرف المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الأخرى تغيرات في نظمه و إتجاهاته و تصرفاته، و الأسرة باعتبارها النواة الأساسية في المجتمع عرفت تغيراً في شكلها حيث إنتقلت من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية و لكن ليس بشكل نهائي (1). إذ رغم تلك التغيرات لازالت هذه الأسر بنوعيها متمسكة بعاداتا و تقاليدها التي تعتبر من مميزات المجتمع الجزائري. فالفرد لا يشعر بشخصيته أو بهويته إلاّ ضمن الجماعة، و هذا ما يؤدي به إلى إتباع نمط حياتي معين محدد وفق معايير و مقاييس وضعت من قبل الجماعة و تلعب هذه العادات دوراً هاماً فكل تصرفات الفرد هي نابعة بالضرورة من مجموعة من التصرفات التي يؤمن با الفرد و التي تعود في الأصل إلى عادات و تقاليد المجتمع الجزائري و التي ترتكز على فكرة أساسية ألا و هي سيطرة الوالدين على الأبناء.

## 2-1- العنف الـجسدي ضدّ الأطفال ظاهرة إجتماعية في الـجزائر:

إنّ الـمتتبع للمراحل التاريـخية للجزائر بعد الإستقلال يلاحظ أنّ مفهـوم "العنـف" مفهوما جديداً على الـتمع الجزائري، وقد شاع إبتداء من 5 أكتوبر 1988 حين خرج العديد مـن الجزائريين يطالبون بتغيير النّظام و تطبيق الديمقراطية، و لذلك فقد إكتسى طابعاً سياسياً، ثمّ إنتقل إلى مستويات مختلفة كالملاعب و العائلة كما عرف شكلاً أكثر حدّة و هو "الإرهاب".

عقاب الأطفال بإستعمال مـختلف وسائل الضرب ظاهرة موجودة في الـمجتمع الجزائـري كبقية الـمجتمعات الأخرى، و لـم تكن معالجة الآثار الناتـجة عنها تتطلّب تجاوز مـجال الأسرة أو مـجـال العلاقات القرابية لتطرح على مؤسسات صحية و قضائية و هنا يبدو لنا أن تطور ظاهرة مـمارسة العنف الجسدي ضد الأطفال تكشف لنا الترابط ما بين وضعية

**(1) عبد العليم ناصر (عفاف)، التنمية الثقافية و التّغيّر النّظامي للأسرة ، دار الـمعرفة الـجامعية، الإسكندرية، 1995، ص.152**

العلاقات الزوجية و أدوات تربية الأطفال و تدخل الـمؤسسات الإجتماعية في حل الـ اعـات الناتـجة عن هذه الوضعية.

وسنحاول في هذا الفصل أن نتطرّق إلى الأبعاد الـمختلفة التي أخذها العنف الـممارس علـى مستوى الأسرة، و هذا بدراسة تطور هذه الظاهرة و الوقوف على أشـكال الرعايـة الـصحية و القانونية و الـمؤسساتية التي تتطلبها ذلك.

## 2-2 -تـاريخ الطّـب الشّرعـي في الـجزائر:

لـم يصبح الطب الشرعي قسماً خاصاً و مستقلاً عن أقسام المستـشفى في الجزائـر إلاّ إبتداءاً من سنة 1979، حيث تمّ فتح أول مصلحة لمستشفى مصطفى باشا الجامعي تحت إشـراف الأستاذ "مهدي يوسف"، أمّا قبل هذه السنة فإنّ مصلحة الطب الشرعي كانت تابعة لـمـصالح

أخرى من حيث التسيير ومن حيث التكوين، فقبل 1972 كان التكوين نظرياً مقتصراً على طلبة السنة الخامسة و لا يسمح بالحصول على شهادة متخصصة، أمّا البرنامج المدرّس فقد كان نسخة طبق الأصل لما هو مدّرس في فرنسا.

و بعد 1972 تمّ إدخال عدّة تغييرات في محتوى الدروس و في حجمها حيث أدخلت لأول مرة دروساً تطبيقية لتمكين الطلبة من التدريب على القيام بعدد من المهام منها :

- تشريح الجثث Autopsies.
- الفحص (الضرب و الجرح العمدي و ضحايا الحوادث).
- فحص ضحايا العنف الجنسي.
- فحص ضحايا حوادث المرور.
- القيام بتحاليل بيولوجية.

و ما يمكن ملاحظته هو أن الإنطلاق في إعطاء أهمية للطب الشرعي بقي محدوداً، حيث أن فتح مصالح له في المستشفيات الجزائرية لم يشمل تحرير و تسليم الشهادات الطبية موجّهة إلى السلطات القضائية و الإدارية.

و تظهر مهام الطبيب الشرعي في فحص الضحية لتعيين الأضرار على جسدها و من ثمّ يتم تسليمها شهادة طبية شرعية كوسيلة تستعملها الضحية لرفع دعوى لدى الهيئات المعنية (الشرطة و المحاكم) حيث لا يقبل بديلا عنها، ومن هنا يظهر الدور الهام الذي يلعبه الطبيب الشرعي بحيث يعّد كآداة وصل بين الضحية و الهيئات القضائية .إلاّ أنّه هناك عدداً ضئيلاً من مصالح الطب الشرعي لا يتجاوز خمسة مراكز أساسية و هي في الشرق الجزائري و بالتحديد في مدينة قسنطينة و في منطقة القبائل لا يوجد أي طبيب شرعي بل الذي يقوم بذه الأعمال هو طبيب عام، و في الغرب في مدينة وهران.

أما على مستوى الوسط فهناك مراكز أساسية أساتذتها كانوا من مدرسة الطب الشرعي لمصطفى باشا الجامعي و هي : عين النعجة، باب الوادي (مايو سابقاً) بدأ العمل فيه في 1990، و بني مسوس في 1987.

و الشهادات التي يسلّمها الطبيب الشرعي للضحية تظهر أهميتها طبقاً للأضرار التي تعـاني منـها الضحية فإذا كانت مدة العجز عن العمل تقل عن 15 يوم فالقضية تبقى على مـستوى أقـسام الشرطة و إذا تجاوزات 15 يوم فتحال إلى محكمة الجنح و الـمتهم في القضية قد يعاقب بالسجن.

## 2-3 - العنـف الجسـدي و مصلحـة الطـب الشرعـي :

يـميّز الأطباء الشرعيون بين نوعين من العنف :

**أ- حـوادث الفعـل :** و تتمثل في الضرب و الجرح العمدي ضد قاصر، و يحدث ذلك إمّا باليد، بالرجل أو شيء حديدي، مطرقة،.... و هذا العنف يترك آثاراً جسدية يـحدّد وفقهـا الطبيب الشرعي مدة العجز الـمؤقت عن العمل.

**ب- حـوادث الإهـمـال :** و يظهر ذلك في سوء التغذية، سوء الـمعالجة،... وهذا النوع من العنف لا يـمـكن التعرّف عليه لأنه لا يترك آثاراً.

و يلاحظ من خلال وثائق الطب الشرعي أنّ أغلب الضحايا ينتمون إلى الطبقات الـمحرومة، ويسكنون أحياء شعبية في العاصمة مثل : باش جراح، باب الوادي، بلكور و القصبة..... أي في ظروف إجتماعية سيئة و كثرة عدد أفراد الأسرة.

عندما نتكلم عن سوء المعاملة التي يتلقاها الطفل نفكـر أوّلاً في العنـف الجـسدي و الجنـسي الـممارسان بشدة لكن يوجد أفعال خطيرة قد تؤدي إلى الـموت يكـون سـببها الإهمـال و التخلي الإرادي للعلاج و الحنان و التغذية و التربية.

هذا التقصير الكمّي و الكيفي الذي يـمس إحتياجات الطفل صـعب التـشخيص كفعـل لأن شروط نـمو الطفل مرتبطة بالوضعية الإجتماعية و الإقتصادية للعائلة أو البلد الذي يعيش فيـه و يكون فقيراً.

لكن في الوضعية العادية للعائلة أو البلد، الطفل الذي يعاني من الإهمـال الـذي سـبق و أن ذكر، فالطفل ضحية سوء الإهمـال يظهـر عليـه عـادة في شـكل جـسده (HYPOTROPIE) يظهر نقص في وزن الطفل مقارنة بقامته .

## 2-4- التشخيص الطبي:

من خلال الوسط المحيط بالطفل يمكننا أن نتعرف على المعلومات المتعلقة بنموه كاستقلاليته و علاقاته بمحيطه و تصرفاته، هذا بالنسبة للطفل في سن ما قبل التمدرس، أما الطفل المتمدرس فنقارنه بوسطه المدرسي و هذا من خلال التشخيص الإكلينيكي الذي يكون دقيق جدّاً و تخص منطقة الدماغ و هذا التشخيص يعدّ في الأول كل المسببات المرضية لأنه صعب تحديد التأخر العقلي لدى الطفل و ربطه بسوء المعاملة، لكن إذا وجد المشخص بعد الصدمات الآثار خاصة عل مستوى الرأس فيصبح حدث.

## 3 - الخصائص البسيكوسيوسيولوجية لممارسي العنف الجسدي ضدّ أطفالهم :

نظراً لعدم إمكانية الإتصال مباشرة بالآباء ممارسي العنف الجسدي ضد أطفالهم إختصرنا على معالجة هذه النقطة من طرف الدكتور م.بساحة، طبيب شرعي بمستشفى مصطفى باشا الجامعي، حيث إستنتج في دراسته ما يلي : من بين الحالات لتي درسها % 52,45 تمثل نسبة الآباء و الأمهات مارسوا العنف الجسدي على أطفالهم و نسبة % 25 تمثل المعلمين.

و لكي يـحلّل هذه الوضعية إعتمد الدّكتور "بساحة" على الـتحاليل الـمقدمة حـول هـذا الـموضوع، فحسب الدكتور **"ستروس"** STRAUS (1) (ترجمة شخصية*) : "وراء كل تصرف طبيعي هناك تحليل بسيكولوجي متقدم يؤكد على وجود نقص عاطفي، قلق حاد، إندفاعات غير مراقبة من طرف أحد الوالدين و غالباً ما تعكس تـجارب مشابهة للتخلي أو سوء الـ ـمعاملة تلقاها خلال الطفولة".

ونجد في أغلب الدراسات الكلمات التالية الـمستعملة على هؤلاء الآباء ك:"نقص في العاطفـة، كره النفس (الأنا)، رفض الكبت، طلب الحبّ بـشدة غـير مكّيّـف و الإحـساس بـالقهر و الألـم...إلخ"

يبيّن الباحث **"ليري"** LEYRIE (2) في الّتقرير الذي قدّمه في الـمـلتـقى الدولي حول "الحماية القانونية للطفولة" بسراكوس سنة 1979 أّنه خلال الكشوفات الّنفسية الـمجراة علـى الآبـاء الـمعتدين جسدياً على أطفالهم قليلا ما يوجد أعراض لأمراض عقلية كما أن الملاحظات

---

**(1) CRIVILLE A. __« Mauvais traitements, abus sexuels: place du sadisme, place du sexuel »__ in enfants maltraités / congré de l'AFIREM Angers, 1986, p.284,299, 1986, 1987, Edition et Communication Médicale, Paris, 1987, PP 284-299**

*** النص الأصلي للكاتب:**

***"Derrière un comportement apparemment normal, une investigation psychologique plus poussée mettra en évidence une immaturité affective, une névrose obsessionnelle, des impulsions incontrôlées d'un ou des deux parents qui s'expliquent souvent par des expériences identiques d'abandon ou de mauvais traitements subis dans leur propre enfance ».***

**(2) CRIVILLE A. opcit, p.299.**

المستنتجة حول شخصية الآباء تعكس الجانب النفسي الإجتماعي و الإجرامي ولـيس الجانـب العقلي (PSYCHIATRIQUE)، لكن هل هناك فعلاً جانبا بسيكوسوسيولوجيا للآباء مـمارسي العنف على أطفالهم؟

الأعمال الأولى جاءت إكلينكية إهتمت بالأطفال ضحايا العنف تعود إلى ثلاثين سنة مضت تبعتها سلسلة من أعمال **مونسيو** MANCIAUX **و ستروس** STRAUS الذين إهتما بضرورة تـشخيص تـحليل الجروح الظاهرة في أجساد الأطفال.

أمّا عن مشكل الآباء الذين يسيؤون تطرقوا إليه في الملاحق.

لكن ظهرت مؤخراً أعمال تـخص آباء الأطفال المضروبين في المـلة العالمية لطب الأطفـال **(1)** أبرزت عدم وجود جانب بسيكولوجي خاص باضـطراب الـسلوك"(*) **(ترجمـة شخـصية)،** و للإجابة على وجود جانب بسيكولوجي خاص بآباء الأطفال الـمضروبين أقيمت أعمال لهذا الغرض في مصالح طب الأطفال و الأمـراض العقليـة بالـمستـشفى الجـامعي **(بيزونكـون BESANCON ) (2).**

أكّدت هذه الأعمال (**) أنّ "مـمارسي العنف ضد الأطفال ليسوا بـمرضى عقليين".

و رغم عدم إثبات وجود أمراض عقلية عند هؤلاء الآباء لكّنهم عرضوا على عمليـات عـلاج و مساعدات بسيكولوجية **(3)** " ضرب الإبن هو رمز لآلام في العلاقات يتطلـب لـيس فقـط لأدوات حماية الطفل و لكن أيضاً إلى علاج هؤلاء الآباء" (***) (ترجمة شخصية).

و في دراسة الدكتور بساحة **(4)** توصّل إلى أنّ مـمارس العنف يـمثل حالات الوعي كما يلي في الجدول الـموالي :

---

**(1) BIZOURD P. <u>*«existe-i-l un profil psychologique des parents d'enfants battus »*</u>, revue international de pédiatrie, 1983, n°128, p.13-20 .**

**(*)"*Il ressort qu'il ne parait pas exister de profil psychologique spécifique d'un tel trouble du comportement ».***

**(2) CRIVILLE A., op cit, p.299.**

**(* *)*«  battre son enfant est un signe de souffrance de relation qui nécessite non seulement des mesures de protection de l'enfant, mais aussi de soins aux parents ».***

******« que des bourreaux d'enfants ne sont pas des malades mentaux à proprement parler »***

**(3) CRIVILLE A. opcit p.299.**

**(4) Dr BESSAHA Madjid, op.cit, p. 85.**

## <u>جدول رقم 4</u>: <u>طبيعة وعي مـمارس العنف ضدّ الطفل</u>

| حـالات الوعـي | واع LUCIDE | حالة سكر IVRE | مريض عقلي | مدمن على المخدرات | غير محدّد | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| العـدد | 187 | 07 | 03 | 16 | 31 | 244 |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | |

من خلال هذا العمل توصل الدكتور بساحة تقريباً إلى نفس نتائج الأبـحاث الـمذكورة سالفاً كما أكد غياب صفات تدل على أمراض عقلية عند مـمارسي العنف الجسدي ضد الأطفال.

## 4- دراسة الدكتور "بساحة " حول العنف ضدّ الأطفال في الـجزائر:

درس الدّكتور "بساحة " (1) الأطفال الذين تعرضوا للضرب بصفة عامة و الذين عاينهم مباشرة في مصلـحة الطّب الشّرعي لـمستشفى مصطفى باشا الـجامعي و توصّل إلى النتائج التالية:

### 4-1 - البيانات الشخصية للطفل الضحية:

**جدول رقم 5 : توزيع حالات الأطفال ضحايا العنف الجسدي حسب جنس الطفل و السنوات.**

| السنوات / الجنس | 1990 | 91 | 92 | 93 | 94 | 95 | 96 | الموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ذكور | 03<br>1,23% | 10<br>4,10% | 28<br>11,48% | 16<br>6,56 % | 29<br>11,89 % | 13<br>15,33 % | 20<br>8,20 % | 119<br>48,77% |
| إناث | 9<br>3,69 % | 16<br>6,56 % | 19<br>17,79 % | 23<br>19,43 % | 20<br>8,20 % | 29<br>11,89 % | 9<br>3,69 % | 125<br>51,23 % |
| الموع | 12<br>4,92 % | 26<br>10,66 % | 47<br>19,20 % | 39<br>15,98 % | 49<br>20,08 % | 42<br>17,21 % | 29<br>11,89 % | 244<br>100 % |

(1) Dr BESSAHA (Madjid), op.cit, pp. 38-51.

خلال هذا الجدول يـخلص الدكتور إلى أن الأطفال معرضين للضرب سواء أكانوا ذكـوراً أم إناثاً، لكن هناك نسبة مرتفعة نوعاً ما % 51,23 بالنسبة للمجموع العام تخص الإناث.

أما بالنسبة للسنوات فنلاحظ أن أكبر نسبة كانت في سنة 1994 بـ ـ ـ % 20,08 تعرض فيهـا الذكور للضرب نسبة % 11,89 ثم سنة 1995 نسبة % 17,21 تعرض فيها الذكور للضرب نـسبة % 15,33 ثم سنة 1993 نسبة % 15,98 و يمكن تفسير هذا بالظروف التي مرت بـا الأسرة الجزائرية

في هذه الفترة الممتدة من 1993 إلى 1995 و هي ظروف الإرهاب الذي مرت ومازالت تـمر بـه الجزائر.

**جدول رقم 6 : توزيع الحالات حسب جنس و سن الطفل الضحية من سنة 1990 إلى 1996.**

| فئة السن / الجنس | 1 يوم ــــ 5 | 6 ــــ 10 | 11 ــــ 16 | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| ذكور | 29<br>11,89 % | 39<br>15,98 % | 51<br>20,90 % | 119<br>48,77 % |
| إناث | 35<br>14,34 % | 45<br>18,44 % | 45<br>18,44 % | 125<br>151,23 % |
| المجموع | 64<br>26,23 % | 84<br>34,43 % | 96<br>39,34 % | 244<br>100 % |

خلال هذا الجدول الخاص بفئات سن الطفل " الضحية"، نلاحظ أنه أكبر نسبة بالنسبة للمجموع العام تمثل فئة سن 11 و 16 سنة، و أقل نسبة تمثل فئة سن بين أول يوم و 5 سنوات بنسبة 26,23 %.

أما فيما يخص الجنس نلاحظ أن الذكور يمارس عليهم العنف الجسدي أكثر في فئة سن بـين 11 و 15 سنة بـ 20,90 % و أقل نسبة في فئة سن بين 1 يـوم و 5 سـنوات بـ 11,89 % و الإناث يمارس عليهن العنف الجسدي أكثر في فئة سن من 6 سنوات إلى 16 سنة بنسبة 18,44 % و أقل نسبة في فئة سن بين 1 يوم و 5 سنوات بنسبة 14,34 % بالتالي فإن تركيز العنف الجسدي على الأطفال في فئة سن بين 11 و 16 سنة لأن هذه المرحلة حساسة في شخصية الطفـل و هـي المراهقة تتميز بنوع من الشقاوة و حبّ إبراز شخصية الطفل، فهو يعارض والديه حتى يظهر أنـه كبر أما فيما يـخص الجنس فيمكن تفسير ممارسة العنف الجسدي على الذكور خاصة في فئة سن بين 11 و 16 سنة لأن الذكر يدخل مرحلة جديدة و هو الشباب.

أما الإناث فيمارس عليهن العنف الجسدي بعد ولادتهن مباشرة و لأتفه الأسباب كالبكـاء فقـد أكّدت لنا بعض الأمهات بأن أزواجهن يطردهن مع بناتهن الرضيعات خـارج الغرفـة حـتى لا يسمعوا بكاءهن، و هذا يعكس رفض الآباء في الأسرة لولادة البنت، كذالك يمارس عليها العنف الجسدي في فئة سن 6 و 10 سنوات بين 11 و 16 سنة تفسّره بضغط الأسرة على البنـت بعـدم السماح لها بالخروج إلى الشارع و البقاء في البيت.

إذن تتعرض البنت أكثر للعنف الجسدي خاصة في الـمراحل الحساسة الـمكونة لشخصيتها أي بعد الولادة مباشرة، و فترة الـمراهقة.

## 2-4- نوعية القرابة بين الطفل الضحية و ممارس العنف الجسدي

**جدول رقم 7: توزيع الحالات حسب نوعية القرابة بين الطفل الضحية و ممارس العنف الجسدي:**

| الفـــاعـــل | المــجــمــوع | النسبة |
|---|---|---|
| الأب | 84 | 34,43 % |
| الأم | 44 | 18,03 % |
| العـــــم | 12 | 4,92 % |
| الخـــال | 9 | 3,69 % |
| الجـــــــد | 2 | 0,82 % |
| الجـــــدة | 3 | 1,23 % |
| زوج الأم | 3 | 1,23 % |
| زوجـــة الأب | 9 | 3,69 % |
| المـربـيـة | 9 | 3,69 % |

| | | |
|---|---|---|
| **المعلم / المعلمة** | **61** | **25,00 %** |
| **الإمام** | **2** | **10,82 %** |
| **مجهولون** | **6** | **2,45 %** |
| **المجموع** | **244** | **100 %** |

بالنسبة للجدول الخاص بنوعية القرابة بين الطفل الضحية و الفاعل نلاحظ أنّ الأب يمارس العنف الجسدي بأكبر نسبة أي % 34,43 من المجموع العام ثم المعلم بنسبة % 25,00 أما الأم بنسبة 18,03 %.

كما نلاحظ أعضاء آخرون مارسوا العنف على الأطفال بنسب مختلفة المربية بنسبة % 3,69 و الإمام بنسبة % 0,82 هذا ما يفسر أن الطفل معرض للعنف من طرف أي شخص من أفراد العائلة أو مربيون أو مجهولون هذا ما يفسّر أن التربية قائمة على العنف.

## 4-3- وسيلة الضرب و آثاره

### جدول رقم 8: وسيلة الضرب

| وسيلة الضرب | المجموع | النسبة |
|---|---|---|
| **اليدين، الرجلين** | **121** | **49,59 %** |
| **عصا** | **27** | **11,07 %** |
| **مسطرة** | **25** | **10,25 %** |
| **حزام** | **18** | **7,38 %** |
| **خيط كهربائي** | **10** | **4,10 %** |

| | | |
|---|---|---|
| أنبوب ماء | 17 | 6,97 % |
| martinet سامة | 02 | 0,82 % |
| خرصة | 03 | 1,23 % |
| آداة حرق | 12 | 4,92 % |
| الأسنان ، العض | 09 | 3,69 % |
| المجموع | 244 | 100 % |

بالنسبة للجدول الخاص بوسيلة الضرب يتوضح لنا أن اليدين و الرجلين همـا أكثـر الوسـائل المستعملة في الضرب بنسبة % 49,59 ثم تليها العصا بنسبة % 11,07 كما هنـاك نـسب أخـرى تستعمل للضرب كالمسطرة، الحزام، خيط كهربائي، أنبوب الماء، الأسنان، أي كـل الوسـائل مستعملة دون مراقبة الذات عند الضرب.

## جدول رقم 9 : طبيعـة آثـار الضـرب على الأطفـال الضحـايا :

| الجروح | أورام | جروح سطحية | جروح عميقة | حروق | عضّ | كسر | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المجموع | 185 | 54 | 8 | 12 | 9 | 12 | 280 |
| النسبة | 66,07 % | 22,13 % | 3,28 % | 4,92 % | 3,69 % | 4,92 % | 100% |

خلال هذا الجدول الخاص بطبيعة الجروح الناتجة عن الضرب ضد الأطفال و الظاهرة نلاحـظ أن الأورام التي تكون بألوان مختلفة أزرق و أحمر هي الغالبة و تبقى ظاهرة على الـجسد مدّة 21

* **هذا الجدول و الـجداول الـموالية** لم **يعمل الدكتور** بمتغير الجنس **و إكتفى بالمجموع لكلا** الجنسين

*** أورام دموية : ECCHYMOSES- HEMATOMES**

يوما بنسبة % 66,07 ثم تليها جروح سطحية نسبة % 22,13 و أقل نسبة تخص العضّ نسبة % 3,69 نستنتج من هذا أن العنف سبب جروح مختلفة و متفاوتة الخطورة هذا عن الظاهرة، كما هنـاك آثار داخلية نفسية لا يمكن ملاحظتها كالخوف، صدمات نفسية خطيرة، القلق الشديد، ردود فعل عدوانية تجاه الكل......

## جدول رقم 10 : موقع آثار العنف على الطفل:

| موقـــع | الـــرأس | الوجه/الرقبة | اليديـــن | الرجلين | الصـــدر | البطـــن | أعضاء حسّاسة* | المـــوع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **الموع** | **81** <br> **20,10%** | **116** <br> **28,78%** | **80** <br> **19,85%** | **75** <br> **18,61%** | **39** <br> **9,68 %** | **07** <br> **1,74 %** | **05** <br> **1,24 %** | **403** <br> **100%** |

خلال هذا الجدول الخاص بموقع آثار العنف على الطفل يتبّين أن منطقة الوجه و الرقبة معرضـين للضرب بنسبة كبيرة أي **% 28,78** ثم الرأس بنسبة **% 20,10** ونجد نسبة معتبرة **% 1,24** تخص الأعضاء الحساسة للطفل كما لا ننفي الأعضاء الأخرى من جسم الطفل.

* Région génétique أعضاء حساسة

**جدول رقم 11 : مـدة العجـز عن العمل الـمقدّمـة من طـرف الطبيـب الشـرعـي بعـد معاينـة الطفـل "الضـحيـة".**

| النسبة | المـوع | مـدة العجز الـمؤقـت عن العمـل I.T.T |
|---|---|---|
| 9,82 % | 24 | 0 يـوم |
| 34,02 % | 83 | 1 يوم إلى 7 أيـام |
| 31,15 % | 76 | 8 أيام إلى 15 يوم |
| 25,00 % | 61 | 16 يوم فمـا فوق |
| 100% | 244 | الـمجموع |

أما فيما يخص الجدول الخاص بمدة العجز عن العمل المقدمة من طرف الطبيب الشرعي بعد معاينة الطفل الضحية نلاحظ أن أكبر نسبة أي % 34,02 هي من يوم إلى 7 أيام ثم تليها نـسبة % 31,15 تمثل من 8 إلى15 يوم ثم نسبة معتبرة % 25,00 تمثل من 16 يوم فما فوق مع العلم أن هذه النسب المتفاوتة تدين فاعلها حسب قانون العقوبات الجزائري خاصة من 8 أيام فما فوق.

* I.T.T : Indemnité Temporaire du Travail: مدّة العجز المؤقّت عن العمل

## 4-4- جدول رقم 12 : توزيع الحالات حسب مهنة ممارس العنف

| المهنة | المجموع | النسبة |
|---|---|---|
| بدون عمل | 84 | 34,43% |
| اطار سامي في الدولة | 3 | 1,23% |
| موظف | 33 | 13,52% |
| عامل بسيط | 29 | 11,89% |
| معلم | 61 | 25% |
| مربية في الحضانة | 5 | 2,05% |
| مربية بيت | 9 | 3,69% |
| إمام | 2 | 0,82% |
| متقاعد | 7 | 2.87% |
| المجموع | 244 | 100% |

بالنسبة لهذا الجدول نلاحظ أن الآباء الذين لا يعملون هم الذين يمارسون الضرب على أبناءهم بنسبة كبيرة أي 34,43% و هذا يعكس أنّ العمل متغير إجتماعي و اقتصادي يدفع بالوالد إلى ممارسة الضرب، تلي مهنة المعلم بنسبة 25% مع العلم أن هذه الدراسة تخص في آن واحد المدرسين الذين يضربون الأطفال في المدرسة و هي نسبة معتبرة تدخل في موضوع جديد للبحث و هو العنف المدرسي كما نجد من يمارسون مهن لا بأس بها كإطار

سامي في الدولة بنسبة 1.23% كما وجدنا مهنة المربيات بنسبة 3.69% و حتى إمام المسجد بنسبة 0,82%.

النتيجة التي يمكن أن نخلص إليها هي أنّ تربية الطفل تقوم على الضرب و هي راسخة في كل الفئات الإجتماعية و المهنية: بدون عمل و اطار سامي في الدولة و حتى إمام المسجد .

## جدول رقم 13 : توزيع الحالات حسب الوضعية الزواجية لممارسي العنف

| الوضعية الزواجية | المجموع | النسبة |
|---|---|---|
| والدان مستقران | 84 | 50,30% |
| والدان مطلقان | 63 | 37,72% |
| والدان في وضعية طلاق | 8 | 4,79% |
| أحد الوالدان أعاد الزواج | 12 | 7,19% |
| المجموع | 183 | 100% |

الجدول الخاص بالوضعية الزواجية للوالدين ممارسي العنف (حيث أخرجنا 167 طفلا من بين 244 لأن 61 طفلا تعرضوا للضرب في المدرسة و 16 طفل ضربوا من طرف مربية الحضانة و مربية البيت و إمام المسجد) و عليه نلاحظ أنّ الوالدين المستقران في علاقتهما الزوجية يقدمان على ضرب الطفل بنسبة 50,30% ثمّ والدين مطلقين بنسبة 37,72% و أقل نسبة تمثل والدين في وضعية طلاق بنسبة 4,79%، هذا يفسّر أنّ الوالدين يضربان أطفالهم مهما كانت علاقتهما الزواجية و بذا يبقى الطفل دائما معرضا للضرب بشتى أنواعه في تنشئته.

## 5 -القانـون الجزائري و العنـف الجسـدي ضـد الأطفـال :

يعتبر الضرب و الجرح العمدي ظاهرة منتشرة في بلادنا و موجودة أكثر بين أفراد الأسرة الواحدة أكثر منها بين افراد الشارع (1 ) و يحدث بين الزوج و الزوجة، الأبناء و الأصـول (*) و بـين الإخوة.....، و في موضوعنا نركّز على الضرب و الجرح العمدي ضد قاصر و الذي يكون تحت كفالة والديه و لهما كل السلطة عليه حيث يلحقان به الإيذاء بالضرب الشديد (المبرّح) باليد أو بوسائل أخرى أو التّعدّي المعنـوي أي الإيذاء بالكلام، السبّ، حرمانه من الطعام، أي تعريض قاصر لـخـطر معنوي حسب الإصطلاح القانوني.

و نلاحظ بأنّ القانون الجزائري صارم بالنسبة لممارس الضرب و الجرح العمدي، و يفـرّق بـين الفرد القاصر و الفرد البالغ في عدد من المواد القانونية و ذلك لكون القاصر لا يمكنه الدفاع عـن نفسه، حيث خصص قسماً لهذا في قانون العقوبات:"أعمال العنف العمـديـة" :

فعقوبـة الضـرب و الـجرح العمدي حسب المادة 269 من قانون العقوبات الجزائري تحـت (أمر رقم 57-47 المؤرّخ في 17 جوان 1975) تقول " كل من جرح أو ضرب عمـداً قاصـراً لا يتجاوز سنه السادسة عشر أو منع عنه عمداً الطعام أو العناية إلى الحدّ الذي يعرّض صحته للضرر

أو إرتكب ضدّه عمداً أي عمل آخر من أعمال العنف أو التعدي فيما عدا الإيـذاء و التحقيـق يعاقب بالحبس من سنة إلى خمس سنوات و بغرامة من 500 إلى 5000 دج"(2).

يعرّف عادة العنف الجسدي بأنّه تعدّي فرد قوي على فرد آخر ضعيف، فإنّه يكره الـجني عليـه بالتعدي عليه بالضرب و يعتبر أشدّ أنواع العنف.

و في المادة 272 : " إذا كان الجناة هم احد الوالدين الشرعيين أو غيرهما من الأصول الشرعيين أو أي شخص آخر له سلطة على الطفل أو يتولى رعايته فيكون عقابهم كما يلي:

---

**(1) تصريح الأستاذ مجيد بساحة، طبيب شرعي بمستشفى مصطفى باشا.**

*** مصطلح قانوني يعني الأهل.**

**(2) قانون العقوبات، وزارة العدل، الديوان الوطني للأشغال التربوية ط 1، 1991، الجزائر، ص 91.**

1- العقوبة الواردة في المادة **270** وذلك في الحالة المنصوص عليها في المادة **269 .."(1).**

بعد تعرّضنا للقانون الجزائري (قانون العقوبات) و موقفه من الضرب و الجرح العمدي تـجدر بنا الإشارة هنا إلى أنّ العقوبات التي شرّعها الـمشرّع نادراً ما تطّبق، و هذا بعد تطلّعنا علـى القضايا الـمرفوعة إلى الـمحكمة ، لم نجد تطبيقا دقيقاً (كلياً أو جزئيـاً) للمـواد القانونيـة و نذكر على سبيل المثال : قضية طفلين تعدّت عليهما الأم بالضرب و الـجرح العمدي تحـملا إثرها على مدّة عجز من طرف الطبيب الشرعي تقدّر بـ 15 يوم لكل منهما، زيادة علـى ذلك تسبّب الأم في قتل إبنة لها عمداً في سن 40 يوما. و كان حكم المحكمة مخالفا للمـادة الـتي جاءت في هذا الشأن و تمثلت بعقوبة سنة سجن لهذه الأم (غير منفّذة).

لـهـذا استوضحنا الأمر مع بعض مختصين في مجال القضاء فأكدوا لنا بأن الحكـم في هـذه القضايا صعب، خاصة إذا تعلّق الأمر بأصول، أي بين الوالدين و الأبناء، و بالتالي فيكون الحكـم خفيفاً على الوالدين نظراً لاعتبارات عديدة : فإذا سجن أحد الوالدين فلمن تعود رعاية الأطفال و من يعتني بهم و غالبا ما تكون العقوبة بدفع غرامة مالية (لا يستفيد منها الطفل و إنّما المحكمة)، كما تتدخل في ذلك الظروف الإجتماعية التي يعيشها الوالدان و خصوصا بعد حكم الإسـتئناف و أقوال الشهود و النظر في أوضاع الوالدين و غيرها من الإعتبارات الموضوعية تقلّل من عقوبـة الوالدين.

و تضيف السّيدة "برجب بن كوّار نجية" محامية لدى المجلس قائلة :" بأن القانون الجزائري يخنق الطفل، و أن الطفل الجزائري أقل من 18 سنة لا يمكنه أن يشتكي بوالديه و يبقى دائماً قاصراً" (2).

---

(1) نفس المرجع، ص 93.

(2) Revue ***« L'ecole et la Vie »,*** **dossier , novembre, 1992, n°4, p. 14.**

# تقديم لبعض الحالات استقبلت في مصالح الطّب الشّرعي بالصّور الفوتوغرافية

## تـ ـ ـحـ ـ ـ ـليـ ـ ـ ـل الصـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـور الفوتوغرافيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـة:

## صـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـور الحالـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـة الأولى:

يتعلق الأمر بالبنت أ.أ تبلغ من العمر 3 سنوات ولدت في باب الزوار و تسكن في نفس العنوان. ولدت من زواج ثاني و هي البكر يأتي بعدها طفلين توأم سنهما 16 شهراً.
الأم لها 4 أطفال من الزواج الأول و هم طلبة في الجامعة، زوجها الأول متوفي في حادث مرور.
أما الزوج الثاني فهو تاجر.
الطفلة قدمت إلى مصلحة الطب الشرعي من طرف جار في العمارة، وقد أدلى بأنه كان يسمع في كل ليلة بكاء أطفال جارته، و في صباح ما تركت له جارته أطفالها الثلاث و خرجت، لكن هذا الجار وجد الطفلة في حالة سيئة فأخذها إلى مركز إستشفائي لمعالجتها . هذا الأخـ ـير وجّـ ـه إلى مصلحة الطب الشرعي.

### - الكـ ـشـ ـف الطـ ـبي :

الكشف العام صورة رقم 1- يبين بأن الطفلة نـ ـحيفة جداً، ترتدي ملابس بالية.
- وجود أورام على مخـ ـتلف جسدها، هذه الأورام متفاوتة الفترات (قديـ ـمة وحالية)

### - الـ ـرجلـ ـين :

- أورام على مستوى الأليان fesses اليمنى، أثر لشيء حديدي objet contondant (صـ ـورة رقم2).
- أثر لعض من طرف شخص كبير على مستوى وراء الرجل اليمنى.
- جروح متعددة و غير معالـ ـجة على مستوى الرجل اليسرى (صورة رقم 3).

### - علـ ـ ـ ـى مستـ ـ ـوى الـ ـمنطقـ ـ ـة التناسليـ ـ ـة Génitale:

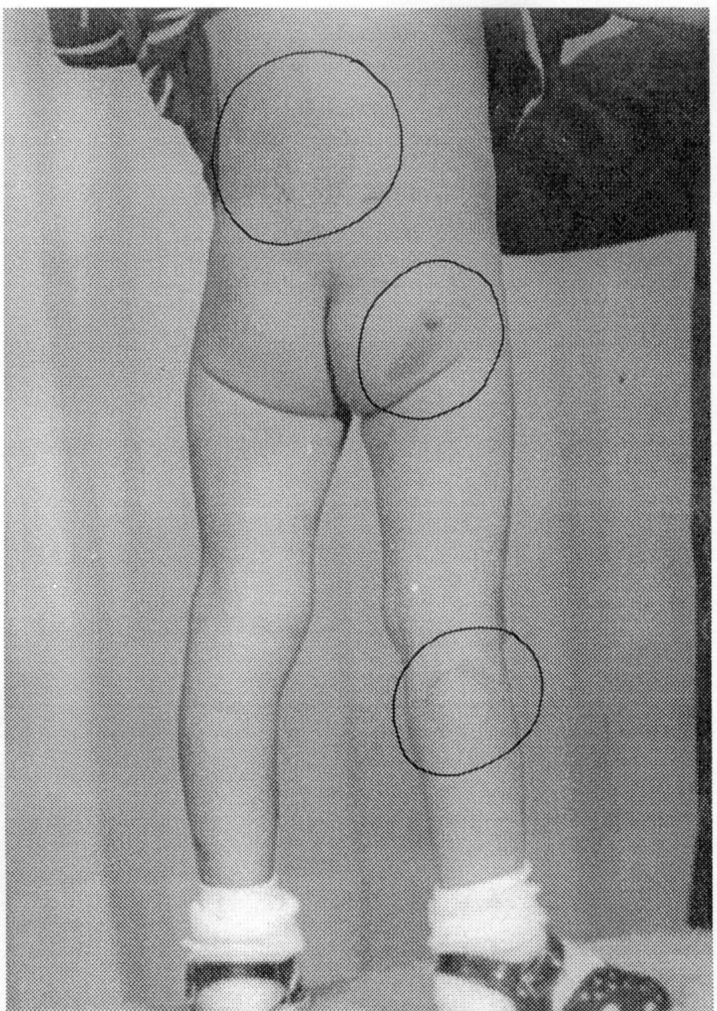
- وجود حروق على مستوى Vulve.



صورة رقم ١٠ .

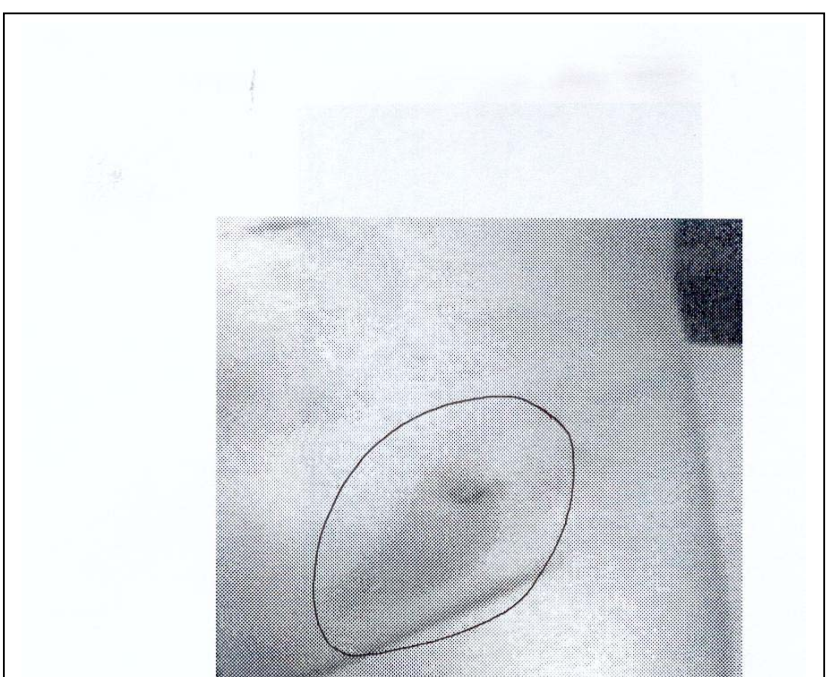
الشكل الخارجي للضحية : لباس بالي جداً

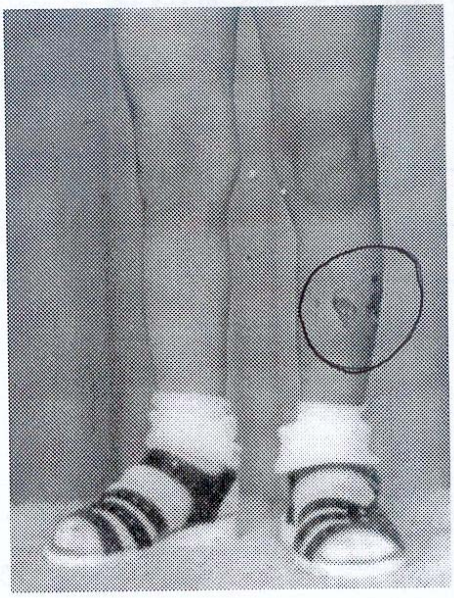
• آثار لجروح على مستوى الرجل الأيسر .



صورة رقم 2.

- آثار لحرق على مستوى الأليان اليمين
- آثار لعض على مستوى الرجل الأيمن
- آثار لعض وحرق على مستوى الظهر





صورة رقم 40.

- آثار الحروق على مستوى المنطقة الحساسة للبنت (Vulve)
- جروح متعددة ومتعفنة على مستوى الرجل الأيسر

## **إستنتاج:**

الحالة الصحية للطفلة تستوجب إعطاءها مدة عجز عن العمل TTT 21 يوماً.
بعد تسليم الوصفة الطبية الشرعية و مدة العجز عن العمل طلب الطبيب الشرعي من الجار الذي أحضر الطفلة أن يقدم شكوى في مصالح الدرك الوطني لباب الزوار لكنه رفض خوفاً من أن تصل القضية إلى المحكمة.
وإحتراماً لموقف الجار قرّر الطبيب الشّرعي أن يفعل هذا أمام وكيل الجمهورية (لأن هذا من مهامه) لفتح تحقيق، و لخطورة وضعية الطفلة تراجع و قرر الجار أن يقدم بلاغا للمصالح المختصة.

## **الملاحظة : رقم** 1

**أ**- توفيت الطفلة أ.أ شهر بعد إبلاغ المصالح المختصة.
وعليه طلب قاضي التحقيق من الطبيب الشرعي إجراء تشريح بناءاً على الأسئلة التالية:
- إجراء تشريح للطفلة.
- تبيان أسباب الموت، هل هناك آثار على مستوى الجسد.
- ما هي طبيعة و خطورة الجروح.

## ب- التشريح

### 1 الكشف الخارجي

### 1-1 على مستوى الوجه و الرأس:

- أورام على مستوى العينين (1)
- أورام على مستوى الخد الأيسر (2)

---

**(1) Ecchymoses en lunette.**
**(2) Ecchymoses étendue de l'hémiface inférieure**

- جروح على مستوى الشفاه العلوي.(1)
- جروح على مستوى الجبين الأيــمن.(2)

### 1-2 على مستــوى الصدر و البطــن (3)

- أورام منتشرة متفاوتة الفترات على مستوى الظهر (صورة رقم 5
- أثر لحروق على مستوى الــمنطقة التناسلية.

### 1-3 على مستــوى الرجلــين و اليديــن (4)

- أورام متفاوتة الفترات على مستوى الرجلين.
- آثار حروق على مستوى الذراع الأيمن و الرجل اليسرى

### 2- بعــد فتــح الجثــــة (5)

### 2-1 : على مستـــوى الــرأس:

- أورام منتشرة على مستوى الرأس (مكان الشعر).

**(1) des contusions de la lèvre inférieure.**
**(2) des excoriations frontales droites.**
**(3) <u>Au niveau du thorax et de l'abdomen</u>**
**multiples ecchymoses d'ages différents disséminées sur l'étendue du dos. -**
**des cicatrices de brûlures de la région génitale (mont de venus et grandes lèvres) -**
**(4) <u>Au niveau des membres supérieurs et inférieurs</u>**
**- Ecchymoses d'ages différents des membres supérieurs et inférieurs.**
**- Cicatrices de brûlures de l'avant bras droit et de la jambe gauche.**
**(5) <u>A l'ouvertures des cavités</u>**
**<u>2-1 Au niveau de la tête</u>**
**- Hématomes disséminés à la face interne du cuir chevelu.**
**- Intégrité de la boite crânienne.**
**- Contusion de l'encéphale.**

## ج- الـخـاتـمـة :

من خلال التشريح أكّد الطبيب الشرعي مايلي :

- عدة جروح ورمية ذات فترات مختلفة بارزة على مستوى الرأس، الوجه، الصدر، الرجلين و اليدين.
- آثار حروق على مستوى الـمنطقة الحساسة للبنت génitale
- جروح على مستوى الدماغ أدت إلى الـموت.

نتيجة التشريح:

**الحالة ماتت مقتولة من جراء الضرب.**



صورة رقم . 5 .

## الحـــالـــة الثـــــانيـــــــــــة :(بدون صور)

يتعلق الأمر بأختين تسكنان بالمدنية الأولى سنتين و الأخرى 3 سنوات

الأب : عامل

الأم : بدون عمل.

الزوجين يعيشان عند أهل الزوج في شقة ذات غرفتين بعد حدوث طلاق بينهما ذهبت الزوجة إلى أهلها و تركت البنتين للجدة و في مساء ما وجد الأب البنتين مضروبتين بشدة من طرف الجدة بواسطة شيء حديدي objet contondant ، وصبت فوق رأسهما الماء الساخن.

**<u>الكشـــف الطـــبي للطفلـــة 3 سنـــــوات</u>** : بعد العلاج الأول بين الكشف الجسدي وجود جروح على مستوى الرأس تتطلب خياطتها، جرح على مستوى الخد الأيمن و خدوش، تطلبت هذه الجروح مدة عجز عن العمل 15 يوماً.

**<u>الكشـــف الطـــبي للطفلـــة 2 سنتين</u>** : أخذت هذه الطفلة إلى مستشفى باب الوادي مصلحة الحروق، و قد توفت هذه الأخيرة بعد 3 أيام حينها طلب وكيل الجمهورية إجراء تشريح للجثة.

## <u>نتائـــــج التشريــــــــــــــح :</u>

**<u>1- la tête /</u>**

Multiples plaies contuses du cuir chevelu.
Ecchymoses labiale inférieure et sous mentonnière.

**2- <u>Le Cou</u>:**

Plaie superficielle de 2 cm à la face intérieure.
éraflures latero cervicales droites.

**3- <u>Les Membres</u> :**

Brûlures profondes de tout le membre supérieur gauche.

**4-<u> Le Thorax et l'abdomen</u>** :

Brûlures étendues au thorax et au dos.

**5- <u>L'ouverture des cavités</u> :**

Ecchymose de la face interne du cuir chevelu et de la boite crânienne.

## <u>نتائــــج التشريـح</u> :

تمثل الضحية جروح على مستوى الرأس و العنق حروق خطيرة بنسبة 1,54% على مستوى الجسد، و سبب الموت هو الحروق.

### * <u>الإستنتـــاج</u> :

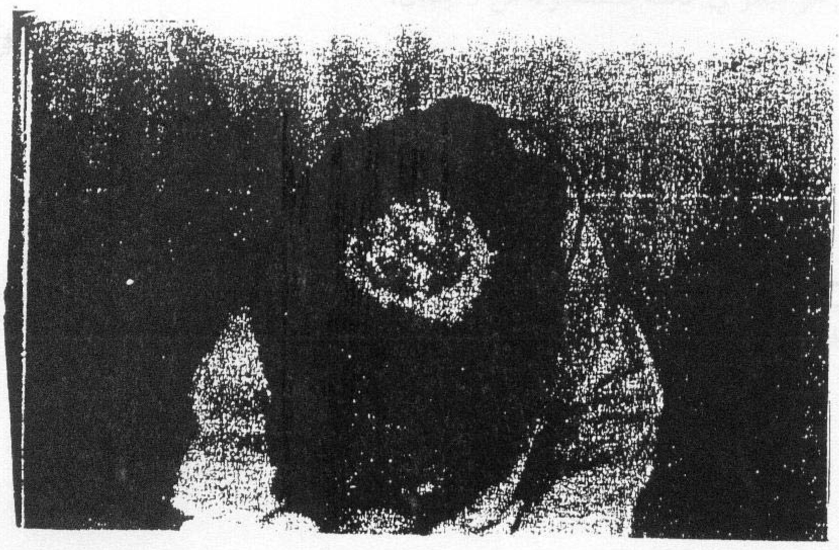
بعد موت الطفلة قتلاً من طرف الجدة قدمت هذه الأخبرة إلى مصالح القضاء، و بعد تقديمها لطبيب الأمراض العقلية تّبين أّنها غير مسؤولة نظراً لقدراتها العقلية و حكم عليها بـــ عدم إختصاص المحكمة (non lieu).

## الـحالـــة الثالثـة :

يتعلق الأمر بالطفل ف.م البالغ من العمر 8 سنوات ضرب من طرف الأب هو طفل وحيد لدى والديه.
الأم : لا تعمل.
الأب : إطار في شركة وطنية.
الطفل أخذ إلى مصلحة الطب الشرعي من طرف الدرك الوطني بعد إبلاغهم من طرف معلمة الطفل.

## الكشـــف الطـــبي بـّين مـــا يلـــــي :

- جروح متعددة غير معالجة و معفّنة على مستوى الرأس مع ضياع الشعر الصورة رقم 6 هذه الجروح كانت نتيجة الضرب الـمتكرر بواسطة خيط كهربائي.
- جروح غير معالجة و معفنة على مستوى الظهر كانت نتيجة الضرب المتكرر بواسطة خيط كهربائي، و آثار أخرى بواسطة أنبوب الغاز و حزام سروال على مستوى الصدر، و آثار أخرى على مستوى الرجل اليمنى بواسطة خرصة الحزام.



صورة رقم 60.

جروح متعددة ومتعفنة على مستوى الرأس

مع ضياع للشعر (الضرب بواسطة خيط كهربائي)

## الحالة الرابعة:

يتعلق الأمر بالطفل م.ب يبلغ من العمر 8 سنوات تعرض للضرب من طرف الأب.

الطفل هو البكر في عائلته المتكونة من 3 أطفال.

الأب : عامل.

الأم : بدون عمل.

تمّ إبلاغ مصلحة الطب الشرعي من طرف معلمة الطفل.

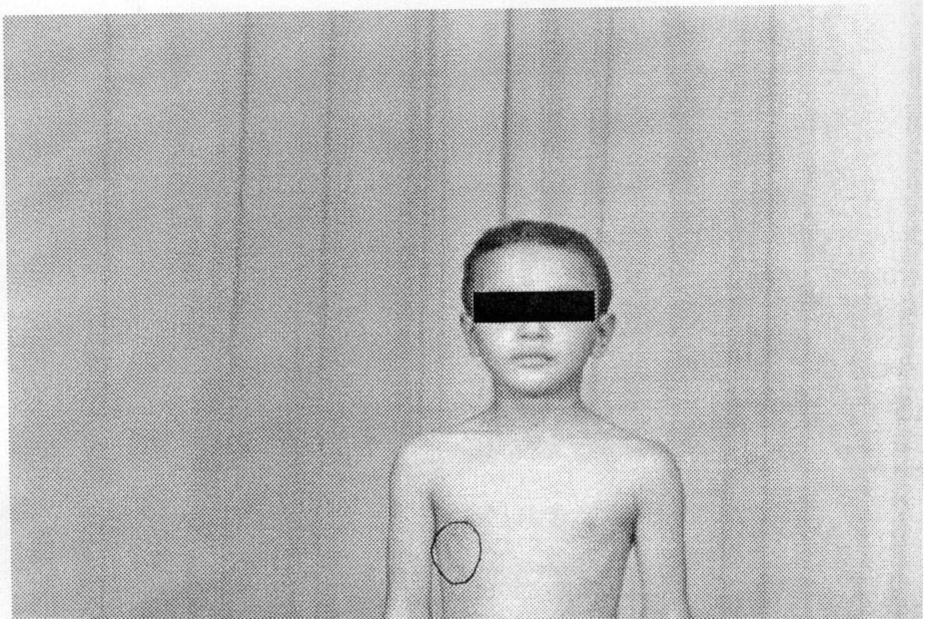
## الكشف الطبي بيّن ما يلي :

آثار الضرب على مستوى الظهر بواسطة حزام سروال الصورة رقم 7

: [1C]Commentaire

صورة رقم 7.

- آثار للضرب على مستوى الركبتين والرجلين
- آثار للعض على مستوى الصدر والرجلين



## الحالة الخامسة:

يتعلق الأمر بالطفلة ع.ع يبلغ من العمر 16 سنة تعرضت للضرب الوحشي من طرف أخيها الوحيد.

الضحية يتيمة الوالدين تعيش مع أخيها و زوجته.

الوالدين تركا أملاكا كثيرة .

الأخ و زوجته يعذّبان البنت من أجل الإحتفاظ بالميراث و هذا بكل الوسائل : الحرق، خياطة فمها حتى لا تتكلّم (الصورة رقم 8).

وجدت البنت من طرف الدرك الوطني و أخذت إلى مصالح الطب الشرعي.

## الكشف الطبي بيّن مايلي :

- كل جسم الفتاة مشوّه من جراء الضرب و الحرق و أدوات حديدية لفترات زمنية متفاوتة.
- وجه و رأس الفتاة مشوّهان جدا لدرجة تظهر و كأنّها ولد
- شفاه الفتاة مقطّع من جرّاء خياطته بالإبرة و الخيط.



صورة رقم 8.

هذه صورة بنت وجهها مشوّه جدًا لدرجة أنّها تظهر وكأنّها ولد

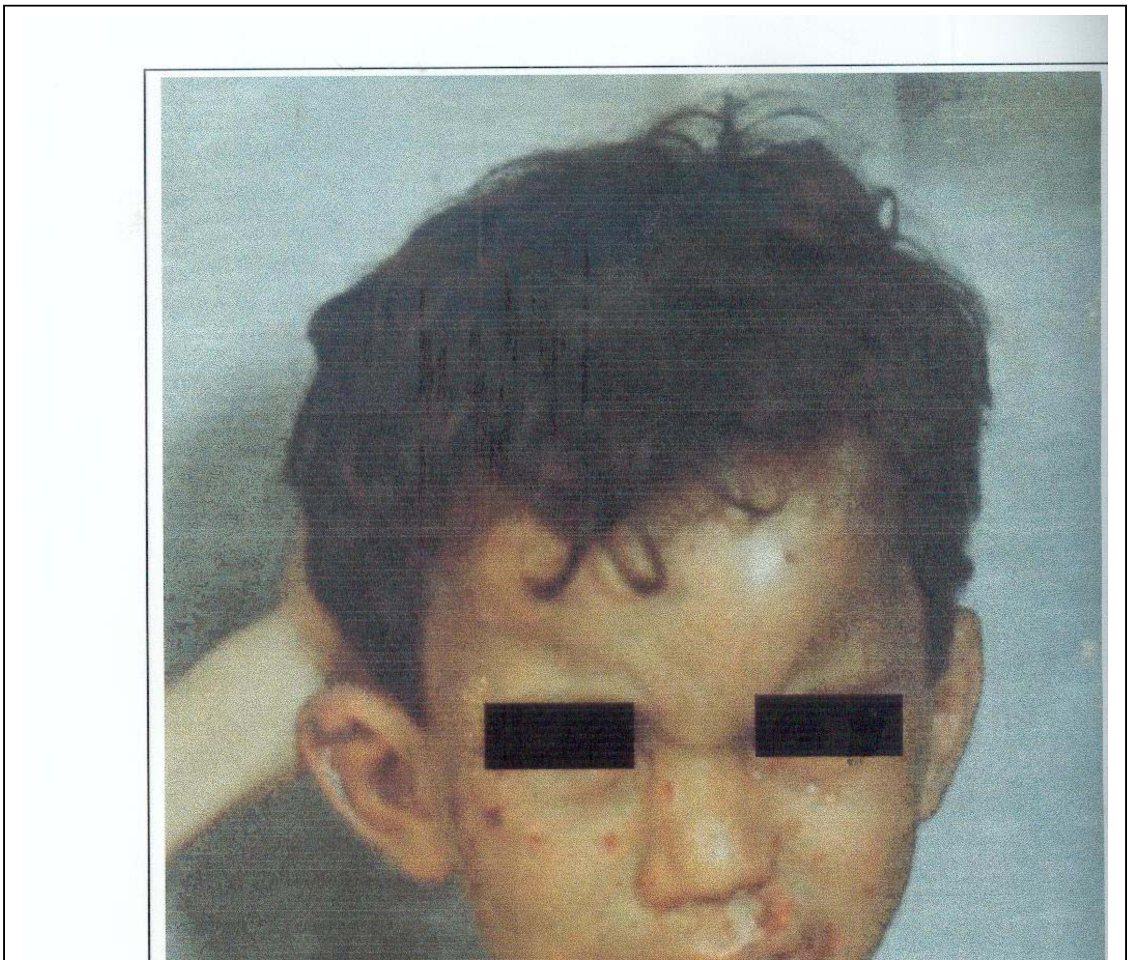
- آثار لخياطة الشفاه بواسطة الإبرة والخيط
- آثار للحرق على مستوى الرقبة
- جروح متعددة وقديمة السّن على مستوى الوجه

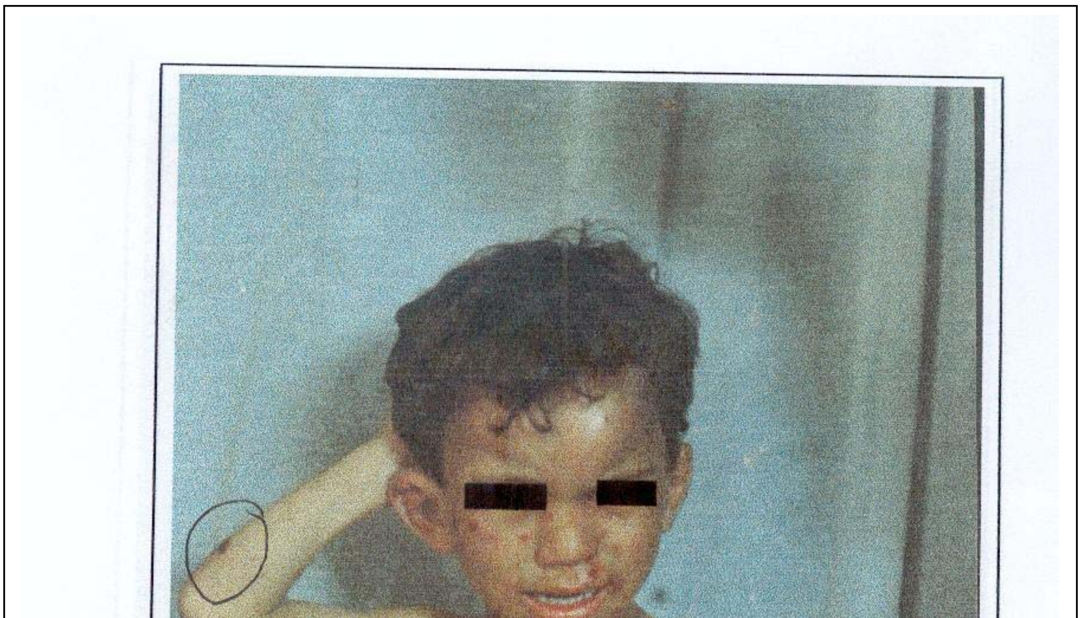
## الـحالـة الـسّادسة:

يتعلق الأمر بالطفل س.م يبلغ من العمر 4 سنوات تعرض للضرب من طرف الأب.
الطفل هو البكر في عائلته.
الأب : بدون عمل و مدمن على الكحول و الـمخدرات.
الأم : بدون عمل.
الوالدين في حالة طلاق
الأب عنيف يضرب الأم و الإبن معا بكل وحشية
تـمّ إبلاغ مصلحة الطب الشرعي من طرف أمّ الطفل.

## الكشـف الطـبي بـيّن مايـلي :

- أورام متعدّدة حديثة و قديـمة على مستوى الوجه و الرّأس و كل الـجسم
- آثار للعض على مستوى الـجسم
- ظهور جسم الطفل نـحيف مقارنة بسّنه و حجم رأسه.

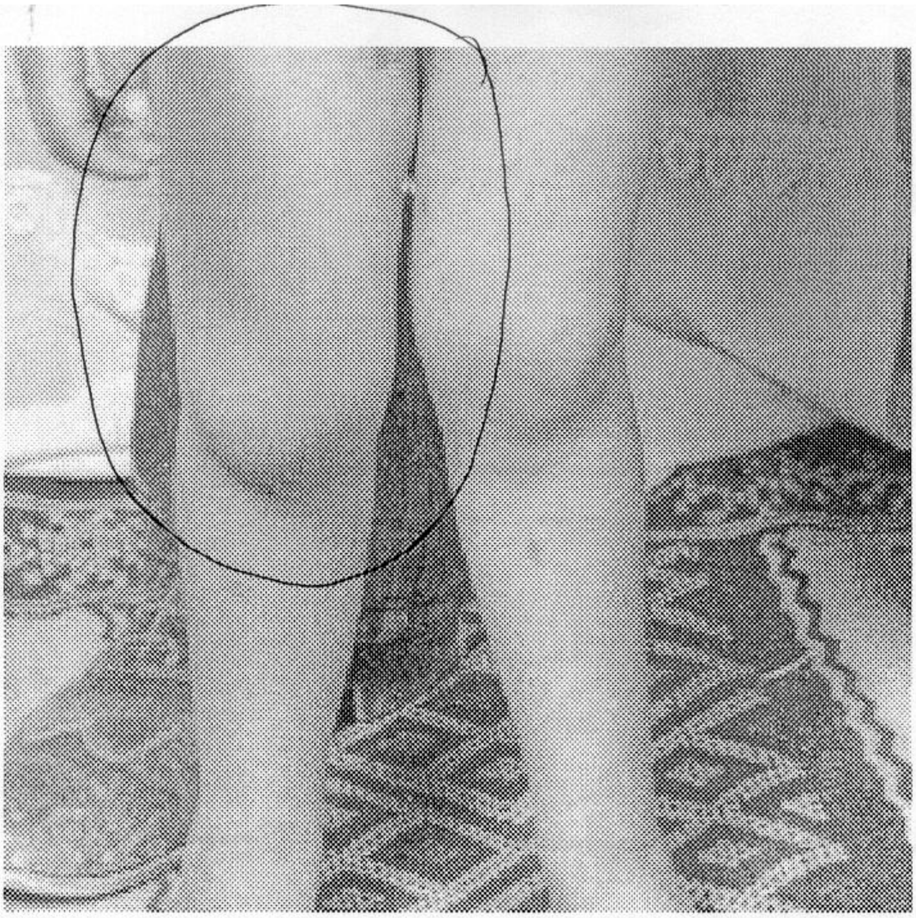






صورة رقم ١١٠

- آثار لعض على مستوى الظهر و الأليان
- ظهور جسم الطفل نحيف مقارنة برأسه وهذا بسبب سوء المعاملة والتغذية.



صورة رقم ٨12.

• تعرض الرجل الأيمن للضحية للكسر .

# الفصـــل الرابــع

## تـــأزّم العلاقـــات الزوجيـــة في الأسرة الجزائرية كمتغير مهيكل لظهور و انتشار العنف الجسدي ضدّ الأطفال

نحاول خلال هذا الفصل تحليل ظهور العنف الجسدي ضدّ الأطفال في الأسرة الجزائرية كنتيجة مرضية للتطور السريع وغير المنتظم للمؤسسة الأسرية، وهذا في إطار تحليل فرضيتنا الأولى.

## 1 - نوعيـة الأسـرة الجزائريـة ووظائفـها :

نحن لا نعيد سرد تاريخ الأسرة الجزائرية، بل نتوقف عند تطورها فمن الأطروحات التي تدور حول المجتمع الجزائري أطروحة دكتوراه "لمصطفى بوتنفوشت" عنونا "العائلة الجزائرية" من بين ما جاء فيها أنّه بإمكان ملاحظة تطورات العائلة الجزائرية التقليدية بملاحظة التّغيرات التي لحقت بالخصائص التالية : النظام الأبوي، القرابة من جهة الأب، عدم تقسيم التراث العائلي (العقارات، الأملاك و الأرض)، نمط التربية، ومن بين هذه التّغيرات شكل المسكن، إذ حدث إنتقال من المنزل الكبير إلى الشقّة، ومن العرش إلى الدّائرة، ومن الجماعة إلى المجلس البلدي، ومن الإكتفاء إلى الإستهلاك الجماهيري، وجملة هذه التغيّرات تكوّن منحنى تطوّرياً قاعدته عبارة عن مقاييس موضوعية للتطوّر وكذا الجدلية الموجودة بين التقليدي و الحديث (1).
سوف نتطرّق إلى تطوّر الأسرة الجزائرية، حيث هناك نوعين من الأسـرة:

### 1.1 - الأسـرة التقليديـة : (الممتدة).

يتميّز هذا الشكل بكبر حجمه من حيث عدد أفراده وهو مشكّل من الجدّ وزوجته وأبنائهم وزوجات أبنائهم وأحفاذهم، بحيث يكون النسب و السكن فيها أبويا وسلطة الأب تكون مطلقة (2) و العلاقة بين الوالدين عنصر أساسي للتفاهم بين أفراد العائلة باعتبار أن الأب من

---

**(1) BOUTEFNOUCHET (Mostefa) La Famille Algerienne), op. cit, P. 211.**
**(2) IBID P. 38**

البنيـ ـة القديـمة و يلعب الدور الـمكمّل للذهنية التقليدية و حارس القيم العائلية، وتتميز العلاقات العائلية بقدر كبير من آداب السلوك و التقاليد و القيم الخلقية.

## 1.2 - الأسـرة الحديثـ ـة : (النووية).

وهي الخلية التي تضم الزوج و الزوجة و أبنائهما غير متزوجين، وهذا النمط غير منتشر بكثرة و ذلك نظراً للأزمة السكنية التي لا تسمح لهم بالحصول على بيت منعزل، ورغم إسهامات الطب لتنظيم النسل، إلاّ أنّ عدد أفرادها مرتفع بين 2و 8 في الأسرة الواحدة، وقد يتجاوز هذا العدد (1) فمن حيث الحجم الأسرة الحديثة أصغر من الأسرة التقليدية، إلاّ أنّ نظام الأسرة يمتاز بتعادل الأدوار و السلطة، فلم يعد الأب الحارس و الناهي كما كان عليه في العائلة التقليدية بل ضعفت سيطرته في الأسرة.

ويرى دوركايم أن الأسرة الزوجية الصغيرة هي نتاج لحركة الـتطور الـمنظمة و الـمتجهة نحو الشخص و التمايز الـمصاحبين لواقع متنامي التعقيد (2).

## 2 -مـقـومـ ـات الأسـرة :

تعتمد الأسرة في حياتا على عدد من المقومات الأساسية لكي تمكّنها من القيام بوظيفتها كمؤسسة إجتماعية في تنشئة أبناءها حيث يتوقف توافق الإجتماعي للأسرة على تكامل جملة من المقومات نوجزها فيما يلي :

- دخل إقتصادي ملائم يسمح لها باشباع حاجتها الأساسية من مسكن ومأكل و ملبس، كما تـحتاج إلى صحة نفسية تساعدها على مواجهة أزمات الحياة، وهي تحتاج أيضاً إلى علاقات

(1) IBID P.265.

(2) زهير حطب، "تطور الأسرة العربية و الجذور التاريخية و الإجتماعية لقضاياها المعاصرة"، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1980، ط ح ، ص 210 .

إجتماعية سليمة قائمة على التعاون و الودّ، و إلى قيم دينية تدعو إلى التمسّك بالأخلاق عند التعامل بين أعضاء الأسرة، و في علاقة الأسرة مع الجماعات الأخرى (1).

وقد حرص الإسلام على ضبط مقومات الأسرة و تنظيم شؤونا و مختلف ظواهرها باعتبارها الخلية الإجتماعية لتوازن المجتمع الإنساني واستقراره و الإطار الأوّل الذي تتم عبره عملية التنشئة الإجتماعية. ومن أبرز نظم الأسرة التي بالغ الإسلام في تنظيمها أحكام الزواج حين قال تعالى : "وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً" (2 )، وقضى على السلطة القديمة التي كان يمارسها الأب، تلك السلطة التي كانت تجعل المرأة و الأولاد متاعاً له، وحارب الزنى و الفسق، كما رفع مكانة المرأة، و اهتم بشؤون الطفولة، كما قيّد الطلاق و أشار إلى خطره وحدّد أحكامه (3 ) وجعله أبغض الحلال عند الله .

و تعتبر الأسرة سوية إذا توفرت لها مقومات معينة أبرزها التكامل و الصلابة وإستقامة الوالدين وإلتزامهما أصول التربية السليمة وإعتدال حجمها وإستواء وضعها الإقتصادي (4)، ويقصد بالتكامل النمو أي إجماع الأبوين على تلطيف محيط الأسرة و التقرّب من نفوس الأبناء و عقولهم بالحب و الرعاية ويقومانم في حنان. أما تماسك الأسرة فأساسه ما يربط الأبوين من محبة و مودّة و تقدير و إحترام (5)، ومن عناصر إستواءها أيضا إعتدال حجمها بحيث أن كثرة الأبناء قد يعجز الآباء على توفير الرعاية و العطف و الإهتمام

---

(1) محمود حسن، الأسرة و مشكلاتا،دار النهضة العربية للطباعة و النشر 1981، ص52.
(2) سورة النساء، الآية 21.

**(3) مصطفى الخشاب، مرجع سابق، ص 31.**
**(4) محمد عوض، مبادئ علم الإجرام و علم العقاب، الإسكندرية، دار النجاح للطباعة 1971، ص 300.**
**(5) مصطفى الخشاب، المرجع السابق، ص277.**

اللازم لكل طفل (1)، فإن أصاب خلل واحد أو أكثر من هذه المقومات إهتز كيان الأسرة و إنعكس على طريقة تربية الأبناء و بالتالي تعرضهم لسوء المعاملات و العنف.

ولقد حدّدت الباحثة الإجتماعية مريم فان ووترز (MERIEM V.Waters) الواجبات الأساسية التي يتحمل البيت أعباء تقديمها للطفل في قولها : " إنّ المنزل يجب أن يكفل المأوى الصالح للطفل الذي يغذي طفولته بالطمأنينة، ويبعد عنه عوامل القلق و الإضطراب المبكّرة و يمكّنه من الحصول على المستوى الصحي اللازم بما في ذلك الحماية و يهيّء له الكيان الإجتماعي، ويدرّبه على مواجهة المعايير المتعارف عليها لسلوك الجماعة، ويغذّي فيه فنّ الحياة في مجتمع صغير و هو الأسرة، تكون فيه العلاقات الإنسانية أولية و دافئة.

و الأسرة تعتبر من النظم الإجتماعية الأساسية و الجماعات الأولية وأكثر وسائل الضبط الإجتماعي فعالية و ترجع أهمية الأسرة إلى الوظائف العديدة التي تؤديها لكل عضو من أعضاءها إلاّ أننا لاحظنا خلال التحوّل الأسري نوعاً من التأزم الذي أثّر على تربية الأطفال.

(1) محمود حسن، مقدمة الخدمة الإجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، د.ت، ص438.

## 3 - التّــــأزّم الأســـري :

إنّ إستعمال كلمة تأزم أسري نعني به سوء العلاقات الزوجية الناتجة عن عجز الأسرة في عدم قدرتا بالقيام بتربية نشئها، وهذا ما يطرأ على كيانا من خلل يشوه دورها و يعرف أيضاً بالتفكك الأسري.

و التفكك الأسري يعني "إنيار وحدة الأسرة و الإفتقار إلى إجماع الرأي فيها، وعدم قيامها بالوظائف الـمقرّرة إجتماعياً" (1).و التأزم الأسري قد يكون مادياً أو معنوياً.

فالتأزم الأسري الـمادي يعني غياب الوالدين معاً، او غياب أحدهما لأسباب عديدة مثل الـموت، الهجرة و الطلاق (2) وبذه الصورة يتقلص دور الأسرة في تربية أطفالها، ويحرم من مصدر هام من مصادر تذيبه و تقويـمه.

أمّا التأزّم الأسري الـمعنوي: فيعني به نشوب شجار دائم بين الوالدين، و يكون أحدهما أو كلاهما قدوة سّيئة للأبناء، كإدمان الأب أو الأم على الـمخدرات، و في جميع هذه الـحالات تكون العناية بالأبناء و تذيبهم و إرشادهم و توجيهيهم مهملة (3) ، وقد يعامل أحد الوالدين أو كلاهما الأبناء بقسوة فيتولّد لديهم الشعور بالحرمان و الحقد و الكراهية، مـمّا يؤدي أنّ الـمشاجرة قد تصل إلى ذورتا و تشمل العنف و الإيذاء البدني، وقد يكون الـمظهر الأساسي

للمشاجرات الأبوية من خصائص إنفعالية مثيرة فالأم التي يضربا زوجها تستطيع بدورها أن تضرب الطفل الذي يـمثل صورة الأب الـمعتدي، وبـهذا يفقد بعض

(1) مذكور (إبراهيم)، معجم العلوم الإجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص 168.
(2) الدوري (عدنان)، أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الإجرامي، مرجع سابق، ص 243.
(3) نفس المرجع، ص 243.

الأطفـال إحترامهم للآبـاء الـمتشاجرين و إفتقاد الثقة فيهم (1) لذا يـجب تـجنّب النقاش و الجدال في حضور الأبناء ليس لسبب الـمثل السّيء فحسب بل كذالك لأسباب أخرى، فهناك حالات من اللاّتفاهم كالطلاق الذي قد يكون الـحلّ الوحيد، لكن ما العمل مع الأطفال؟.

## 4 - الطـلاق :

يعتبر الطلاق أهم اشكال التفكّك و يدل ضمن إطار التفكك الـمادي، و يعني الفاصل النهائي لـرى الحياة الزوجية فنسبة الطلاق في الـمجتمع الجزائري بلغت في سنة 1962 نسبة 9% ، ثمّ إرتفعت إلى 14% في 1965، ووصلت إلى نسبة 20 % في سنة 1968 (2) وهذه النسبة في تزايد مستمر و عواقبها خطيرة على العائلة و الطفل، ففي إطار الطلاق يشعر الطفل بالحرمان ويفقد عطف والديه ورعايتهما و توجيهاتما له، بـحيث يتعرّض لتجارب وخبرات جديدة في حياته و التي تستلزم وجود أبويه الـمطلقين معه، وغالباً ما نـجد الطفل إذا ذهب إلى أمّه يضرب لأنّه قام بفعل تعلّمه من والده أو العكس.
فالطفل في هذه الـحالة يـجد نفسه غريباً عن والديه.

## 5 - غيـاب الأب عن البيـت :

ونقصد به بقاء الأب بعيداً عن الأسرة نتيجة لظروف العمل، فهو لا يدخل إلى البيت إلاّ في أوقات الأكل و النوم، أو عقاب الأطفال بعد شكوى الأم له عن شقاوتم خلال النهار، وبالتالي فإنّ تأثيره على الأسرة يقل تدريجياً.

---

**(1) محمود (حسن)، الأسرة و مشكلاتا، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981، ص290، 291.**

**(2) كسّال (مسعود)، مرجع سابق، ص 85.**

أو غياب أحد الوالدين لانشغاله في أمر ما، أي الإهتمام بشؤون أخرى غير شؤون الطفل، كقضاء أوقات الفراغ خارج البيت، وهكذا يتعرّض الأبناء إلى الإهمال في وقت هم في أشّد الحاجة إلى الرّعاية و العناية بم و تلبية حاجياتم التربوية و النفسية (1).

و قد قام "أ.فرويد و برلنقهام" « A.Freud et Burlingham » (2) في سنة 1942 بـملاحظة 80 طفلا يعيشون بعيدا عن أولياءهم خلال الـحرب فتوصلا إلى النتيجة التالية : سن الأطفال ما بين 6 و 12 شهرا يتأثرون كثيرا لهذا الفراق و هم أكثر عرضة للأمراض كأمراض الـجهاز التنفسي و عادة ما يموتون من جرّاء هذا الفراق.

كما يؤدي هذا الفراق خلال أيام أو أسابيع إلى توليد عدوانية عند الطفل كالإحساس بالـحقد و الكراهية من جهة ومن جهة أخرى الإحساس بالـحب، و هذا ما يولد صراع داخلي لدى الطفل يـميّزه القلق و إكتئاب أي إنـحراف عدواني سابق لأوانه délinquance agressive ultérieure.

فالفراق خلال الطفولة يؤثّر على الكبر حينما تصبح البنت أما و الولد أبا، حيث درس "فرومر و آخرون"« Frommer et al » في سنة 1973 (3) من بين 58 أمّا كانت قد فرقت عن عائلتها، فلاحظوا أنهن تتميّز بالقلق تجاه أطفالهنّ كذلك تعاني من مشاكل جنسية مع أزواجهنّ.

## 6 - إنـحـراف أحـد الوالديـن :

إنّ إنعدام القيم الروحية وفقدان المعايير الأخلاقية ومعاني الشرف و الفضيلة و السلوك الطّيب داخل الأسرة يجعل من السلوكات غير العادية أمراً طبيعياً ويظهر إنحراف الوالدين في السرقة و السكر و القمار و البغاء و الجريمة و الـمخدّرات.

إذن تعتبر هذه الأسباب أو هذه مشاكل التربية التي تتخبّط فيها بعض الأسر في الـمجتمع

---

**(1) محمود (حسن)، مرجع سابق، ص 291.**

**(2) BOURGUINION (Odile), op.cit, P. 66**

**(3)IBID, P.66**

الجزائري، حيث أنا لا توفّر الجو الملائم الذي لا يسمح بنمو الطفل كغياب أحد الوالدين أو كلاهما، أو عدم تقدير الطرفين ببعضهما البعض، وعدم إحترام الدور المسند إليهما أي الدور التربوي الذي يتوجب على الوالدين القيام به تجاه الطفل، لهذا سوف نتحدث عن الدور الـمتوقّع في الحياة الأسرية.

## 7 - الـدور الـمتوقّـع في الـحيـاة الأسريـة :

قد ينشأ الصراع بين الأدوار الأسرية أو أدوار خارج الأسرة و منها الصراعات التي تنشأ بصفة خاصة مع الزوجين أو في الأدوار الخاصة بتربية الأطفال و أدوار الأقارب، فقد لا تقوم الأم بدورها إتجاه الطفل، فما السّبب في حرمانا لإبنها لهذا الحنان؟ فإّنها لن تجيب لأنّ هذا التصرف هو لا شعوري، وقد يكون ناتـجاً عن صراع مع الزوج، أو بسبب الغيرة أو تشابه ملامح الطفل الخارجية مع إحدى الأخوات أو الأقارب و الذي كان له مع الأم ذكريات أليمة، فتكون خاصة البنت الضحية لهذه الصراعات و الـ اعات (1).

فمن بين الصعاب التي تواجه الزوجين ما ينشأ من تعارض أو صراع بين الأدوار الأسرية و الأدوار التي تفرضها مطالب الحياة الخارجية. فقد ينشأ مثلاً نوع من التنافس بين دور الشخص كزوج و كأب و الأدوار التي تفرضها الإتـجاهات الخارجية سواءاً ما يتصل منها أو بالنشاط

الإجتماعي. مثل هذه العقبات التي تواجه الأسرة في قيامها بـمطالب الأدوار الخارجية التي يعزّزها الـمجتمع الحديث نتيجة أساليب الحياة الحضرية (2 )، و أمام إختلال أدوار الوالدين يكون الطفل الضحية يعامل تارة باللين، و تارة أخرى بالقسوة.

---

**(1) الخولي (سناء)، الأسرة و الحياة العائلية، مرجع سابق، ص 274.**

**(2) نفس المرجع، ص.274.**

## 8 – سلطــة الوالديــن :

نـجد أن عدداً كبيراً من الوالدين يفرضون سلطة في تربية أبنائهم، و تفرض هذه السلطة حتى لا يكون مشاكل للأطفال، و تخنق إمكانية التعبير لديهم، و يبقى الطفل يبحث عن الصوت العالي، و يـختبئ مـمارس العنف الجسدي وراء قناع السلطة الـمفرطة لعدم إظهار الضغط الذي يسيطر عليه في شتّى الـميادين و عدم الكشف عنه من طرف الآخرين بصفة عامة، ومن طرف الأطفال بصفة خاصة، فالأب الـمستبد لا همّ له سوى أن يكون مطاعاً بالـحرف الواحد و لا يتقبّل أي خطأ مهما كان نوعه، وكل خطأ يعرّض مرتكبه للعقاب الفوري الذي يتلائم و نوع الـخطأ، إلاّ أنّه إذا قام الطفل بفعل جيّد، فإنّ هذا الأب الـمستبد لا يأبه لـهذا فيصعب على الطفل التفاهم مع هذا النوع من الأولياء ويـجد نفسه طوال أيام الأسبوع معرضاً لنظام العقوبات، عرضة لعقدة نقص تنمو بسرعة إزاء زملائه السعداء بوجود أولياء أكثر تفهّماً (1)، و تنمو كذلك تأنيب الضمير أو عقدة الإحساس بالـخطأ خوفا من التعرّض للعقاب و كذا إحساس دائم بالفشل و التمرّد على نظام مثل هذا، و يتضح خاصة في سن الـمراهقة، و كما يقول محمد السويدي " إنّ الطفل يتأثر بأسرته أكثر مـمّا يتأثر بأية بيئة أخرى، فإذا كانت الأسرة متوسطة تسودها الـمودّة، كان هذا دافعاً ضد تاثيرات البيئات و الأوساط

الخارجية....كالجماعات الـمنحرفة" (2). و يضيف قائلاً : " إنّ ربّ الأسرة يريد تنشئة أبنائه كما نشأ هو تماماً، أو يجعل منهم صورة طبق الأصل يفرض عاداته و أفكاره عليهم.
و لا يدري أنّه في هذه الحالة يعمل على تنشئة "متمردين" على المجتمع، إذا ما فشل في ذلك، و إن نـجح في مهمته فإنّه يكون قد أوجد أفراد غير متكّيفين للوسط الـمحيط بهم.
لهذا يقال أنّ التربية ما هي إلا إستعاب منظم للمعلومات و التجارب التي تتطلبها حياة الإنسان البالغ و لهذا كثيراً ما إختلفت طريقة تنشئة أطفالنا عن طريق تنشئتنا نـحن" (3).

---

(1) **Boutefnouchet (Mostefa), Système social et changement social en Algérie, O.P.U Alger, 1986, p. 153**

(2) **السويدي (محمد)، محاضرات في الثقافة و المجتمع، سلسلة دروس العلوم الإنسانية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985، ص.28.**

(3) **نفس المرجع، ص.20.**

## 9 - أسـلـوب التربيـة :

إنّ عملية تربية الطفل و تثقيفه في إطار العائلة ليست عملية إدارية مخـطّطة فقط، بل هي أيضاً عبارة عن إنعكاس لقيم و معتقدات و أهداف، تعّبر عن تركيب إجتماعي محدد، و يظهر لنا في حرص العائلة الجزائرية على العادات و التقاليد و القيم و الأعراف (1).
فالنظرة الجماعية للسلوك الفردي الذي يتمثل في رقابة و ضبط سلوك كل فرد في الأسرة و توجيهه إلى الـمكانة التي ترفع مركز الأسرة في الـمجتمع و ذلك بقوة التقاليد و التراث الـمشترك و ما تركه الإسلام من آثار قوية. فبالرغم من التغيرات الإجتماعية و الإقتصادية التي طرأت على الأسرة (الـممتدة و النووية)، إلاّ أنّه تبقى التربية في الأسرة الجزائرية مستقاة من التربية الإسلامية، وهذا ما يتطلّب منا التطرّق إلى تربية الأطفال في الإسلام.

لقد جاء الإسلام بتربية صحيحة و لازمة للطفل و له في ذلك مناهج دقيقة ، بـحيث يأمر بعقوبة الطفل و هجره، وهذا لـمصلحة تربوية ما دام الطفل صغيراً يعيش في كنف والديه، ومادام في سن التعليم و التربية فيجدر بالأبوين ألاّ يتركا وسيلة من وسائـل الإصلاح إلاّ سلكوها و لا

طريقة في تقويم إعواجاجه و تذيب وجدانه و أخلاقه إلاّ نجوها، حتى ينشأ الولد على الخلق الإسلامي الكامل و الأدب الإجتماعي الرّفيـع (2) و لهذا فللإسلام طريقة خاصة به في إصلاح سلوك الولد و تربيته فإن كان ينفع مع الولد الـملاحظة بالوعظ فلا يجوز للمربي أن يلجأ للهجر حتى و إن كان نافعاً، و إذا عجز عن جميع الوسائل الإصلاحية فلا بأس بعد هذا أن يلجأ إلى الضرب الغير الـمبرّح عسى أن يـجد الـمربي في هذه الـوسيـلـة

---

**(1) طوالبي (نورالدين)، الدين و الطقوس و التغيرات، منشورات عويدات، بيروت، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1،1981، ص.112.**

**(2) الـخلاوي (عبد الرحمن)، أصول التربية الإسلامية و أساليبه، دار النهضة للفكر، ط2، دمشق، 1983، ص.18.**

إصلاحاً لنـفـسيـة الطـفـل و تقويـماً لسلوكـه و إعوجاجه (1) فالبعض يعتقد أنّ التربية في الأسرة الجزائرية مستّمدة من الإسلام كلية، و الحقيقة أنا مزيج من التربية الإسلامية و التقليدية و الحديثة، فالتربية التقليدية تعمل على تثبيت خطوط الوعي الأخلاقي الصبياني، و تعطي للطفل بعض العادات للجسم و الروح و تعلّمه كيف يكون مع الـمخلوقات و الأشياء و تتشكل روح الطفل بصورة غير محسوسة على ذهنية الأسرة التي تعبر ردود أفعالها إتجاه أهم مشاكل الوجود.

إنّ التربية التي يتعلّمها و يتلقاها الطفل في الأسرة الجزائرية هي أولا عبارة تعلّم "يلزم" و "مايلزمش"، أي بعض السلوكات التي يفرضها الـمجتمع على الوالدين، فالطفل مجبر على إحترام قانون معقّد و دقيق ينظّم كل مرحلة من حياة الطفل الـمستقبلية (2).

ومن هنا يبقى هذا الطبع غير قابل للتغيير إذ أن التربية الأسرية القديـمة ماهي إلا إدخال لطقوس تشترك بصفة ضّيقة مع الأخلاق (3). و التربية ليست مفيدة و مـجدية إلاّ في مـحيط عائلي و إجتماعي تسوده علاقات منظّمة، بحيث إذا كانت العائلة تعيش في مـحيط غير لائق، فإنّ

التربية لا تستطيع أن تتطور و لا تنقش بشكل معقول للطفل أو المراهق و تبقى مجرد تجربة فردية للطفل الجزائري، و المحيط الإجتماعي و الأسري الذي يستحيل أن يقدم له تربية خاصة (4).

"إن الإعتقاد بوجود قواعد تسيير و تحكم تصرفاتنا إتجاه أبنائنا هو بمثابة الخطر على علاقة التفاهم المتبادلة و التي لا يمكن أن تنشأ إلاّ من خلال تجاربنا الخاصة و الفريدة بكل أشكالها بالنسبة للطفل و أنّ مخالفة هذه القواعد هو بمثابة التنازل عن التفكير في كل الإشكاليات و الشعور بمسؤولية الإنحلال ومن جهة أخرى كل القواعد مبنية على مبدأ

---

**(1) ناصح علوان (عبد الله)، <u>تربية الأولاد في الإسلام</u>، باتنة الجزائر، الجزء الأول، 1989، ص.61.**

**(2) ZERDOUMI (Nefissa), *<u>Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algérien</u>* , Paris V, 1982, P.161.**

**(3) IBID, P. 162**

**(4) BOUTEFNOUCHET (Mostefa*), ( Système Social et Changement Social en Algerie* ) Op.cit, p.73.**

التعميم التي تتجاوز ما هو شخصي، و بالتالي بغضّ النّظر عن كل ما هو فردي عند طفلنا و في إطار علاقتنا به فقد إختلطت و تعددت التربية في الأسرة الجزائرية فهي مزيج من بعض ما جاء في الإسلام و العادات و محاكاة المجتمعات الغربية كفرنسا مستعمرة الجزائر، فهدف الآباء الأساسي هو تربية مثالية لأبنائهم باستعمال كل الوسائل حتى وإن إستدعى ذلك الضرب أو الشّتم المستمرين و قد يصل طموح الآباء في تربية أبنائهم إلى القتل(1).

فمفهوم التّربية عند عامة الجزائريين " إضربو يعرف مضربو" و "شبعو واضربو" أي أن الضرب هو أساس التّربية وبه تكوّن طفلاً صالحاً، لكن نتساءل : من هم الآباء و الأمهات الذين يمارسون العنف الجسدي على أطفالهم؟.

## **10 -<u>تحليل الفرضية الأولى</u> : <u>التأزّم الأسري و العنف العائلي:</u>**

لتحليل الفرضيات الثلاث كما سبق و أن ذكرنا إعتمدنا على تقنية تـحليل الـمحتوى للمقابلات، وإستخرجنا 151 صنفا من الأجوبة، وقمنا بتفريغها في جدول، بعد هذا إستخرجنا 57 وحدة أجوبة، وقمنا بصياغة 9 فئات حيث جمعنا الوحدات التي تدف إلى نفس الفكرة تـحت عنوان معين (أنظر الفصل الأوّل صفحـة رقم33 إلى36).

(1) GILLES Weill (Pierre), ***« Relations Humaines entre les enfants, leurs parents et leurs maîtres »***, **DUNOD, Paris, 1964, p.28,29.**

## 10-1 - تأزم العلاقات الزوجية كعامل مسّبب لـممارسة العنف الجسدي ضدّ الأطفال :

تـحليل الـمقابلات التي أجريناها مع الـمبحوثين في إطار تـحليل الفرضية الأولى سمحت لنا بإبراز أربعة مـحاور متعلقة بالعلاقة اللاّجدلية التي تربط تأزّم العلاقات الزوجية و مـمارسة العنف الجسدي في تربية الأطفال.

**جدول رقم 14 : فئات خاصة بأسباب مـمارسة العنف الجسدي :**

| الفئة | محتوى الفئة | تكرار المحتوى | التكرار | النّسبة |
|---|---|---|---|---|
| أسباب ممارسة العنف الجسدي المحدد و المعلن عنه | هي تـخرج تخدم و تخليلي خاوتي صغار | 2 | | |
| | تقولي عسي خاوتك واغسلي حوايجهم | 1 | | |
| | كي بكيت كي جات خارجة | 1 | | |
| | فالتلي لكان ما تسكتيش نقتلك | 1 | | |
| | هو دايماً يضرب يما و يضربني معها | 2 | | |
| | لا خطر يتنارف و يفرغ زعافو فنا وفي يما | 1 | | |
| | كل ما تزعف مع بابا | 1 | 26 | 68,43 % |
| | ضربني وقالي علماتك يماك طبايع خامجين | 1 | | |
| | هي تخرج و أنا لازم نعس خاوتي | 1 | | |
| | كي يجي إيصبني برى يضربني | 1 | | |
| | تقوللي لكان ما شي انتوما راني في دار خير من هدي | 1 | | |
| | تعيط عليا قدام الجيران و تقول لي روح تشري و تضربني | 1 | | |
| | هذ المرة خبطتلي راسي مع البنك بعدما ضاربت مع بابا | 1 | | |
| | ضربتني و قالت لي سرقتي الدراهم (DEVISE) | 1 | | |
| | تضربني كي تضرب خاوتي | 1 | | |
| | كي يجي منارفي من الزنقة | 1 | | |
| | يضربني لا خطر معاود الزواج | 1 | | |
| | يضربني على جال LA TELE | 1 | | |
| | يضربني بابا أنا و يما كي يكون شربان | 1 | | |
| | يضربني كنقولو إيدينا لعند يما (زوجين مطلقين) | 1 | | |
| | كي نسلك خاوتي لاخطر ما نحبش كي يضربهم و هو | 1 | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | شربان | | | |
| | تضربني لاخطر نشبه لبابا اللي طلقها | 1 | | |
| | تضربني كي ما نخملش شغل الدار وما نعسش خاوتي | 1 | | |
| | تقولي أطلبوا في الزنقة كي ما نحبوش تضربنا لاخطر بابا طلقها | 1 | | |
| عـــدم معرفـــة الطفـــل لأسبـــاب ممارســـة العنـــف الجســـدي ضـــدّه | يضربني بلا سّبة و يحوس سّبة باش يضربني | 1 | 12 | 31,57 % |
| | عيط عليا و قالي فشاتك يماك وضربني بلا سّبة | 1 | | |
| | تضربني بلا سّبة كل ما تزعف مع بابا | 3 | | |
| | دايماً تضربني بلا سّبة | 4 | | |
| | يضربني بابا و خويا بلا سّبة | 1 | | |
| | يضربن بلا سبة وكي يجي يدينا ما نحبوش نروحو معاه | 1 | | |
| | بلا سّبة لا خاطر نحب يما إلى يضربها بزاف كي يجي شربان | 1 | | |
| | المـــــــجــــمـــوع | 38 | 38 | 100% |

**المـحور الأوّل :** يشمل مجموعة من الأسباب المـدركة من طرف الطفل " الضحية"، و قد أدرجناها ضمن فئتين :

## أ - أسبـــاب مـمارسـة العنف الجسـدي المـحـدّد و المـعـلن عنـها :

هذه الفئة هي عبارة عن مجموعة من الأفكار المتعلقة بأسباب مدركة و محددة من طرف الأطفال "الضحايا" بنسبة % 68,43 بحساب تكرار هذه الأفكار، كما يبين بأنّه بفعل تأزّم العلاقات الزوجية فإن الإقدام على ممارسة العنف الجسدي، و يكون أكثر من طرف الأب إذ أن % 60 من هذه التكرارات تحدد الأب كممارس للعنف، و هذا ما تلخّصه تكرار عبارة " كل يوم الضرب يعرف غير يضرب"، أمّا ممارسة العنف الجسدي من طرف الأم فإنّ % 40 من التكرارات تحدّدها كممارسة لهذه الظاهرة.

محتوى التكرارات يبّين أن الطفل يربط أسباب ممارسة العنف الجسدي عليه بالجو الأسري الذي يعيش فيه و هذا ما نجده في العبارة المتكرّرة " يضرب يما و يضربني معاها"، أي أنّ الضحية ضربت بسبب ضرب الأب للأم عند حدوث خلاف بين الوالدين، وهنا عند مقارنة محتوى التكرارات ونتائج دراسة ملفات هذه الحالات تبّين لنا أن المؤثرات الداخلية للأسرة كالحالة الزواجية للوالدين الحالات التّالية : 3 أولياء غير مطلقين، 9 مطلقين،6 منفصلين، وهذا ينعكس بالسلب على الطفل و على تربيته، فيجد نفسه يعيش في جملة من المشاكل اليومية التي تحدث بين الوالدين من شجارات مستمرة، و التي تجعل البيت مكاناً لا يطاق وهذا ما يؤدي إلى إهمال الوالدين للبيت و كذالك الأطفال، وبالتالي يتحوّل البيت إلى نزل للّنوم و مطعم بالنسبة للأب، و تبقى بذالك تربية الأطفال للأم فقط، ويفقد الأب دوره في التربية،نجد هذا في قول الطفل "كي يجي منارفي من الزنقة يضربني"، كما تعتبر الأمّ الأبناء سبباً في تعاستها "تضربني لاخطر نشبه لبابا إللي طلقها"، وفي حالة أخرى تقول الأم للطفل " لكان ماشي أنتوما راني في دار خير من هاذي".

هذه الوضعية تؤدي إلى شعور الطفل بأنّ سبب ممارسة العنف الجسدي عليه نتيجة مشاكل ما بين الوالدين يظهر في مشكل كراهية الوالدين له إذ جاء في عدد من الأفكار المتكررة " يما و بابا يضربونا و ما يحبوناش"، " déjà هما ماشي متفاهمين"، أي أنّ عدم تفاهم الوالدين عاملاً لرفض الأطفال و ممارسة العنف الجسدي ضدهم إنتقاماً لبعضهما البعض عن طريق الطفل، و في حالات أخرى يكون الوالدين منفصلين نجد أنّ الطفل في هذه الحالة لا يستقرّ على تربية واحدة و واضحة، حيث نجده متنقّلاً بين الأب و الأم يتلقّى عندهما تربية مختلفة، طرف

متساهل و آخر متشدّد، و كل طرف ينقد تربية الطرف الثاني و هذا ما نـجده ملخصاً في قول الأب للطفل " علماتك يـماك طبايع خامـجين ما شي ملاح".

إذا حاولنا ربط تكرار أسباب مـمارسة العنف الجسدي بـمتغيرات أخرى محددة بنوعية الظروف الـمعيشية لأسر الـحالات الـمدروسة، فإّننا نلاحظ أنّ كل الحالات تقـطن أحياء العاصمة : باب الوادي، بلكور، حيدرة، بوزريعة و الجزائر العاصمة، حيث وجدنا أن هذه الـممارسة موجودة في كل الأحياء شعبية كانت أم راقية تقول الفتاة : " زعما ingénieur و تسكن في حيدرة و تضرب".

أمّا عن نوع الـمسكن فيبدو كذالك أنّه لا يشكّل عاملاً لتفسير مـمارسة العنف الجسدي، عدا أّننا لاحظنا أن الحالات الـمدروسة و الـممارسة للعنف تتوزّع على حالات متنوعة : 3 يسكنان في فيلا ذات 5 غرف، 8 في مـ ل قديم، و 7 في شقة بين غرفة و 4 غرف. أما حجم الـمسكن فيبدو أنّ له علاقة وطيدة بظهور الـمشاكل في العلاقات الزوجية، و بالتالي مـمارسة العنف الـجسدي ضد الأطفال فلقد تبّين لنا وجود عدد كبير من أفراد الأسرة في مـ ل صغير يصل عدد الأفراد بين 4 و 9 أفراد، ويّتضح لنا بأنّ نوع السكن لا يتماشى مع عدد أفراد الأسرة.

هناك عوامل أخرى تؤثّر على تأزمّ العلاقات الزوجية و اللجوء إلى مـمارسة العنف الجسدي كالعامل الـمهني أو عدم عمل الأب، فالحالات الـمدروسة تتضمّن الفئات التالية : 7 موظفين إداريين، 3 حارس، 2 بنّاء، 4 عاطل، 1 صحافي، 3 مهندسين، و لـهذا فإن الـمستوى التعليمي و الـمهني لا يـمنعان من مـمارسة العنف الجسدي.
كما أن تأزم العلاقات الزوجية تتجسّد آثارها في إهمال مادي للأطفال و في مصاريف غير مفيدة، وهذا ما تلخّصه الفكرة الـمكررة و القائلة : « مايصرفش علينا و يدخّل البارابول بلا فايدة »، و قد يدفع هذا الإهمال المادي الناتج سواء بانفصال الوالدين أو الدخل القليل للأب أو الإهمال الـمادي للأطفال من طرف الأب، و هذا ما دفع بالأم للعمل خارج البيت و بالتالي تمل

الشؤون المنزلية و توظّف الطفل بذلك كقول الطفل « تقول لي يمّا عسّي خاوتك واغسلي حوايجهم ». زيادة على ذالك تدخل عوامل أخرى كالكحول و المخدرات التي يتعاطاها الأب فقط حسب تصريحات الأطفال، و التي تؤثر عليه في علاقته بأسرته، و غالباً ما يكون سبباً في الطلاق، مثلاً : « يضربني بابا أنّا و يمّا كي يكون شربان (في حالة سكر) »، « يمّا يضربنا بزاف كي يكون شربان » إضافة إلى تأثير العمل و الشجارات خارج البيت و التي ينقلها و يربطها بعلاقته مع أسرته، مثلاً: « كي يجي منارفي (قلق) من الزنقة (الشارع) يضربنا ».

تأزّم العلاقات الزوجية يكون لها آثار مختلفة فحدوث الطلاق و زواج أحد الطرفين و إهمال الوالدين الحقيقيين لأطفالهما، أو رفض الطفل السابق لأحد الزوجين، يمكن أن يؤدي إلى ممارسة العنف الجسدي كقول الطفل « يضربني لاخطر معاود الزواج » أي أنّ هنا يضرب الطفل بسبب دخول عنصر غريب في تربيته و هي زوجة الأب من خلال هذه الإجابات المعلنة عن سبب ممارسة العنف الجسدي نلاحظ أن الطفل ربطها بأنواع تأزم العلاقات بين والديه من شجار، طلاق، إعادة زواج أحدهما....

## ب- جهل الطفل لأسباب ممارسة العنف الجسدي :

الأجوبة المتكررة التي تعلن عن وجود ممارسة جسدية دون التمكين من تحديد أسبابا بدقة جاءت بنسبة 31,57 % ، و تظهر في إجابات مثل : « يضربني بلا سبّة باش يضربني »، أي أنّ

الأسباب الـمعلنة آنفاً في الفئة الأولى هي أسباب غير معلن عنها في هذه الفئة، إلا أنّ الطفل يـجهلها و غير قادر على تحديديها، و تتمثّل في تأزّم العلاقة الزوجية، و تأثير بعض العوامل الإجتماعية، زيادة على ذالك فإن عامل سنّ الطفل يدخل في عدم إدراكه للمشاكل الـموجودة بين الوالدين، خصوصاً إذا كان صغيراً، ويكون بالتالي ضحية العلاقة الـمتأزّمة بين الوالدين.

## الـمحـور الثـانـي :

يتضمّن مـجموعة من الأفكار الـمتكرّرة حول أثر تأزم العلاقات الزوجية و ما نتج عنه من مـمارسة جسدية ضد الأطفال على تصوّر هؤلاء "الضحايا" لعلاقاتم مع أوليائهم و يـمكن التمييز ما بين فئتين من الأفكار.

## جدول رقم 15 : علاقة الطفل بوالديـه و مدى رغبته في الإنفصال عنهما:

| الفئة | محتـــــوى الفئـــة | تكرار المحتوى | التكرار | النسبة |
|---|---|---|---|---|
| علاقة الطفل بوالديه خاصة مع ممارس العنف الجسدي عليه | حتّى يما تخاف يطلقها ماشي تخاف علينا.<br>بابا و يما يضربونا ما يحبوناش<br>يما عمرها ما حبتني حتى خاوتي ما تحبهمش تضربهم.<br>ما نتفاهمش قاع معاهم.<br>déjà هما ماشي متفاهمين<br>بابا ما نحملوش، خلانا صغار وراح يعيش مع مارتو.<br>بابا مانحملوش نكرهو<br>ما نحبوش كي يجي سكران لاخطر يعايروني به الجيران دارلنا les problèmes<br>مانحبش يما اللي تضربنا | 1<br>2<br>1<br>1<br>2<br>1<br>1<br>1<br>1 | 11 | 55% |
| مدى رغبة الطفل في الإنفصال عن والديه خاصة ممارس العنف الجسدي عليه | لكان نصيب ما نعيش معاهم<br>إيه ما نحبش نعيش معاهم<br>لكان غير يروح بابا ويخلينا مع يما<br>bien sur لكان غير نرجع عند يما<br>ما نسحقوش بابا<br>كيكان في الحبس خير<br>نتمنى لكان غير تروح علينا و تخلينا | 1<br>1<br>2<br>1<br>1<br>1<br>1 | | 45 % |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | 1 | bien sur نحب نعيش وحدي | |
| 100% | 20 | 20 | المجموع | |

## أ- علاقة الطفل بوالديه :

هذه الفئة تضم مجموعة من تصورات الأطفال "ضحايا" العنف الجسدي لعلاقاتهم مع والديهم، وهذه العلاقات هي عبارة عن إهمال و تخلّي لمن له الرعاية المادية و المعنوية على الطفل، وهذا بسبب إنفصال الوالدين أو خوف أحدهما من الإنفصال، وخاصة الأم التي تخاف من الطلاق كما نلاحظه في الفكرة الملخّصة للتكرارات و القائلة : " يما تخاف يطلقها ماشي تخاف علينا".

كما يفسّر سبب العنف الجسدي برفض الوالدين للأطفال و نجد هذا في تعبير الطفل : " بابا و يما يضربونا و مايحبوناش" فشعور الطفل بتخلّي الوالدين عن العناية و الإهتمام به قد يصل في تصوّره إلى درجة الشعور بكون الوالدين يرفضان وجود الأبناء، وخاصة عند حدوث زواج ثاني و وجود إخوة نجد هذا في الفكرة المكرّرة : " بابا ما نحملوش، خلانا صغار وراح يعيش مع مارتو"، أهمية أفكار هذه الفئة التي تمثل 55 % من تكرارات المحور تبّين لنا أنّ تأزم العلاقات الزوجية لا تسّبب فقط عنفاً جسدياً و إنّما كذلك إهمالا و تخليا عن مسؤولية تربية الأطفال و هذا ما يؤدي إلى تزايد رغبة الطفل في الإنفصال عن الوالدين كما نلاحظ ذلك في الفئة الثانية.

## ب - مدى رغبة الطفل في الإنفصال عن والديه :

تمثّل تكرارت هذه الفئة بنسبة 45 % من مجموع تكرارات المحور الثاني، و نجد أنّ الرغبة في الإنفصال و الإستقلال المادي عن الوالدين يتحدد في فئة سن من 13 إلى 16 سنة، ويبدو

ذالك واضحاً في عبارات مثل "نحب نعيش وحدي BIEN SUR"، لأن الطفل يـحسّ بأّنه مسؤول على نفسه على الأقّل حينما ينفصل عن الطرف الذي يـمارس عليه العنف الجسدي، وهذا ما يبدو في أن الإنفصال قد يكون عن أحد الوالدين و الـميل و تفضيل طرف عن آخر : "لكان خير نرجع عند يـمـا"، و "لكان غير يروح علينا بابا و يـخلينا" علماً أن الأب هو الذي يمارس العنف الجسدي بكثرة و خلال الأجوبة الـمتكررة نـجـد أن الطفل يرغب في الإنفصال خاصة عن الأب.

## الـمـحـور الثـالـث :

يـحتوي على فئتين من الأفكار الـمتعلقّة بظروف إقدام الوالدين على مـمارسة العنف الجسدي ضد أطفالهم : أي حالات طبيعية، و غير طبيعية (شرب كحول......)نوضّح هذا في الجدول التالي :

**جدول رقم 16 :ظـروف إقـدام الوالدين على ممارسة العنف الجسـدي ضد الأطفال :**

| الفئـة | مـحتـوى | تكرار المحتوى | التكرار | النسبة |
|---|---|---|---|---|
| حالة وعي ممارس العنف الجسدي عادية | normal عندو كي يضربني<br>كل مرة يضرب واحد فينا<br>مداري يضربني هو لاباس به<br>كل ما تزعف تضربني<br>يضربني كي يتنارفى يفرح زعافو فينا<br>كي يضارب مع يما يضربني | 1<br>1<br>1<br>1<br>1<br>1 | 6 | 60 % |
| حالة وعي ممارس العنف الجسدي تحت تأثير العوامل الخارجية | كي يجي شربان<br>هو مهبول ويزيد يزطل<br>كي يخبط يضربني | 2<br>1<br>1 | 4 | 40 % |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | | **(كحول،مخدرات)** |
| **100 %** | **10** | **10** | **الـــمجمـــــوع** | |

## أ - حـالـة وعـي مـمـارس العنف الجسـدي : طبيعيـــة :

هذه الفئة تكشف حالة الوعي الطبيعية التي يكون فيها مـمارس العنف الجسدي ضد الأطفال عند قيامه بذا الفعل، و التي وجدناها تـمثّل بنسبة % 60 من التكرارات، هذا يعني أنّ الوالد مارس العنف الجسدي على الطفل بوعي و دون تأثير خارجي ماعدا الظروف التي تشمل التّعب و الشجارات و الـخلافات خارج أو داخل البيت، و تـمثّل الأفكار الـخّاصة بذه الوضعية من تكرارات الـمـحور تلخّصها عبارات مثل :" normal عندو كي يضربنا" و " مداري يضربني هو لاباس به"، من هنا يـمكن القول أن الوالدين يـمارسان العنف الجسدي ضد الأطفال عمداً، و أنّ هذه الـممارسة متكرّرة.

## ب- حالة وعي مـمارس العنف الجسدي تحت تأثير العوامل الخارجية (كحول مخدرات...) :

هذه الفئة تبّين إقدام الوالدين على العنف و هما تحت تأثير عوامل كالخمر و الـمخدرات أو التدخين، فالأفكار الخاصة با أقل من الفئة الأولى و تـمثل بنسبة % 40 من تكرارات الـمحور و تتلخّص في عبارات مثل : "كي يجي شربان يضربني"، و "هو مهبول ويزيد يزطل"، هذه الحالات لا تظهر إلاّ عند الأب، و من خلالـها نستنتج أنّ عوامل الكحول و الـمخدرات و حالة الـمرض العقلي عوامل مساهمة بنسبة معتبرة في خلق التأزم الأسري (كما سبق ذكره في الـمـحور الأول) و الذي يؤدي إلى إنفصال الوالدين و إهمال الأطفال.

أمّا عن حالات الوعي الطبيعية للوالدين الـمـمارسين العنف الجسدي فيمكن إرجاعها إلى دور الأب في الأسرة و تركيز سلطته التي أسندها إياه الـمجتمع، و الذي يسندها بدوره لإبنه الذكر الأكبر، وسوف تّتضح لنا كذلك أكثر في تـحليل الفرضية الثانية، كما يـمكن تفسير هذا بإنتقام طرف من الطرف الآخر بواسطة الطفل.

**المحــور الرابـــع:**

يتعلق هذا المحور بكيفية إستعمال الوالدين الطفل "الضحية" كوسيلة للحصول على بعض الأغراض كالطلاق، و الحصول على حضانة الطفل و الحقوق القانونية وتدور كل تكرارات المحور في فئة واحدة.

**دول رقم 17 : كيفية اللجوء إلى مصلحة الطب الشرعي، وإستعمال الطفل "الضحية" للحصول على الطلاق :**

| الفئة | محتوى الفئة | تكرار المحتوى | التكرار | النسبة |
|---|---|---|---|---|
| كيفية اللجوء إلى مصلحة الطب الشرعي، وإستعمال الطفل "الضحية" للحصول على الطلاق. | إشتكى بابا باش يطلقها | 1 | 4 | 25 % |
| | القضية وصلت للمحكمة | 1 | | 25 % |
| | إشتكات يما كي ضربنا بزاف | 1 | | 25 % |
| | إشتكيت أنا و يما كي ضربنا بزاف | 1 | | 25 % |
| المجموع | | 4 | 4 | 100% |

هذه الفئة تخصّ العلاقة الجدلية بين تأزم العلاقات الزوجية و ممارسة العنف الجسدي ضد الأطفال من طرف الوالدين، وإستعمال الطفل وسيلة للحصول على الطلاق، فعندما يحدث إنفصال مؤقت أو شجار ينتهي بالعنف الجسدي على الأم و على الطفل.

يؤخذ الطفل من طرف الأم إلى الطبيب الشرعي للحصول على شهادة طبية لتقدمها للمحكمة، وكذالك الحال مع الأب، فإذا ضربت الأم الطفل يقوم بنفس الإجراء، فالعبارات الأكثر تعبيراً عن

هذه الوضعية وجدناها في إجابات مثل : " إشتكى بابا باش يطلقها" هنا يدرك الطفل مكانته بإجابته هذه بأنه وسيلة في يد والديه لطلب أحدهما الطلاق من الطرف الآخر.

وهناك حالات أخرى كان اللجوء إلى مـمارسة العنف الجسدي وسيلة للحصول على مبررات تسمح لأحد الزوجين من الـحصول على الشروط القضائية اللازمة للطلاق أو الحضانة، حتى و إن إستدعى ذلك أن يضرب الشّاكي (طالب الطلاق) بنفسه الطفل للحصول على الطلاق، ولـهذا فلقد يـحدث أن يستعمل أحد الوالدين الطفل "الضحية" لغرض شخصي، وهو الإنتقام من الطرف الآخر، وليس من أجل حماية و إعفاء الطفل من العنف الجسدي الـمتكرر و تحسين وضعيته.

## إسـتـنـتـاج الفـرضيـة الأولـــى:

ما يـمكن إستخلاصه من خلال التحليل السابق للفرضية الأولى هو أنّ مـمارسة العنف الـجسدي نتيجة لتأزم العلاقات الزوجية، إذ تبّين أن اللّجوء إلى هذه الـممارسة هو تعبير عن وضعية عدم توازن في علاقات الأدوار أو حالة أزمة بين الزوجين، كما أنّ إستعمال الطفل الضحية كاستراتيجية لـمعالـجة العلاقة الزّوجية أو للإنتقام من الطرف الآخر.

# الفـصـل الـخـامـس

# مـمارسة العنف الجسدي ضدّ الجنسين

ممارسة العنف الجسدي مؤشر لحالة مرضية تمرّ بها عدد من الأسر الجزائرية، بحيث تصبح هذه الممارسة متغيراً مهيكلاً للتربية.
ومن المفارقات المثيرة الإهتمام أنّ هذه الحالة المرضية تعيد إنتاج ما يميز الحالة السوية فيما يتعلق تخصص محتوى التنشئة وفقاً للمكانة المستمرة في الأسرة، وهكذا فإن اللامساواة ما بين الذكر و الأنثى التي تميّز التربية في الحالات السوية لا تخفّ عندما يتحوّل الأمر إلى العقاب و الضرب الشديد. ونقترح في هذا الفصل تحليل هذه الظاهرة في إطار فرضيتنا الثانية.

## 1 - مكانـة الطفـل في الأسـرة الجزائريـة و تربيتـه :

تعتبر الأسرة من الوحدات الأساسية التي يتكون منها التركيب الإجتماعي (1). ولها أيضاً دوراً أساسياً في التنشئة الإجتماعية من خلال عملية تربية الأطفال و غرس فيهم التقاليد و القيم السائدة في المجتمع، وهذه العملية تبدأ منذ الولادة و تبقى آثارها لغاية الكبر حيث تعمل الأسر لإبرازها، ونجد "بارك جاك" (BERQUE) : يقول : "العادات المكتسبة منذ سن الطفولة نجدها لدى الكبار، وبذه الكيفية تثّبت وتخلد التقاليد"(2 ).
فالأسرة تعمل إذن على تزويد أفرادها بالمعايير الإجتماعية التي تشمل التعاليم الدينية و المعايير الأخلاقية و القيم الإجتماعية و الأحكام القانونية و اللوائح و العرف، و العادات و التقاليد....... (3).

(1) **EL Saadaoui (Nawel), *La Face Cachée d'Eve, les Femmes dans le Monde Arabe* , ed, les Femmes, Paris, 1982, p 38.**

(2) **Berque (jack) , *les Arabes d'hier à demain* , ed du seuil, Paris, 1969 p.160.**

**(3) زهران (حامد عبد السلام)، علم النفس الإجتماعي، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1984، ص.113.**

فالمعايير تحدّد بدورها السلوك المتوقّع و المنتظر، و على هذا الأساس نجد الأسرة عند قيامها بعملية التربية تقوم بتزويد الفرد بما يجعله قادرا على تلبية ما تنتظره منه.

و التربية تحدد و تضبط دور كل فرد، وهذا منذ مرحلة الطفولة المبكرة و من خلالها يتعلّم الفرد أدوارا متعددة و متتالية ، حيث منذ الصغر يتعلم دوره كولد أو بنت، ثمّ كإبن أو إبنة، ثمّ كأخ أو أخت، ثمّ كشاب أو فتاة ثم كرجل أو إمرأة، ثمّ كموظّف أو موظفة، ثمّ كزوج أو زوجة، ثمّ كأب أو أمّ، ثمّ كمواطن أو مواطنة،.....إلخ (1 ). و الأمر الذي نريد أن نركّز عليه هنا هو أنّ عملية التربية في الجزائر تقوم على ما هو مباح و ماهو محرّم من طرف المجتمع، و نعتمد في ذلك على مبدأ اللامساواة بين الجنسين (2)، حيث نجدها تبيح للذكور القيام بمعظم الأشياء وبالتالي تلبية رغباتهم بكل حرية، أمّا الإناث فتحرّم عليهن معظم الأشياء، و بعبارة أخرى تكبت رغباتهن ولا تعطي لهن أي إعتبار في كل الأمور، حيث أنّ الأب و الأخ هما اللّذان يفكران و يقرران في مكانها و تعتبر دائماً قاصراً.

واستنتج الدكتور مصطفى بوتفنوشت في دراسته حول المجتمع الجزائري أن مجتمعنا رجالي (3) و يتجلّى ذلك في الأسرة التي يسود فيها منطق تقديس "للذكر" و تدنيس "للأنثى".

فالأنثى تعاني داخل الأسرة من ويلات الإحتقار و الظلم، عكس أخيها الذكر الذي يتمتع بكل الحقوق و الحريات، وتقول في هذا الشأن "جوليات مانس" "MINCES" : "مباشرة بعد ولادته يخضع الصبي للتأثيرات العائلية و التقاليد الإجتماعية ، و التّشبّع الديني الذي يساهم

(1) نفس المرجع، ص.113.

(2) Saadi (Noureddine ), *la femme et la loi en Algérie*, coll dirigée par Fatma Mermissi, Ed, Bouchéne, Alger, 1991, P. 43.

(1) Boutefnouchet (Mostefa), (la famille algerienne), op.cit, p.67.

بقوة في إثبات الـخطوط الأساسية للذهنية الصبيانية (1). و معنى هذا أنّ الأولياء الأب أو الأم يعملان كل ما في وسعهما من أجل تكريس مبدأ تفوّق الذكر على الأنثى، كما يعملان على تذليل هذه الأخيرة و التصغير من قيمتها و يلجآن في عملهما هذا إلى إستعمال الدّين وذلك لإخضاع البنت ودفعها إلى قبول الإضطهاد و الإحتقار، كما "يرسّخ في ذهن الذكر في سن مبكرة حقوق وواجبات الذكر مع الإلحاح على أنّ الإسلام قد منحه هذه الحقوق وذلك لأنّه أرقى من النّساء مهما كنّ" (2) هذا التمييز دفع بالبنت للخضوع و الطاعة و الإمتثال و عدم رفع الأعين و الصوت أمام الذكر (الأخ، الزوج، الأب ....)، ومن هنا يظهر جلياً الـمكان الـمخصّص للبنت في الأسرة الجزائرية التي بدورها تـخضع للتقاليد و تعمل على الحفاظ عليها، و هذا الأمر يشمل تقريباً كل الأسر الجزائرية و الطبقات الإجتماعية، فالـمستوى الـمعيشي و الثقافي لا يساهمان دوماً في تحسين وضعية الـمرأة، فخلال دراستنا الإستطلاعية، قال لنا طبيب مـختص في الطب الشرعي والذي كان ينتظر مولوده الأول أنّه يتمّنى أن يكون ولداً حتى يـخلف إسـمه و أنه لا يـحب البنت، فإذا كان الطبيب يدلي بـمثل هذا القول فمن الـمحتمل أن يكون رأي شخص أقل مستوى و أكثر بشاعة ونبذاً للأنثى.

فالتقاليد بالرغم من تناقضات بعضها، إلاّ أنّها تبقى لدى بعض الأسر الجزائرية عنصراً أساسياً في الحفاظ على الهوية الثقافية، وهذا ما يدفعنا لـمشاطرة رأي "بوهديبة" حين قال : "التقاليد هي عنصراً دائماً للشخصية القاعدية العربية الإسلامية، تقترح طرقا مقبولة يجب دوما إرجاعها في

كليتها و أصاليتها" (3) وإذا كانت هذه التقاليد هي المانع من الإنسلاخ فهل ذلك كافياً لتبرير إستعمال العنف الجسدي في تربية البنات دون الذكور؟

---

**(1) Ramzi Abadir (Sonia), *__la Femme Arabe au Maghreb et au Machrek, fiction et réalités,__* ed ENAL, Alger, 1986, p.98.**
**(2) Minces (Juliette), *__La Femme dans le Monde Arabe__* , ed, Magazine, Paris, 1980, p.41.**
**(3) Bouhdiba (Abdelouaheb), *__la Sexualité en Islam__* , coll.pur, Paris, 1975, p.11**

إنّ ما نلاحظه في واقعنا نجده مناقضا، حيث أنّ الإنجاب واجب (1)، ومن لا ينجب يعار عليه و يلام، وإذا كان المولود بنتا يحتقر والديها و الأمثلة على هذا عديدة و لسنا في حاجة لذكرها، من هنا يظهر لنا بأن تربية البنت داخل الأسرة الجزائرية تقوم على الإجحاف و الظلم في حقها، وكما تقول نوال السعداوي : "تربية البنت في المجتمع العربي هي مجموعة من الممنوعات" (2).

فتربية البنت هي : "عبارة عن محق بطيء و تحطيم للشخصية و الذهن و المظهر الخارجي للجسد هو الوحيد الذي يبقى سالما لكن بدون حياة مجّرد عضلات و عظام ودم يجري كدمية آلية" (3).

و نحن نضيف أنّ جسدها الباقي يشوه بالضرب و التعذيب من طرف والدها و إخوتا و حتى أمّها التي هي من نفس جنسها و الحقيقة كما تقول "لايك" : " لايوجد فرق بين الولد و البنت لأنهما ولدا من نفس إمرأة" (4).

(1) Boutefnouchet (M), (La Famille Algérienne), op. cit, p.76.
(2) El Saadaoui (N), op. cit, p.65.
(3) IBID, P. 66.
(4) Laik (Madeleine), *Fille ou Garcon* ; coll, Femme, ed, Denoel/Gonthis, Paris, 1976, P.4

## 2 - كيفية إستقبال المولود في الأسرة الجزائرية :

### 2.1- كيفية إستقبال البنت :

مبدأ المساواة بين الذكر و الأنثى يظهر مبكرا بمجرّد الولادة، وهذه بعض النماذج عن كيفية إستقبال ولادة البنت التي تختلف من منطقة لأخرى:

ففي الغرب و في تلمسان : تقول القابلة، لأمّ البنت و بكل صخرية "إنّها لفت"

و في الشرق و في قسنطينة تقول أنّها "قرعة".

وفي منطقة الأوراس الجزائري "تقابل ولادة البنت بالبكاء و الحزن".

أمّا منطقة القبائل الكبرى الكل في حزن، ونجد الأب يقول : "لقد أنجبت عضوا إضافيا معه لن أعمّر البيت، ولن أستطيع مواجهة أعدائي".

أمّا النساء فيقلن لأم البنت : " التي تلد طفلة في المرة الأولى ستعاني الكثير و ستضيّع شبابا".

فالبنت في نظر المجتمع بصفة عامة و الأسرة بصفة خاصة لا تمثل فقط إضافة في عدد الذين يجب إعالتهم و إطعامهم بل تمثل أيضا مصدراً دائما يهدد شرف العائلة (1). من خلال هذه النماذج يظهر لنا جليا مكانة البنت في الأسرة الجزائرية، فهي مرفوضة في معظم مناطق الجزائر.
و هذا بالرغم من أنّ المجتمع الجزائري مسلم و أن الإسلام قد حرّم مثل هذه التصرفات التي كانت في أيام الجاهلية حيث كانت توءد البنت خوفا من العار. فهذه المكانة تقف عائقاً أمام الفتاة إذ لا تعطيها " الفرصة لتنمية شخصيتها، و لا تسمح لها بالمبادرات، بل تأخذ مكانا داخل شبكة التقاليد المـ لية للأسرة الجزائرية (2).

---

**(1) AROUA (Ahmed), *__L'islam et le Morale des sexes__*, ed OPU, Alger, 1990 P.45.**
**(2) Lacoste du jardin (camile), *__des mères comme les femmes , maternité et patricat au__***
Maghreb **; ed,Bouchéne, Alger, 1991, p. 57.**

## 2.2- كيفيـــة إستقـبال الذكـر :

أمّا عن كيفية إستقبال الذكر في الأسرة الجزائرية فإنّ إستقباله يكون معاكساً و كما يقول " فرانتز فانون" : "ولادة الذكر داخل الأسرة الجزائرية تحظى بمزيد من الحماس عن ولادة الأنثى، الأب يرى الإبن الرفيق في الأعمال و الخليفة على الأرض و العائلة بعد موته، بالإضافة إلى الوصي على الأم و الأخوات" (1).

بينما نجد "مانس" تقول: "ولادة الذكر تقوم على شرفها الحفلات الكبرى حتى عند الأسر الفقيرة وذلك لأنهم يعتقدون بأنّ اللّه قد أنزل البركة على البيت بهذه الولادة" (2).

وإعتباراً لتفضيل الذكر عن الأنثى فإن المرأة أو الزوجة التي تلد عددا كبيرا من الذكور لها مكانة وقيمة إجتماعية كبيرة و تسمّى بأم الرجال، أمّا التي تلد البنات فتهان، و الرجل الجزائري غالباً ما يعيد الزواج لعدة مرات لإنجاب الذكور إذا لم يكن لديه.

و قد صدق "أحمد خليل" حين قال : " إنّ الجنس قهر بحدّ ذاته و أنّ المرأة مقهورة بجنسها" (3) فواقعنا الجزائري يعكس هذا، حيث صادفنا في بحثنا في مصلحة الطب الشرعي بنتا لم يتجاوز سنها سنة تعرّضت لعنف جسدي من طرف والدها الذي لا يحب البنات، فالمجتمع الجزائري وضع قانون إحتقار الأنثى و المرأة، و رسّخ هذا المبدأ المعادي لها، و العديد من الأسر الجزائرية تعمل على إستمراريته آلياً، ولهذا يمكننا القول بأنّ الأسر هي المنبع الأساسي و المعنوي للعنف الجسدي ضد أطفالها، و خاصة الفتاة و الإحصائيات تدل على هذا (فيما سبق الفصل الثالث) و ما سيأتي في تحليل الفرضية الثانية في هذا الفصل).

فالأسرة الجزائرية تعتني و تتم بكثرة بالولد و تعلّمه و تسمح له بمواصلة التعليم إذا إستطاع...

---

(1) Fanon (Frantz), *sociologie d'une révolution, l'an V de la révolution Algérienne* , petite coll maspero, Paris, 1959, p.91.

(2) minces (J), op. cit, p.39.

(3) خليل (أحمد خليل)، المرأة العربية و قضايا التغيّر، دار الطليعة، بيروت، 1985 ،ص. 22

أمّا البنت فليس لها الحق في هذا، و الإجحاف في حقّها كثير، ولهذا تخلق الأسرة عداوة بين الإخوة، فإذا أخطات البنت تضرب، أمّا الولد فلا، لأنّه "مفشّش" ويجب الإحتفاظ به سالماً حتى يخلف أباه، وهذا على حساب إخواته البنات. فلماذا هذا التمييز؟ هل التربية تقتضي هذا؟ إنّ هذا ليس حكما مسبّقا و إنّما شهادات حية تحصلنا عليها من مصالح الطب الشرعي، حيث وجدنا أشياء لا يمكن تصوّرها عن وضعية البنت.

## 3 - تفريق الأسرة بين الذكور و الإناث :

يعتبر تقسيم الكائنات الحية بـما فيها الإنسان إلى طائفتين (الذكور و الإناث) واحدا من الحقائق الأساسية للحياة ليصبح وسيلة من الوسائل الناجعة للتغلّب على مشاعر الوحدة و تكوين علاقات ثابتة ذات معنى بين الأفراد ومع ذلك فقد يؤدي هذا الإختلاف بين الجنسين إلى توسيع الـهـوّة بين الذات و بين الآخرين ويظهر ذلك و بـخاصة عندما ينـظر الرجل إلى الـمرأة على أنا لا تساويه (1).

في سنة 1949 خصصتّ سيمون بوفوا ""SIMONE BEAUVOIS" جزءا مهماًحول الجنس الثاني (الـمرأة) في تـحليل نظرية الـمرأة في البيت. و إستعمل برودون "PROUDHON" هذه النظرية لتفسير إمتيازات الرجل على الـمـرأة في الحياة الـمهنية و السياسية و الإجتماعية، أسطورة جيولوجية حول وظيفة الأمومة كضرورة لصحة الـمرأة، أسطورة التقييم الإجتماعي للأمومة.

أسطورة" طبيعتها الأنثوية العابرة" (2) فوضعية الـمرأة السيئة تبقى مشكل إجتماعي كبير بـمعظم البلدان (3).

---

**(1) سناء الخولي ، مرجع سابق، ص 11.**

**(2) DJAMCHID Benham, *__le devenir de la famille, dynamique familiale dans les différentes aires culturelles__*, contribution à l'année internationale de la famille 1994, UNESCO.**

**(3) IBID, p. 68.**

في العائلة العربية عامة و الجزائرية خامة، تربية البنت على غرار الولد تسند كليا للأم دون سواها و التي تقوم بتعليمها الأعمال البيتية و الواجبات الإجتماعية (1)، فهذه الأخيرة تعمل جاهدة على إدخال بنتها مدرسة الطاعة و الخضوع و الإجبار وقمع شخصيتها و كسر كلّ إرادة فيها للتحرر (2). فأ ّمها تعلّمها قبل كل شيء الطاعة و السكوت، فالطاعة بالنسبة للمرأة فضيلة أو ميزة أساسية و السكوت هو الوقاية، حيث أن الإمتياز بذه الـخصلة و معرفة كيفية إستعمالها ليس بالأمر الهـ ـّين، و الأم تعمل أيضـاً دائمـاً على حفـظ إبنتها بترويضها منذ الصغر على

السكوت لتجّنب العقوبات الجسدية الـمؤلـمـة، فالـحـياء أو"الحشمة" من الأب ملازمة دائما للبنت وهي التي أدت إلى قمع حنانا الـمندفع نحوه (3).

## 4 - تحليل الفرضية الثانية :العنف الجسدي و وضعية البنت في الأسرة الجزائرية :

نحلّل الفرضية الثانية القائلة : تتعرض الأنثى للعنف الجسدي في الأسرة الجزائرية أكثر من الذكر، من خلال تحليل مـحتوى الـمقابلات جمعنا عددا من الأفكار الـمتكررة في إطار مـحور واحد كما يظهر في الجدول :

---

(1) ZERDOUMI Nafissa, p. 37
(2) Dujardin camille Lacoste, p.65.
(3) ZERDOUNI Nafissa, opcit, p. 186.

**جدول رقم18 : فئـات خاصـة بـممارسة العنف الجسـدي على الجنسين :**

| الفـئـة | مـحتـوى الفـــئـــة | تكرار الفئة | التكرار | النسبة |
|---|---|---|---|---|

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| **ممارسـة العنف الجسـدي علـى الأطفال دون التمـيـز بين الـذكـر و الأنثـى** | تضربني يما كي تضرب خاوتي<br>يما عمرها ما حبتنا و تضربني و حتى خاوتي تضربهم<br>بابا و يما يضربونا ما يحبوناش<br>كي يجي من الزنقة يضربنا<br>يضربنا بابا كي يكون شربان<br>حتى أختي ضربا مي جات تسلكني، قطعلها شعرها.<br>كي نسلك خاوتي لا خطر ما نحبش كي يضربهم و هو شربان. | 4<br>1<br>3<br>1<br>4<br>1<br>1 | 15 | 68,18 % |
| **مـمارسة العنـف على البنـت فقـط** | يضربني كي طفلة و بلا سبة<br>يضربني بابا و خويا بلا سّبة<br>ما يدينيش نحوس معاه كيما خويا<br>يتفاهم مع خويا و يلعب معاه و ما يضربوش و أنا يضربني كي طفلة.<br>يضربني بابا كي نخرج للزنقة كي طفلة<br>كي يدخل للدار و يلقاني نلعب كي طفلة يضربني. | 2<br>1<br>1<br>1<br>1<br>1 | 7 | 31,92 % |
| **المـجـمـوع** | | 22 | 22 | 100% |

## 4-1 - مـمارسـة العنـف الجسـدي على الجنسـين :

هذه الفئة تضم تصريحات الحالات و تمثّل نسبة 68,18 % من تكرارات المحور حيث لا تعطي تمييزاً بين الذكر و الأنثى، من خلال ممارسة العنف الجسدي من طرف الوالدين، فهل ذلك يفسّر بتأزم العلاقات الزوجية ؟ حيث أنّ الضغط الموجود في الأسرة من شجار مستمر و الذي يتبعه إعتداء جسدي يجعل الأم غير قادرة على الدفاع عن نفسها و لا تستطيع الرّد على إعتداء الزوج فتنتقم من الطفل، وهذا ما نجده في عبارات مثل "تضربني يما كي تضرب خاوتي" أمّا بالنّسبة للأب فزيادة على الخلافات الزوجية هناك كذلك التأثير الخارجي المتمثّل في الإرهاق و الكحول......، ويبدو واضحاً أنّ شدّة وحدة تأزّم العلاقات الزوجية تدفع إلى ممارسة العنف الجسدي دون تمييز ما بين الجنس، وهذا ما تلّخصه عبارة : "كي يجي منرفي من الزنقة يضربنا" أي أنّ الأب يمارس العنف الجسدي على جميع أفراد الأسرة (الأم و الأطفال)، و في عبارة أخرى :"حتّى أختي ضربا كي جات تسلكني قطّعلها شعرها"، هذا ما يؤكد أن ممارسة العنف الجسدي سلوك ناتج عن وضعية أسرية.

و من خلال ما تقدّم يظهر أن الوالدين يمارسان العنف الجسدي على جميع أطفالهما دون تمييز.

## 4-2 - ممارسة العنف الجسدي على البنت فقط:

تضم هذه الفئة أفكاراً تتشكل بنسبة 31,82 % من مجموع تكرارات المحور، و التي تصرّح بأنّ الفتيات هنّ المقصودات بذا العنف بخلاف الإخوة الذكور الذين قد يلجؤون إلى ممارسة العنف الجسدي عليهنّ بتحريض من الوالدين، وهنا نتساءل هل تركيز العنف الجسدي على الإناث دون الذكور مرتبط بمتغيرات مثل المستوى التعليمي أو الإجتماعي للوالدين؟.

نلاحظ في هذه الفئة جاءت ذات مستوى تعليمي عالي مثل المهندس و الصحافي، و الموظّف الإداري و ذوي مستوى معيشي متوسط إلى مرتفع من ناحية الدخل و السكن يتراوح عدد أفراده ما بين 3 و 6 أشخاص، و لهذا فإنّ هذه المتغيرات لا تؤثر مباشرة على

مـمارسة العنف الجسدي على البنت، و إنّما هناك أسباب أخرى كالتأزم الأسري و التي لها علاقة بـممارسة العنف الجسدي كعبارات : "يضربني بابا كي طفلة و بلا سبّة"، و "يتفاهم مع خوي و يلعب معاه و ما يضربوش و أنا يضربني كي طفلة" هذه العبارات تكشف أنّ البنت تبيّن أنّ معاملة والدها لها متناقضة مع معاملته لأخيها و عدم إهتمامه بها، باعتبار أنّ الولد الوارث الـمادي و الروحي للأب، و في عبارة أخرى تؤكّد هذا " يضربني بابا و خوي بلا سّبة" تبيّن البنت أن الأب لا يمارس العنف الجسدي على الطفلة فقط، إنّما يكلّف أخيها تربية أخته رغم أنّها تكبره سنّاً.
و يقول في هذا الشأن "بورديو" : " فإنّنا نجد أنّ ربّ الأسرة يتمّتع بسلطات واسعة في شؤون الأسرة فهو الذي يـحدّد سلطته الـمطلقة، و بعد وفاته يرث الولد الأكبر سلطته، فيتابع سلوك إخوانه و أخواته، و يرعى مصالحهم" (1).

من خلال التحليل السابق يتبيّن لنا أنّ الأب هو فقط الذي يفرّق بين الذكر و الأنثى، وهو يفضل الولد عن البنت و يلبّي له مطالبه، أمّا البنت فيهملها على أساس أنّ مكانها داخل البيت و ليس خارجه، هذا ما تلخّصه عبارة : "بابا يضربني كي نخرج للزنقة".
إذا حاولنا الآن النظر في تطور مـمارسة العنف الجسدي حسب السن مقارنـة بنتـائـج دراسة الـملفات نلاحظ أن ضرب الطفل يقل كلّما إقترب من سن الرشد، و يكون قوياً قبل و خلال السنوات الأولى من الدراسة في حين أن ضرب البنت يقل بنسبة أقل، و يكون مـمـارسا من طرف الأب ما بين 8 و 16 سنة، حيث تعاقب البنت لـخروجها إلى الشارع خارج أوقات الدراسة.

---

**(1) Bourdieu (Pierre), *« Sociologie de l'Algérie »*, Paris, P.U.F, 1974, 5eme édition, p.p 12et 13.**

أمّا الأمّ فزيادة على التأزم الأسري فقد تـمارس العنف الجسدي على البنت لسبب آخر كتفضيل البنت في آداء الأشغال الـمـنزلية، و تربية الإخوة خصوصاً، إذا كانت الأم تعمل خارج البيت و يكون حجم العائلة كبيرا.

## إستنــتاج الفرضية الثــانيــة :

من خلال ما تقدّم نلاحظ أن شدّة و حدّة تأزم العلاقة الزوجية تدفع بالوالدين و خاصة الأب إلى مــمارسة العنف الجسدي ضدّ الأطفال دون تــمييز ما بين الجنسين و هي وضعية يكون فيها مــمارس العنف الجسدي قد فقد توازنه النفسي و أصبح غير قادر على القيام بدوره التربوي، أو يستعمل هذه الــممارسة كاستراتيجية لــمعالجة وضعية أزمة علاقات زوجية.

إنّ التمييز بين الجنسين و تركيز العنف الجسدي على البنت يظهر في الحالات التي تقرّ بها هذه الحالات التوازن أين تكون فيها تصور أزمة العلاقة الزوجية متجسدة في إتّهام أحد الطرفين ( الأب في معظم الحالات) الطرف الآخر بعدم القيام بدوره، و لهذا يكون تفريغ ذلك في مــمارسة العنف الجسدي على الطفل، و في أغلب الأحيان تكون البنت هي الضحية، و كما تقول رمزي أبادير صونية : " يرسّخ في ذهن الذكر في سن مبكرة حقوق و واجبات الذكر مع الإلــحاح على أنّ الإسلام منحه هذه الحقوق و ذلك لأنه أرقى من النساء مهما كنّ" (1). فحقوق البنت هضمت.

(1) Ramzi Abadir (Sonia), op.cit, p.98.

## 1 - الآثـار الـمترتبـة عـن مـمارسـة العنف الجسدي ضـدّ الأطفـال:

إنّ مـمارسة العنف الجسدي ضدّ الأطفال من طرف الوالدين غالباً ما تترك آثاراً جسدية و نفسية على الأطفال و على الـمجتمع، وطبقاً للكشوفات الطبية الشرعية و ما لاحظناه خلال الكشف نلخـّص هذه الآثار فيما يلي :

### 1.1 - الآثـار الـجسديـة : تتمثـل في :

* أورام دموية ECCHYMOSES
* عض، فقد البصر، خدش جروح الـمنطقة العميقة أو الأعضاء التناسلية الخارجية تكون نتيجة العنف و الحروق بالـماء الـمغلّي أو السجائر.
* كسور متعددة عند مختلف الأعمار و مهملة بسبب العنف الـمتكرّر.
* تشوّه في الوجه و فقد صفة وجه البنت خاصة.
* العنف الجسدي يظهر في سوء التغذية و في هيئة الطفل.

### 1.2 - الآثـار النفسيـة :

* الإصابات الصدمية.

* إضطرابات في السلوك الذي يلاحظ في المستشفى.
* أمّا فيما يخص هيئة الطفل غالباً ما يظهر حزيناً بليداً، خائفاً أو هلعاً.
و نجد "إبن خلدون" تكلّم عن هذا في مقدمته في الفصل الثاني و الثلاثين (1) سجّل فيه آثار ممارسة العنف على الأطفال نلخصها فيما يلي : "التضييق على النفس في أبسطها، و ما يعّبر عنه بالعقدة النفسية في التّعبير الحديث، فقدان النشاط و الركون إلى الكسل، التظاهر بغير ما في الضميرخوفاً من العقاب، الإتصاف بالمكر و الخديعة، فساد معاني الإنسانية،

**(1) إبن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة ، فصل في تعليم الوالدان وإختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية في طرفه، ص 1010 ، طبعة الكتاب اللبناني.**

و يبّين أنّ الطفل الذي مورس عليه العنف يكتسب هذه الصفات و تبقى فيه للكبر".
و يخلص ابن خلدون إلى النتيجة "فينبغي للمعلّم في متعلّمه، و الولد في ولده ألاّ يستّبد عليهم في التأديب" هذه الآثار تكلّم عنها إنسان عاش في القرن الرابع عشر (1).
بالإضافة إلى هذه الآثار هناك آثار إجتماعية ملاحظة دائماً من الميدان :
* كهروب الطفل "الضحية" وإحضاره لمصلحة الطب الشرعي من طرف الشرطة.
* التمرّد على الأهل و الإخوة.
* التشرّد في الشوارع، و التوقف عن الدراسة.

## 2 -العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الطفل :

إنّ علم النفس الحديث قام بمجهودات معتبرة جعلت من الممكن اليوم تحديد العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الطفل بفضل تقنيات جديدة للتحقيق عن مدى تأثير التربية التي يتلقاها الطفل و نتائجها على تكوين شخصيته، و لهذا فإذا إعتمدت هذه التربية على العنف فإن ذلك سيخلق آثارا على شخصية "الضحية" وإعتبارا لذلك يبدو من الضروري التطرّق إلى العوامل التي تؤثر في تكوين شخصية الطفل.

## 2.1 - العـــامـل النـفـسـي :

لقد إتّفق كل من المحلّلين و الأطباء النفسانيين على أنّ العدوان هو فطري في ذوات الأطفال، وهو حقيقة لا يمكن إنكارها (2) بل و سلّم أغلبية العلماء بكون العدوان إحدى

---

**(1) نفس المرجع، ص 1010.**

**(2) أسكالونا، عدوان الأطفال، ترجمة عبد المنعم المليجي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960 ص 20.**

المقومات الأساسية للشخصية و ينمو بنموها من الصغر إلى الكبر، وهذا ما جعل العالم النفساني "أسكالونا" يقول "يبدو كما لو كان (العدوان) أمرا عاماً وباء أشكالا مختلفة منها: العض، الضرب، الرفس، الطعن، و القتل و الهيجاء و السّب و حرب الأعصاب....(1 )، كما أنّه ليس من الضروري أن يتجه العدوان دائما إلى إنسان أو حيوان،.....بل قد يتم نحو موضوع علمي أو مسألة هندسية يشعر الفرد بأنّها تتحدّاه.....(2)، و يذهب "جورج أوير" " Georges Heuyer » إلى أبعد من ذلك يربط العدوان بمراحل نمو الشخصية.

**أ- مرحلة ما قبل بلوغ :** الطفل لا يزال يعيش في وسطه العائلي الذي يضمن له حاجاته المادية، و الطفل في هذه المرحلة يسوده نوع من القلق و القابلية للتأثر و الحساسية و سريع الإنفعال.

**ب- أمّا مرحلة البلوغ:** هنا دافعية الطفل للبحث عن مكانته و البلوغ الجنسي، خاصة يولد لديه الشعور بنضجه و يظهر ذلك بالدخول المتأخّر للمنزل و عدوانيته للأسرة، و رفع صوته.

**ج - أمّا مرحلة ما بعد البلوغ:** يصبح الطفل أو الشاب لا يتحمّل السلطة الأبوية بل يطالب بالحرية، وقد يصبح أكثر عدوانية (3) كل هذه العوامل النفسية تجعل من الطفل عنيفاً وهذه المراحل التي مرّ با قد تؤثّر في حياته و يصبح عنيفاً و يسلك طريق العنف التي مرّ عليها في طفولته مع أطفاله إلى حدّ أنّه لا يتحمّل حتى بكاء الرضيع و قد يـمارس عليه العنف (4).

---

(1) نفس المرجع، ص 20.

(2) نفس المرجع، ص21.

(3) HEUYES (Georges), *Délinquance juvénile* , P.U.F. Paris, 1969, p.p 158,159.

(4) Fisher (Gustave Nicolas), op. cit, p. 58.

## 2.2 -العـامـل الـتربـوي :

**إنّ الأطفال الذين يعيشون داخل أسرة مضطربة العلاقات و القائمة على عدم توافق بين الأب و الأمّ و التي تقدّم للأطفال يوميا مسارح مـختلفة من العنف الـمعنوي و الـمادي من تشاجرات و خصامات و التي بدورها تؤثّر تأثيراً مباشراً و سلبياً على الطفل.**

كما أنّ عدم وجود التماسك الأسري غالباً ما يؤدي إلى إنـحراف العلاقات الأسرية، بـما فيه الطّلاق حيث يـجعل من هؤلاء الأطفال متشردين مـحرومين من الإستقرار العائلي، و من عواطف الأبوين، وينظر هؤلاء الأطفال إلى الشقاء بـمختلف ألوانه، حيث يصبحون في حاجة إلى الرعاية و التوجيه من طرف الآباء فيميلون إلى التشرّد و إستعمال شتى وسائل العنف، و يقول "دودسن" « DODSON» : "... بالنسبة إلى العنف هو الشعور بالغضب أو العداء بشكله

الأكثر حدّة و الأكثر مدمّرا، و يعرفه بذه الكلمات غضب معّبر عليه بأفعال عنيفة و التي لـها هدف الجرح الجسدي أو تحطيم شخص ما". **(1)**

## 2.3 - النـزعـة الإجـتـمـاعيـة :

من المـمكن اليوم بفضل الأعمال الكثيرة التي قام با علماء النفس في العالم حيث أجمعوا على تفسير مـختلف المـراحل التي تـمرّ با الا عة الإجتماعية عند الطفل، نـجد منها عاملاً مشتركاً في الطريقة التي يتأقلم با الطفل مع مـحيطه، فمن مرحلة يطبعها اللاّإستقرار و الـهيجان و الغموض و الإرتباك و التي تـمتد لغاية سن 18 سنة، إلى مرحلة تظهر فيها و بكثرة بوادر الطاعة و التأديب (2).

هذه العوامل التي تؤثر في شخصية الطفل يـمكن أن تتجلّى في رد فعل الطفل.

---

**(1) Fitzhugh (Dodson) ,*Tout se joue avant six ans, how to présent* , tra de l'allemand par : Geffray yvon, coll, marabout service, les éds marabout, 1984, p 214.**
**(2) Gilles Weil (Pierre), op. cit, p.85.**

## 3 -ردّ فـعـل الطـفـل :

عندما يتعمّق الأطفال في المـشاركة في العلاقة الإجتماعية و العائلية يصدمهم الأمر و يـجدون أنفسهم ناقصي الوسائل المـتصلة بـمعرفة الطفل لإختبار المـشاكل المـباشرة بالتالي ما يـجعل الأطفال يـخضعون للوالدين خـلال الطفولة و فترة المـراهقة، ويرى الأطفال ثغرة مفتوحة بينهـم

و بين الوسط الحيوي، فالسلطة هي : العلاقة المـرفوضة و التي تولّد المـقاومة، و هي تولـدّ أيضا رد فعل عدواني لدى الطفل، غير أنّ السلطة المـمارسة على الجماعة و التي يلحقها الأفراد بـمحض إرادتم مقبولة كقانون مطّبق لـمجموع الإجتماعيات **(1)** و هي كذلك السلطة المـفرطة و المـفروضة و التي تـجعل الفرد معزولاً، فالسلطة هذه تكون لا عادلة، و تنمّي

لدى الفرد (خاصة الطفل) رد فعل للتخلّص من هذه السلطة، كما تخلق للفرد المقاومة ضد العدوانية حتى الهروب التام و الشامل **(2).**

و نجد **"شيلو"** **CHILAUD** في **1989** في دراسة قام بها حول ردود الأطفال الممارس عليهم العقاب الجسدي، حيث سأل طفلاً عن : إذا ضربك أبوك فماذا تفعل إذا كان لديك طفلاً، أجابه بأنّه سيضربه بشدة أكثر مما ضرب بقوله **"je le punirait mieux"**، وإستنتج أن هذه حلقة مفرغة، فالطفل المضروب يضرب بشدة، و المساء إليه يسيء، و المعاقب يعاقب و هكذا **(3).**

---

**(1) Boutefnouchet (Mostefa), (Système social et changement Social en Algérie), op. cit, P. 154.**
**(2) Fitzhugh (DODSON), op. cit, p. 218.**
**(3) Fischer (Gustave Nicolas), op. cit, p.60.**

كما نجد دكاترة الطب الشرعي يؤكدون بأن الآباء يعتقدون أن العنف الجسدي ضروري لتأديب الطفل و منعه من القيام بأفعال غير صالحة، ويضيفون أنّ الأطفال ضحايا العنف الجسدي يتأثرون بسلوك والديهم العنيف و ينعكس هذا على تصرفاتم، بحيث نجد أن الأب الذي يضرب الأم في حضور الطفل فإنّ هذا الأخير يقلده، و بالتالي يصبح الأطفال ضحايا العنف الجسدي عدوانين في الأسرة و في المجتمع، كما قد يصبحون منحرفين، ويقتلون أيضا، وهم بذا يبحثون على تحرير جمل من العنف كان متراكماً في نفسيتهم خلال ضغط العائلة، وبأفعالهم العدوانية يرمون نداءات للحصول على الحنان و العطف الذين حرموا منهما، وبالتالي يعيدون بدورهم إنتاج العنف **(1).**

إذن العنف يولّد العنف، فهل جميع ضحايا، العنف الجسدي يسلكون طريق العنف؟.

## 4 - تحليل الفرضية الثالثة : إعدة إنتاج ممارسة العنف الجسدي :

تحليل الفرضية الثالثة القائلة بأن إستعمال العنف الجسدي ضد الأطفال من خلال تربيتهم العائلية يخلق لديهم الميل إلى إستعمال العنف مع غيرهم.
هذه الفرضية تؤكّد بأنّ دخول العنف الجسدي في العلاقة التربوية يؤدي إلى تحوّله إلى عنصر مهيكل لشخصية الطفل و لعلاقاته الإجتماعية.
تحليل المقابلات بيّن لنا أن هذه العملية أي إدراج العنف الجسدي في عملية التنشئة الإجتماعية برزت في ثلاث محاور، كل منها يحتوي على عدد من الفئات.

(1) **BENYAHIAOUI (Meriem),** ***« Enfance en difficulté »,*** **Révolution Africaine, 1991, n°1447, P.29**

### المحور الأول :

يتناول رد فعل الطفل "الضحية" بعد ممارسة الوالدين عليه العنف الجسدي، و ربطناه بالمؤشرات التالية : الهروب، البكاء، تناول السجائر، الكحول، ضرب الإخوة، اللجوء إلى مركز إعادة التربية هذه المؤشرات وضعناها في فئات فرعية نبيّنها في الجدول التالي:

**جدول رقم 19 : فئات خاصة برد فعل الطفل :**

| الفئة | الفئات الفرعية | محتـوى الفـئة | تكرار الفئة | التكرار | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | الهـروب | هربت من الدار بعد ما كسرت التاقة<br>نهرب عند يما شحال من مرة<br>كنت نهرب للزنقة و عند ماني<br>كنت نهرب عند بابا ولاّ نتخبى في كاش جيهة<br>نهرب للزنقة و يرجعوني "la police"<br>نتمنى ندير باسبور و نهرب من البلاد | 1<br>3<br>3<br>2<br>1<br>1 | 11 | 34,38 % |
| 2 | البـــكاء | نبكي كي ما يكون حتى واحد يسلكني<br>مرّة نبكي و نكسر حاجة | 9<br>1 | 10 | 31,25 % |
| 3 | الهـروب + البـكاء | نهرب للزنقة في النهار وفي الليل نبكي<br>نبكي و نهرب و نكسر حاجة | 2<br>2 | 4 | 12,5% |
| 4 | تناول السجائر | كي نهرب للزنقة نتكيف الدخان | 2 | 2 | 6,25 % |
| 5 | تناول سجائر + مخـدرات + كحـول | نتكيف الدخان و الزطلة و نشرب الشراب | 1 | 1 | 3,12 % |
| 6 | ممارسة العنف الجسدي على الإخـوة | كل ما تضربني يما نضرب خويا الصغير<br>نضرب خاوتي "surtout" خاصة خويا محفوظ | 2<br>1 | 3 | 9,38 % |
| 7 | تفضيل اللجوء | "je préfère" أفضل نروح ل "centre" | 1 | | |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 3,12 % | 1 | | | مركز إعادة التربية | إلى مركز إعادة التربية | |

## أ - تصـرفات الطفـل "الضحية" :

هذه الفئة تحتوي على فئات فرعية كما هو موضّحا في الجدول، هذه الفروع تظهر أوّلا بالبكاء، حيث جاءت نسبة إكتفاء الطفل بالبكاء دون أي رد فعل آخر بـ % 31,25 من تكرارات المحور، هذا ما نجده في عبارة : " نبكي كي ما يكون حتّى واحد يسلكني" و هذا ما يدلّ على الـخوف الشديد، و يظهر خصوصاً عند أغلب الفتيات بخلاف الذكور في فئة سن بين 5 سنوات و 12 سنة، هذا ما يخلق كبتا لدى الطفل.
فئة الهروب من الـمـ ل تتمثل بأكبر نسبة من التكرارات إذ تقدّر بـ % 34,38 سواء الهروب إلى الشارع أو الهجرة خارج الوطن، و هذا بالنسبة للأطفال الذين سنهم يتراوح ما بين 11 و 16 سنة أغلبهم ذكور، وتظهر خصوصا عند الأطفال الذين يعيشون مع الوالدين متزوجين لكن غير متفاهمين، و كذلك أطفال من أولياء مطلقين، كما يمثّل هؤلاء الأطفال مختلف المستويات الإجتماعية و المهنية، حيث نجد عبارة : "هربت من الدار بعد ما كسّرت التاقة"، وهي إجابة متكرّرة تعبّر عن ردّ فعل مباشر و سريع دون أي تفكير مسبّق، و هو الرد الفعل الوحيد الذي يمكن لهؤلاء الأطفال "الضحايا" فعله تعبيرا عن السخط و الغضب.

هذا الهروب يؤثر على الطفل تاثيراً سلبياً في الغالب، حيث وصلت نسبة التدخين عند هؤلاء الأطفال بنسبة **% 6,25** وتناول المخدرات و الكحول بنسبة **% 3,12**، و هذا ما تكشفه إجابات هؤلاء الطفال كعبارة : "كي نرب للزنقة نتكيف الدخان و الزطلة و نشرب الشراب و للكول" و هذا من خلال مـخالطة الطفل لرفاق السوء أثناء التشرّد في الطريق كتعويض لبعض الحنان الذي فقده في البيت، لأنه يرى أن هؤلاء (رفاق الشارع) يحبونه و يساعدونه عندما يعطوه شيئاً من المخدرات لنسيان المشاكل الـمـ لية.

كما أن نسبة % 3,12 من الأطفال يفضّلون اللجوء إلى مركز إعادة التربية، و هذا الهروب من نوع خاص حيث أجابت إحدى الفتيات : " je préfère " (أفضل) نروح (centre ) (مركز إعادة التربية)، علما أن هذه البنت تعيش مع والديهما متزوجين، مسكن جيد، وحجم العائلة صغيراً، لكّنها تفضّل مركز إعادة التربية لتتخلصّ من أسرتا و معاملتها السيئة لها.

و وجدنا أيضا نسبة % 12,3 من التكرارات تـجمع فيها الهروب في الّنهار و البكاء في اللّيل، هذا ما تلخّصه عبارة :"نرب للزنقة في النهار، و في اللّيل نبكي" خلال هذه الإجابة نلمس براءة الطفل، فهو لا يريد التشرّد عندما يهرب إلى الشارع، و إّنما يهرب إلاّ في النهار حتى يتخلّص من مـمارسة العنف الجسدي عليه، أمّا في الليل فهو يبكي لأنه لا يستطيع فعل شيء آخر، فالطفل في هذه الحالة له رد فعل (هروب و البكاء) لكن يفكّر عندما يريد القيام بـما. و هذه الإجابة كانت من أطفال صغار لا يتجاوز سنهم 10 سنوات. لكن الإجابـة التي لم نكـن نتـوقعـها من طـفل صـغير هو الـهجرة خارج الوطن :"ندير باسبور و نرب من البلاد" فهذا الطفل يـحسّ بأن له إمكانية الإستقلال الـمادي و الـمعنوي عن الأسرة و التخلص من عنف والديه من خلال الهجرة النهائية من الوطن، مع العلم أنّ سّنه 11 سنة.

فقد يتأثر الطفل بالعنف الجسدي الـممارس عليه و الذي يعيد إنتاجه بشكل مطابق للعنف الذي تلّقاه من أحد الوالدين، و يظهر ذلك بنسبة % 9,38 من التكرارات :"كل ما تضربني يـما نضرب خوي الصغير"و هنا الطفل يضرب أخاه لأّنه أقوى منه فنجد**"شيلو"** "Chilaud" في 1989 يقول :"…. الطفل الـمضروب يضرب، و الطفل الـمساء إليه يسيء، و الطفل الـمعاقب يعاقب…." (1) فالطفل شديد التأثر بسلوك والديه.

من خلال ما سبق نـجـد أن ردود أفعال الذكور تـختلف عن ردود أفعال الإناث و التي تتوقف عن البكاء فقط إلاّ حالة واحدة هربت من البيت أمّا الذكور فقد إختلفت ردود أفعالهم من هروب و إعادة إنتاج للعنف و إنتقام من الوالدين بغض النظر عن مختلف صور الإنحراف التي يسلكونا كرد فعل عنيف.

## المحور الثاني :

يتناول هذا المحور ميولات الطفل إلى إستعمال العنف أي مدى رغبته في الإنتقام من والديه و من خلال المقابلات سمحت لنا باستخراج فئتين من الأجوبة، الفئة الأولى تحتوي على فئات فرعية.

(1) fisher (GUSTAVE Nicolas), op.cit, p.60

**جدول رقم 20 : فئات خاصة بميولات الطفل العنيفة:**

| الفئة | الفئات الفرعية | محتوى الفئة | تكرار الفئة | التكرار | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| ميولات | الـ عة إلى القتل (ممارس العنف الجسدي) | لكان نصيب تقتلو | 2 | 2 | 10,53 % |
| الطفل | الـ عة إلى إستعمال العنف الجسدي مع ممارس العنف الجسدي | كي نكبر نضربو<br>لكان ماشي عيب نضربا<br>bien sur تضربو بصاح كبير عليا | 1<br>1<br>1 | 3 | 15,79 % |
| إلى | الـ عة إلى القتل وإستعمال العنف الجسدي | في هذيك الدقيقة نقول نضربو و نقتلو<br>نولي للدار "pour me venger" (الإنتقام من يما) | 1<br>1 | 2 | 10,53% |
| الإنتقام | تمني الطفل لممارس العنف بدخول السجن | لكان خير يدخل للحبس | 2 | 2 | 10,52 % |
| | التمني بالموت | نقول لكان خير تموت | 1 | 1 | 5,26 % |
| | التمني بالموت ودخول السجن | لكان خير يدخل للحبس و يموت | 1 | 1 | 5,26 % |
| | التمني بالقتل و الموت ودخول السجن | نحب نقتلها لكان خير تموت و لا تدخل للحبس | 1 | 1 | 5,26 % |
| | رمي ممارس العنف | كي نكبر نرميه (ها) في دار | 2 | 2 | 10,52 % |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | في دار الشيخوخة | الشيخوخة | | | |
| | حقد الطفل | و اللّه مانسمحلو | 2 | 2 | 10,52 % |
| **عدم وجود ميولات الإنتقام** | عدم وجود نزعات لدى الطفل للإنتقام من مارس العنف الجسدي عليه | يما "malgré tout" (رغم كل شيء<br>يما تغضني كي تقولي على صلاحي<br>بابا إذا مهبول أنا نرفدو | 1<br>1<br>1 | 3 | 15,79 % |
| | | **المجموع** | 19 | 19 | 100 % |

## أ - ميولات الطفل إلى الإنتقام :

هذه الفئة جاءت بنسبة **84,21 %** من مجموع تكرارات المحور مقسّمة إلى فئات فرعية من الأجوبة جاءت على التوالي : إعادة إستعمال العنف الجسدي مع ممارس العنف الجسدي عليه بنسبة **15,79 %** من التكرارات و تحدّد سنّ أطفال هذا الموقف من 11 إلى 16 سنة، هذه الـ عة عبارة عن تفكير مستقبلي أي توعّد الطفل في الإنتقام من ممارس العنف الجسدي عليه، هذا ما يدل على حقد الطفل و تأثّره لهذا الفعل، و قد تنمو رغبة الإنتقام هذه مع نمو الشخصية :"كي نكبر نضربو"، هذه الإجابة المتكررة تحصّلنا عليها من حالات أطفال يعيشون في أحياء شعبية و ذوي دخل بسيط، و عند بعض عائلات يكون فيها الأب مدمنا على الكحول.

أما نزعة القتل وإستعمال العنف الجسدي على ممارس العنف الجسدي جاءت بنسبة **10,53 %** من التكرارات نجدها في عبارات مثل :"في هديك الدقيقة نقول نضربو و نقتلو" أي شدة رغبة الطفل في الإنتقام من ممارس العنف الجسدي، و الإنفصال عليه و يدخل في ذلك فئات بنسبة

**% 10,52** وهي تمّني الطفل بدخول مـمارس العنف الجسدي السجن كقوله :"لكان خير يدخل للحبس"، و "كي نكبر نرميه (ها) في دار الشيخوخة"، أي معاقبة مـمارس العنف الجسدي بذه الطريقة ظناً منه أنّ هذا الـمركز يهان فيه الشخص الكبير في السن.

كما جاءت إجابات مـختلفة عن ما سبق و التي تعّبر عن حقد الطفل و لا تظهر أيّ نزعة إلى إستعمال العنف أو الإنتقام كالإكتفاء بالقول :"و اللّه ما نسمحلو" وهذا تأكيد علىالشعور بالظلم دون الإعلان عن شكل الإنتقام.

من خلال هذه الفئة نلاحظ ان الرغبة في القتل و نزعة الطفل إلى إعادة إنتاج العنف وإستعماله واضح جداً، وهذا ما يدل على شدة تأثير الطفل بالعنف الـممارس عليه و الحقد الذي يكّنه له، و التوعّد الـمتكرر بالإنتقام منه.

## ب- عـدم وجـود ميولات إلى الإنتقـام:

تـمثّل هذه الفئة بنسبة **% 15,79 ،** و هي تعّبرعن عدم وجود نزعات لدى الطفل إلى الإنتقام، وهي نسبة قليلة مقارنة مع نسبة الفئة الأولى.

وجاءت في العبارات مثل : " يـما تغضني كي تقولي على صلاحي""، هنا يـخضع الطفل للفعل الذي يـمارس عليه، ظناً منه أنّه جزء من التربية و ضروري لتصحيح سلوكه، و هذه الفئة من الأجوبة تـخصّ الأطفال الذين سنّهم يتراوح بين 5 إلى 8 سنوات، وذلك لأنم تابعين روحياً و مادياً للوالدين، فالأمّ عندما تقول للطفل أنا تضربه لصالـحه فهو يرتاح لهذا الشعور و بالتالي لا يعتبره ظلماً خاصة الأطفال الصّغار.

**الـمحـور الثـالث :** يتناول هذا الـمحور كيفية أخذ الطفل "الضحية" إلى مصالح الشرطة، هذا الـمحور مـحدّد بثلاث فئات تتوضح في الجدول التالي:

**جـدول رقـم 21 : فئـات خاصـة باللجـوء إلى المؤسسـات الإجتمـاعية:**

| الفئـــــة | محـتـوى الفـئة | تكرار المحتوى | التكرار | النسبة |
|---|---|---|---|---|
| أخذ الطفل إلى الطب الشرعي بتكليف من الشرطة | جابوني "la police" (الشرطة) | 1 | 1 | 16,67 % |
| تقديم الطفل الشكوى بنفسه للشرطة | "bien sur" كي كرهت من الضرب أنا شتكيت<br>إشتكيت بيه لا خطر مهبول | 2<br>1 | 3 | 50 % |
| عدم اللجوء إلى الشرطة | ما شتكيتش | 2 | 2 | 33,33 % |
| | **المجـــــموع** | 6 | 6 | 100% |

هنا يـجب شرح الخطوات التي يـمرّ بها الطفل "الضحية" لتقديم شكوى قضائية ضد مـمارس العنف الجسدي:

## أ - مراحـل تقديـم شكـوى قضائية مـن طرف الطفل "الضـحيـة" :

إنّ الطّفل "ضحية" العنف الجسدي في الجزائر لا يـمكنه أن يقدّم شكوى قضائية ضد مـمارس العنف الجسدي عليه، بل يـجب أن تقدّم من طرف أحد الأولياء، وقبل الوصول إلى مصلحة القضاء يـجب أن يـمرّ الطفل على مراحل إجرائية و هي :

**1- مـرحلـــة الشـرطـــة** : تطلب الشرطة من ولّي الطفل أن يحضر لها شهادة طبية شرعية و يجب أن يمر على :

**2 - مـــــرحـلـة إستعجـــالات الأطفـال :** في هذه الـمرحلة يتم معاينة الطفل الـمضروب ثمّ يعطي الطبيب وصفة تحمل أنواع الجروح و مدى خطورتا

**3 - مرحـلة الطّب الشـــرعي :** هنا يؤخذ الطفل مع أحد أوليائه إلى مصلحة الطب الشرعي مرفوقاً بالوصفة الطبية التي أعطيت له من مصلحة الإستعجالات بشرط أن يكون للولي بطاقة وطنية، و هنا يـملأ الطبيب الشرعي ورقة الإستعمالات (*)، و عليه أن يكشف كل جسم الطفل حتى يتمكن من رؤية كل آثار الضرب، ثمّ يـحرّر وصفة طّبية شرعية يوضّح فيها كل ما شاهده من آثار، ثمّ يحدّد له مدة العجز عن العمل يتماشى و خطورة الآثار أم عدم الـخطورة، مثلاً أقل من 6 أيام فهي آثار غير خطيرة، إبتداءاً من 7 أيام تبدأ الخطورة وهناك من يصل إلى 15 يوم، 21 شهر، 45 يوم، شهرين.....

**4- مرحلـــــة الشرطـــة :** بعد الحصول على شهادة طبية شرعية يأخذها الولي إلى الشرطة لتقديم دعوى ، ثمّ تستدعي الشرطة الـمعتدي (أم، أب) و تستفسر القضية ثمّ ينفّذ الحكم بالحبس الإحتياطي بـموافقة "الضحية" ووليّه، وحسب مدّة العجز، و غالباً ما وجدنا بأن الطفل لايقرّر بنفسه و إنّما الولي، و الطفل ما هو إلاّ وسيلة في أيدي الوالدين يقرران في مكانه حتّى يتحصّل كل منهما على حقّ الطلاق أو رعاية الطفل، يظهر هذا في سلوكهما و إلحاحهما في طلب السجن للمعتدي إنتقاماً منه، و لكن تأخذ الشرطة بعين الإعتبار مدّة العجز عن العمل و وسيلة العنف، فمثلا إذا كانت (كل من حديد، قطعة حشب...) أي **objet contondant** تضع الشرطة الـمعتدي في الحبس الإحتياطي، و قد تصل القضية إلى الـمحكمة إذا طلب ذلك الولي، و غالباً ما تصل في حالات الطلاق.

(*) **أنظر ورقة الإستعلامات في الملاحق.**

5 - **مـرحلـة القضـاء:** يأخذ الولي الشهادة الطبية الشرعية و تكليف تبعثه الشرطة إلى مـجلس القضاء، ثم تبعث إلى وكيل الجمهورية الذي يفتح ملف إدّعاء يـحضر فيه كل أطراف القضية و يقوم (وكيل الجمهورية) بتحقيق، و هنا يـحاول الـمصالحة بين أطراف القضية، وإذا فشل فإنّ القاضي يقيم جلسة قضائية للفصل في القضية و يكون بالطلاق بين الوالدين ورعاية أحدهما للطفل.

لكن قد لا تصل قضايا العنف الجسدي ضد الأطفال إلى الـمحاكم و تفصل على مستوى الشرطة فقط.

أمّا بالنسبة للقضايا التي رفعت إلى الـمحكمة فهي قضايا فقد نفذت فيها كل وسائل الـمصالحة و لأنّها قضايا طلاق إستلزمت أدلّة موضوعية لـحدوثه، وكان الطفل هو الدليل الوافي.

بعد تطرقنا لهذه المراحل نستنتج أن الطفل دائما عرضة للعنف بشتّى أنواعه من طرف الوالدين و لا يظهر خوفهم و قلقهم على الأطفال إلاّ إذا كانت مصالحهم الشخصية في خطر فما هي إذن مكانة الطفل في الأسرة الجزائرية؟.

## ب- أخذ الطفـل إلى الطـب الشرعي بتكليف مـن الشرطـة(*) :

تتمثل هذه الفئة بنسبة 16,67 من تكرارات الـمحور، و تتعلّق بإجابات تـمثّل تدخل الشرطة، إذ أن الشرطة وجدت الضحية متشرداً في الشوارع بعدما ما رس عليه أحد والديه العنف الجسدي، فأحضرته لـمصلحة الطب الشرعي للحصول على شهادة تدين با مرتكب هذا الفعل نجد هذا في عبارة : " جابوني "la police" (الشرطة) " و هذا الطفل لـم يستطع تقديم شكوى

ضد مـمارس العنف الجسدي بل هرب إلى الشارع (كما ذكرنا في الـمحور الأول). هذه الحالة تخص بنت التي تعودت العنف الجسدي من طرف أبيها أو أخيها ثم تهرب إلى الشارع و تبلغ من العمر 16 سنة.

***Réquisition**

## ج - تقديـم الطفـل الشكـوى بنفسـه :

هذه الفئة تـخص الأطفال الذين قدّموا الشكوى إلى الشرطة بـمفردهم و تـمثلت بنسبة 50 % من تكرارات الـمحور .' بعبارات مثل "bien sur" كي كرهت من الضرب أنا إشتكيت"، أي أنّ الطفل بعدما سئم من العنف الجسدي تـجرّأ و إشتكى بأحد والديه الذي مارس عليه العنف الجسدي، و مثل هذا التصرف لـم يعرفه مـجتمعنا من قبل، وخاصة من طفل، وهذا يعّبر عن خروج عن التقاليد الإجتماعية للمجتمع الجزائري، كما يعّبر عن رد فعل عنيف إزاء ضغط الوالدين على الطفل بتقديم شكوى لدى مصالـح الشرطة، وسن هؤلاء الأطفال يتراوح ما بين 11 و 16 سنة يعيشون في أسر متيسّرة الحال و قليلة العدد، و خاصة أطفال الوالدين الـمطلقين.

**د - عـدم اللجـوء إلى مصـالح الشرطـة :** تـمثّلت هذه الفئة بنسبة **33,33** من مـجموع تكرارات الـمحور الثالث بالإجابة :" ماشتكيش" لأي رغم مـمارسة العنف الجسدي للوالدين ضدّ الطفل إلاّ أنّه لـم يقدم شكوى ضدهما، و يـمكن تفسير هذا على أساس الطاعة وإحترام الأعراف الإجتماعية، كما يـمكن تفسيرها على أساس أنّ الطفل لا يعرف إلى أيّ جهة يتجّه بعد مـمارسة أحد الوالدين العنف الـجسدي عليه، علما أن مصلحة الطب الشرعي غير معروفة في العديد من الأسر الجزائرية، و علما أيضاً أن هذه الإجابة تـخص الطفل الصغير جداً أي بعد 5 و 8 سنوات، ويوجد في أحياء شعبية مع والدين متزوجين.

## هـ - دور الطبيب الشرعي عند استقباله للأطفال الضحايا:

تكمن أساسا مهمة الطبيب الشّرعي في استقبال الطفل ضـحية العنف الـجسدي العائلي في الـمصلحة و كشفه طبيا و إعطاءه مدة العجز عن العمل حسب نوعية الـجروح، و أمام مثل هذا الوضع الـحساس أي العائلة فعلى الطبيب أن يتفادى أن يصطدم بعائلة الطفل.

فالطبيب الشرعي ليس له دور القاضي يحلّ الـمشاكل العائلية و لكنّه أمام هذا الوضع يـمكنه أن ينصح العائلة التي تـمر بـمشاكل بالتوجّه إلى مـختص في علم النّفس.

و في مثل هذه الـحالات يـجب أن يعلم الطبيب الشرعي عن الـحالات الـخطيرة الـمصالـح الإجتماعية و القضائية.

## و- مصير الطّفل الضّحـية بعد تقديـمه إلى مصلـحة الطّب الشرعي:

**- في حالة طلاق الزوجين :**

إنّ الطفل الـمـقدّم إلى مصلـحة الطب الشرعي بعد تعرضه للعنف ما هو إلاّ وسيلة في يد أحد الوالدين في حالة الطّلاق للإنتقام من الطّرف الثاني و لهذا فـمصيره يبقى معلّقا حتى تـحلّ مشاكل الزوجين، فإذا تطلّقا يـجد نفسة ما بينهما و قد يتعرض لـمرات عدّة للضرب ليس فقط من الوالد الذي ضربه في الـمرّة الأولى و لكن من كليهما حسب شهادات الأطباء الشرعيين.

**- في حالة استقرار الزوجين :**

أمّا إذا كانت العائلة في استقرار العلاقة الزوجية للوالدين فإنّ الطفل الضحية يعود إلى البيت و قد يتعرض للضرب لـمرات عديدة .

و في كلتا الـحالتين فغالبا ما يهرب الطفل من البيت و يصبح يعيش في الشوارع متشردا يتعاطى الـمخدرات و الكحول و يسرق لأجل الـحصول على الأكل و الـمخدرات.

## إستنـتاج الفرضـيـة الثالثـة:

من خلال ما تقدم نستنتج أن كل الحالات لها ردود أفعال مختلفة حسب السن و الجنس و الـمستوى الإجتماعي التي يتحدّد وفقها تصرف الطفل إتـجاه الوالدين، بحيث أن ردود فعل الذكور تظهر بعنف أشدّ من ردود أفعال الإناث التي تظهر نوع من الـخضوع، و خصوصاً في حالة الشكوى و الإنتقام كالقتل و مـمارسة العنف الجسدي.

كما أن سنّ الطفل له دوره، بـحيث أنّ الطفل الصغير لا يستطيع التصرّف وإظهار رغباته في الإنتقام، بالتالي فالأطفال الذين تظهر رغبتهم في الإنتقام بشدة هم الذين سّنهم يتراوح ما بين 13 و 16 سنة، بالإضافة إلى تدخل بعض الظروف الإجتماعية (كما ذكرنا سابقاً).

## الإستنتاج العام:

إنطلاقا من نوعية المعرفة النظرية و الحقلية المتوفرة حول ظاهرة العنف الجسدي ضدّ الأطفال في المجتمع الجزائري بصورة عامة و الأسرة بصورة خاصة، إرتأينا أن يكون البحث في هذا الموضوع استطلاعيا، أي محاولة لطرح تساؤلات حول هذا الموضوع أكثر من المساهمة في تراكم المعرفة حوله. و اعتبارا لذلك، فقد كان المسعى الذي اتبعناه قائما على فكرة تعديل أدوات المقاربة وفقا لنوعية المعطيات المستنتجة من خلال الإحتكاك بالواقع (مصالح الطّب الشرعي، الشرطة و القضاء) و في هذا النّطاق يمكن الإشارة إلى ما يلي:

- صياغة سؤال الإنطلاق الذي كان مركّزا عند الشروع في البحث حول الظّروف الإجتماعية المسّببة لممارسة العنف الجسدي ضدّ الأطفال في الأسرة الجزائرية، تطلّب تعديلا ليصبح موجّها إلى المتغيرات الأسرية.
- نموذج التحليل الذي مكننا من مواجهة بناء الموضوع بمعطيات الواقع تميّز بصياغة ثلاثة فرضيات قائمة على :

أ- متغير التأزّم الأسري

ب-التمييز بين الجنسين

ج-الميل إلى استعمال العنف

و عن طريق استعمال الـمقابلة و الدراسة الوثائقية تـمكّنا من تـحقيق الفرضيتين الأولى و الثّالثة، فمن خلال الفرضية الأولى تأكّد لنا أنّ التّأزم الأسري هو عامل أساسي لـممارسة العنف الـجسدي ضدّ الأطفال، بالإضافة إلى الظروف الإجتماعية، كما توصلنا إلى نتيجة أنّ الطفل " الضـحية" يستغلّ كوسيلة في يدي الوالدين للـحصول على الطلاق و انتقام طرف من الطرف آخر و ذلك باللجوء إلى مصلحة الطّب الشرعي.

أمـّا فيما يـخص الفرضية الثالثة، فتأكّد لنا من أنّ مـمارسة العنف الـجسدي ضدّ الأطفال يولّد لديهم ردود أفعال عنيفة و رغبات في الإنتقام و إعادة إنتاج العنف بشتى أنواعه ليس فقط مع مـمارس العنف و لكن أيضا مع الآخرين و هذا ما يبرّر عنف و عدوان الوالدين على أطفالهم .

هذه الـميولات وجدت عند الذكور أكثر من الإناث، لكن ظهرت الـحاجة إلى ضرورة إعادة صياغة الفرضية الثانية، إذ أنّ الـمعلومات التي تـحصّلنا عليها عن طريق تـحليل مـحتوى الوثائق و الـمقابلات بّينت لي أنّ مـمارسة العنف الجسدي كنتيجة لتأزّم العلاقة الزوجية، أي كاستراتـجية لـمعالـجة هذه الأزمة لا يقتضي تـمييزا ما بين الذكور و الإناث، إلاّ أنّ ذلك لا يعني تساويا في الـمكانة في الأسرة الـجزائرية.

إنّ تقديس الذكر مازال قائما و يبدو ذلك واضـحا في الإتـجاه إلى التقليل من مـمارسة العنف ضدّ الذكور عند اقترابم من سنّ الرشد و استمراره بالنسبة للبنات.
تـحليل البيانات التي جـمعناها بّينت لنا أنّ دراسة العنف الـجسدي ضدّ الأطفال تندرج ضمن العلاقة الـجدلية القائمة ما بين الـمجتمع و الأسرة.

فالأسرة تشكّل مـجالا واسعا لـممارسة العنف الـجسدي التي عندما تكون لـها إنعكاسات سلبية على أدوار التربية تظهر العنف كأداة لـممارسة الوظائف و كوسيلة لـحلّ الـ اعات ما بين أعضاء الأسرة و هكذا يدخل العنف في التنشئة الإجتماعية و تصبح بذلك الأسرة تقوم بوظيفة

إعادة إنتاج العنف في شكل تحوّله إلى عامل مؤثر في تكوين شخصية الأطفال الذين يصبحون ممارسين للعنف كأعضاء في المجتمع و كأفراد في الأسرة .

و هكذا يتبّين لنا أنّ الإنطلاق من الأسرة لفهم أشكال العنف الموجودة في مختلف المؤسسات أمر ضروري و هو ما يؤكّد أنّ قرارنا بالإنتقال من دراسة العنف الجسدي الممارس في المدارس إلى العنف الجسدي الممارس في الأسرة و من طرف الوالدين على الأطفال، و هذا لأنّ الأسرة هي المؤسسة الأولى لعملية تنشئة الطفل و هي المسؤولة الوحيدة على تصرفاته.

## **<u>بعض الإقتراحات حول الموضوع :</u>**

في مثل هذه المواضيع يصعب إيجاد إقتراحات لحل المشاكل العائلية، لأنّ هذا الموضوع يخص العلاقات العائلية خاصة و أنّ المجتمع الجزائري عرف تغيّرات جذرية في بنياته، ولهذا نحاول أن نقدّم بعض الإقتراحات فيمايلي :

- يجب على وسائل الإعلام و الجمعيات المهتّمة بالطفولة أن تلعب دورها في تبيان و نشر النّصوص المتعلّقة بالطفولة و العائلة، كما يجب عليها المساهمة في التربية الأسرية.
- يجب على الوالدين أن يتعرّفوا معرفة واسعة حول مراحل تكوين شخصية الطفل و أن تكون لديهم ثقافة تربوية و نفسية.
- يجب على الدولة أن تشجّع الجمعيات الخاصة بالطفولة و العائلة بتشغيل متخصصين في علم النفس.
- يجب على الدولة أن تحسّن الشروط المادية و ترفع المستوى الإجتماعي و الإقتصادي و الترفيهي للأسر حتى تتمكّن من القيام بوظيفتها التربوية تجاه أطفالها.
- تقديم المساعدات المادية و المعنوية للعائلات الكثيرة العدد و المحدودة الدّخل

- بناء دور حضانة و تكوين مربيين متخصصين في مـجال علم النفس و الطفولة.
- حاليا في الـجزائر يعمل بنصوص قديـمة تعود إلى سنة 1972 و 1975 خاصة بـحماية الطفولة و الـمراهقة و الـحفاظ على الصحة الـمعنوية للشباب و كذلك إنشاء مؤسسات خاصة بالـحفاظ على الطفولة و الـمراهقة.

هذه النصوص تبقى قديـمة و لا تأخذ بعين الإعتبار الطفل الـمضروب و الـمساء إليه، فهي تـخص بصفة عامّة الطفل و الـمراهق و لهذا على الـمشرّع الـجزائري أن يراجع النصوص الـخاصة بالطفولة و العائلة.

- تدريس حقوق و واجبات الطفل في الـمدارس.

# الـمـراجـع

## باللغـ ـ ـ ـة العربية :

I - مراجـ ـ ـ ـع الـ ـمنهجيـ ـة :

1- بوحوش (عمّار)، دليل الباحث في المنهجية و كتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980.

II الـ ـمراجع العامة :

1 - ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، فصل في تعليم الوالدان و إختلاف الأمصار الإسلامية في طرقه، طبعة الكتاب اللبناني.

2- أسكالونا، عدوان الأطفال، ترجمة عبد المنعم المليجي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960.
3- الخولي (سناء)، الأسرة و الحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.
4- الدوري (عدنان)' أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الإجرامي، ط1، جامعة الكويت، الكويت 1973.
5- النجيحي (محمد لبيب)، الأسس الإجتماعية للتربية، مكتبة الأنجلومصرية، ط2 ، القاهرة، 1969.
6- النحلاوي (عبد الرحمن)، أصول التربية الإسلامية و أساليبها، دار النهضة للفكر، ط2، دمشق، 1983.
7- السويدي (محمد)، محاضرات في الثقافة و المجتمع، سلسلة دروس العلوم الإنسانية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985.
8- السويدي (محمّد)، مقدّمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهمّ مظاهر التّغيّر في المجتمع الجزائري المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990
9-أوبير (رونية)، التربية العامة، ترجمة عبد الّله عبد الدايم، دار الملايين، بيروت، لبنان، ط5، 1982.
10- ديوي (جون)، الديمقراطية و التربية، ترجمة، منى عقراوي و زكريا مخائيل، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ط2، 1954.
11- خليل (أحمد خليل)، المرأة و قضايا التغيّر، دار الطليعة، بيروت، 1985.
12- زهران (حامد عبد السلام)، علم النفس الإجتماعي، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1985.
13- طوالبي (نور الدين)، الدين و الطقوس و التغيرات، منشورات عويدات، بيروت، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 1981.
14- كحالة ( عمر رضا)، المرأة في القديم و الحديث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1978.
15- كسال (مسعودة)، الطلاق في المجتمع الحضري، عوامله و آثاره، ديبلوم الدراسات المعقمة في علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 1984.

16- محمود (حسن)، الأسرة و مشكلاتا، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1982.
17- محمود (حسن)، مقدمة الـخدمة الإجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت،
18- مطاوع (إبراهيم عصمت)، أصول التربية، دار الشروع للنشر و التوزيع و الطباعة، ط2، 1982.
19. ناصح علوان (عبد الله)، تربية الأولاد في الإسلام، باتنة، الجزائر، الجزء الأول، 1983.
20. زهير (حطب)، تطور بين الأسرة العربية و الـجذور التاريخية و الإجتماعية لقضاياها المعاصرة، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1980.
21. عبد العليم ناصر (عفاف)، التنمية الثقافية و التّغيّر النّظامي للأسرة ، دار الـمعرفة الـجامعية، الإسكندرية، 1995.
22.عزت (س.أ)، سيكولوجيا الإرهاب و جرائم العنف، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1988.
23.عوض(محمد)، مبادئ علم الإجرام و العقاب، الإسكندرية، دار النجاح للطباعة،1971

III- القـواميس و المعـاجـم:

1- بودون ( ريمون)، وبوريكو (فكتور)، "الـمعجم النقدي لعلم الإجتماع"، ترجمة: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
2- خليل (أحمد خليل)، "الـمفاهيم الأساسية في علم الإجتماع"، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1984.
3- مدكور (إبراهيم)، "معجم العلوم الإجتماعية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1975.
4- غيث (عاطف), قاموس علم الإجتماع ,دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, مصر, 1989 .

IV- الـمـجـلات :

1- مـجلة الجزائرية، العدد 2، جانفي 1992.

V- الوثـ ـ ـائـ ـق :

1- قانون العقوبات ، وزارة العدل، الديوان الوطني للأشغال التربوية ط1، الجزائر، 1991.
2- الدستور الوطني لسنة 1989، مطبوعات حزب جبهة التحرير الوطني الجزائر، 1989.

VI- مذكرات ماجستير:
معتوق (جمال)، "وجوه من العنف ضدّ النساء خارج بيوتن: دراسة ميدانية لممارسة العنف ضدّ النساء في الشارع بـمدينة البليدة"، معهد علم الإجتماع، جامعة الجزائر،1993 ، 272 صفحة

## باللّغـ ـ ـ ـة الأجنبية :

## BIBLIOGRAPHIE :

I- ***Ouvrages de méthodologie***:

1- GRAWITZ (Madeleine), Méthodes des sciences sociales, Dalloz,

Paris 8eme , III livre, 1990.

## *II - **Ouvrages Généraux**:*

**1**- ADLER (Alfred), l'enfant difficile, petite bibliothèque, Payot, Paris, 1986.

**2-** AROUA (Ahmed), « l'islam et le moral des sexes », Ed OPU,Alger, 1990.

**3-** BERQUE (Jack), « Les arabes d'hier à demain », Ed du seuil, Paris, 1969.

**4-**BOUHDIBA (Abdelouaheb), la sexualité en Islam, coll,PUF, Paris, 1975.

**5-** BOURDIEU (Pierre), Sociologie de l'Algèrie, PUF, 5eme ed, Paris, 1974.

**6-** BOURDIEU (Pierre), Le Sens pratique, ed, minuit, Paris, 1980

**7-** BOUTEFNOUCHET (Mostefa), la Famille Algérienne, évolution et caractéristiques récentes, SNED Alger, 2eme ed, 1980.

**8-** BOUTEFNOUCHET (Mostefa) , Système social et changement social en Algérie

**9**- BOURGUIGNON (Odile), « Mort des enfants et structures familiales », PUF, France, Paris, 1984.

**10-** CHARTIER (Jean Pierre et Laetitia), « Les parents martyrs , passions, haines et vengeance d'adolescent », Privat, Toulouse, 1982, P.7

**11-**CHESNAIS (Jeans Claude), Histoire de la violence de 1800 à nos jours, ed, Laffont, Paris, 19.

**12-** DJAMAHID (Benham), Le devenir de la famille, dynamique familiale dans les différentes aires culturelles, Contribution à l'année international de la famille, UNESCO, 1994.

**13-**DURKHEIM (Emile), Education et sociologie, coll, les signes et le sens, El Borhan, Alger, 1991.

**14**- Economie et humanisme, Violence et société, col les ouvrières, Paris, 1969.

**15**- EL SADAOUI (Nawel), la face cachée d'Eve, les Femmes dans le Monde Arabe, ed, les Femmes, Paris, 1982.

**16**- FANON -(Frantz), Sociologie d'une révolution, l'an V de la Révolution Algérienne, petite coll, maspero, Paris, 1959.

**17**- FISHER ( Gustave - Nicolas), La dynamique du social, violence, pouvoir, changement, DUNOD, Paris, 1992.

**18**- FITZHIGH (Dodson), Tout se joue avant six ans, « How to present », traduit de l'allemand par; Geffray Yvon, coll Marabout service.

**19**- GILLES Weil (Pierre), Relations humaines entre les enfants, leurs parents et leurs maitres, DUNDO, Paris, 1964.

**20**- HAKER ( Friedrich), Agression, violence dans le monde moderne, coll, colman Levy, paris, 1972.

**21**- HENYER (Georges), Délinquance juvénile PUF, Paris, 1969.

**22**- LACOSTE du jardin (Camille) ,Des méres contre les femmes, maternité et patriciat au Maghreb, ed Bouchéne, Alger, 1990.

**23**- LAIK (Madeleine), Fille ou garçon , coll, femme, ed Denoël Gauthier, Paris, 1976.

**24**- MEGHERBI (Abdelghani), Culture et personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours , Ed ENAL, OPU, Alger, 1986

**25-** MICHAUD (Yves), « la violence, ed: que sais- je ? » coll FNF, Paris, 2ème ed, 1988.

**26**- MINCES ( Juliette), La femme dans le Monde Arabe, ed, Magazine, Paris, 1980.

**26**- PIAGET (Jean), Le jugement moral chez l'enfant, PUF, Paris, 1969.

**27**- RAMZI ABADIR ( Sonia),La femme arabe au Maghreb et au Machrek, ed, ENAL, Alger, 1986.

**28**- SAADI (Noureddine), La femme et la loi en Algérie; coll dirigée par Fatma Mernissi; ed, Bouchéne, Alger, 1991.

**29**- ZERDOUNI (Nefissa), l'enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algérien; Paris, 1982.

***III- Dictionnaires* :**

**1**- BADAWI ( Ahmed Zaki),A dictionnary a the social sciences, librairie du Liban, Beirut, 1973.

**2**- Encyclopoedia universalis, corpus 23 éditeurs à Paris, France, S.A, 1990.

**3**- GRAWITZ ( Madeleine) lexique des sciences sociales, Dalloz, Paris, 1983.

**4**- GRESLE ( François), Panoff (Michel) Perrin (Michel) et tripies (Pierre), « Dictionnaire des sciences humaines, sociologie, psychologie, sociale, anthropologie », coll, Fernand, Paris, 1990.

***IV - Documents* :**

**1**- Encyclopedie Microsoft ® Encolas ® 97, « Violence familiale »,© 1993 1996 Microsoft Corporation, tout droits réservés

**2**- MARZOUKI .M, HADI FREDJ .A, CHELLI.M: « Les enfants battus et les attitudes culturelles; exemple de la Tunisie », child abuse and neglect, 1987,11,n°1

**3**- OBIKEZE (D.S), « Child maltreatment in non-industrialized contruis a frameword for analyses », In Zbiniw bonkowski, Manuelle Carballo, Battered children and child abuse, Cioms, geneva, 1986.

**1**- ROSENCZVEIG (Jean-Pierre), pour pouvoir en parler, dossier documentaire, France, 1984.

**2**-ROSENCZVEIG (Jean-Pierre), la maltraitance traitée par les professionnels, dossier documentaire, France, 1984.

**3**- STRAUS (Pierre), « La maltraitance qui, pourquoi, comment? », dossier documentaire, France, 1984.

### *V - **Travaux Universitaires*** :

**1-**Dr BESSAHA (Madjid), « les violences intra-familiales, les enfants victimes de sévices vus à la consultation de médecine légale du CHU Mustapha de 1990 à 1996 », Directeur de thèse Pr MEHDI, Institut National des études supérieures en sciences Médicales, Université d'Alger, 1998, 118 pages.

**2**-LAIDLI (Mohamed salah): recueil des communications, vie journée méditerranéenne de médecine légale du 24 au 27 mai 1984 (Grèce), septembre, 1991, volume 1.

### V*I - **Périodiques***

**1-** Académie de Médecine, « Les enfants maltraités », la presse médicale, 1989.

**2-**BIZOURD .P: « Existe -t-il un profil psychologique des parents d'enfants battus », revue internationale de pédiatrie, 1983, n°128.

**3-** DOGRAMACI .I, « Enfant battu et maltraité en orient et en occident », bulletin de l'association internationale de pédiatrie, 1988, n°4.

**4-** FERRARO (K.J), & JOHSON (JM), « How Women experience battering, the processus of victimization », Social problem, USA,1983.

**5-** NORMAN . K. DENZIN, «  Toward a phenomology of domestic, family violence », Illinois at Urbana- Champain, American journal of sociology, University of Chicago, Jun, 1985

**6-**RICHARD (J.Gelles) ,    "Family Violence »,  College Des Arts et Sciences , Université de Rhode Island, Kingston, Rhode Island, 1985, 02.881.

**7-** Revue :  « L'école et la vie », dossier, novembre, 1992, n°4

**8-** Révolution Africaine; n°1447, Algérie, 1991.

**VI-** ***Documents recueillis du CERIST***

**1-** DOBASH (R.E) & DOBASH (R.P), « Violence against wives », New York, free press

**2-** MARX (Karl), «  The eighteenth brumaire of Louis Bonaparte », Pp 287-323 in the portable Karl MARX, ed by E.kamenka, New York, Penguin, 1952, republié en 1983, cité par NORMAN K. DENZIN.

**3-** SARTRE(Jean Paul), « The family Idiot: Gustave Flambert(1821-1857) », Vol 1, Chicago, University of Chicago Press, 1971, cité par NORMAN K. DENZIN.

**4-**SARTRE (J.P), « Being and nothingness », New York, Phylosophical Library, l'origine publié en 1943 et republié en anglais en 1956, cité par NORMAN K. DENZIN.

***<u>VII- Congrès</u>*****:**

**1-** Afirem, « droit de l'enfant, inceste, séparation, enfant maltraité », congres de l'Afirem; Angers, 1986, Paris, Edtion et communication médicale 1987.

**2-** CRIVILLE (A), « Mauvais traitements, abus sexuels, place du sadisme, place du sexuel », in enfants maltraités, Congrès de l'AFIREM, Angers, 1986, Ed et communication médicale, Paris, 1987

**3-** Violence et justice, Etude internationale de Psychosociologie criminelle, Colloque de l'association pour le développement du droit mondial, N° 24-25, Paris, 1973.

# الملحق رقم1

## دليل المقابلة :

يحتوي دليل المقابلة لهذا البحث على مجموعة من الأسئلة قسمناها إلى محاور :

## المحور الأول: البيانات الشخصية للطفل :

1- الإسم.

2- الجنس و السن.

3- هل تذهب إلى المدرسة؟

4- هل تتلقى مساعدات في دراستك؟ ممن.

## المحور الثاني : علاقة الطفل بالوالدين:

5- هل تتلقى الضرب من أفراد أسرتك ؟ ممن بالخصوص.

6- هل تضرب بسبب ؟ ما هو ؟

7 - هل هذا الضرب متكرر أم لا ؟

8- هل هناك عقاب آخر غير الضرب ؟

9- بماذا تضرب ؟

10 - هل تتكلم مع أفراد أسرتك ؟

11- ما هي الوظيفة التي كان عليها ممارس الضرب عليك ؟

12- مع من تتفاهم في أسرتك ؟
13- هل تحب أسرتك ؟
14- كيف هي العلاقة بين والديك ؟
15- هل أبوك يضرب أمّك ؟ و لماذا ؟
16- هل أبوك يدخل مبكراً إلى البيت ؟

## **المحور الثالث : علاقة ممارس العنف الجسدي مع الجنسين :**

17- من يضرب غيرك في البيت ؟
18- هل تظنين أنّكي تضربين أكثر من أخوك ؟ لماذا و كيف ؟
19- هل تضرب أختك أكثر منك ؟ لماذا و كيف ؟
20- من يضربك (ي) أكثر الأب أو الأم ؟ متى ؟

## **المحور الرابع : ميولات الطفل :**

21- عندما تضرب ماذا تفعل ؟
22- هل حدث و أن تركت البيت؟
23- هل تهرب ؟ إلى أين ؟
24- هل تبكي ؟
25- هل تضرب شخص ما ؟ من هو ؟
26- هل خطر لك و إن إشتكيت إلى الشرطة ؟ كيف ؟ و لماذا ؟
27- إذا حدث و إن ضربت في الشارع فكيف يكون رد فعلك ؟
28- هل تفضّل الإنفصال عن والديك ؟ لماذا ؟
29- هل تريد الإنتقام من ممارس الضرب عليك ؟ كيف ؟

## الملحق رقم2:

# ورقة الإستعلامات خاصة بالطّب الشرعي :

* إسم الطفل.................................. Nom et prénom *

* تاريخ و مكان الإزدياد...................... Date et lieu de naissance *

* المستوى التعليمي للطفل........................ Niveau d'instruction *

* وقت العنف........................................ Heure *

* عنوان الطفل........................................ Adresse *

* عدد الإخوة :بنات، ذكور...................... Fratrie: Garçon, fille *

* ترتيب الطفل الضحية........................... Rang *

* عدد الأفراد الذين يعيشون في نفس البيت.......................... Nombres *
De personne vivant sous le même toit

* عدد العيالات........................................ Nombres de ménages *

* نوع السكن........................................ Appt- Villa- Autres *

* عدد الغرف........................................ Nombres de pièces *

* من يصرف على الطفل...................... Qui subvient à vos besoins *

* الأب (حي-متوفي)، حالته المدنية Père (V.BP-D.C.D) profession état civil *

* الأم (حية-متوفية)، حالتها الـ مدنية * Mère (V.B.P- D.C.D) Prof. état civil

* العلاقة مع ممارس العنف الجسدي مهنته، حالته الـ مدنية * Lien avec agresseur- profession et son état civil

* حالة الوعي التي كان عليها الفاعل طبيعية، سكر، مرض عقلي
* Etat de conscience lucide, Ivre, Malade mental.

* سبب العنف الجسدي............................ ..... Motif de l'agression *

* مكان العنف الجسدي.................................. Lieu de l'agression *

* آداة العنف................................................ Agent vulnérant *

* تاريخ العنف، و الكشف................. Date de l'agression - consultation *

* عنف أحادي، مكرّر.............................. Agression unique répétée *

* من كشف عن الضحية.................................. Adressé (é) par *

* من رافق الضحية.......................................... Accompagné (e) *

* مدة العجز عن العمل ............................................ I.T.T *

# الـملحق رقم : 3

## إحـصائيـات الشـرطـ ـة:

جدول رقم 1 : إحصائيات حالات سوء معاملة الأطفال حسب السنوات و الجنس في مصالح الشرطة عبر التراب الوطني

| السنوات / الجنس | 1997 | 1998 | 1999 | الموع |
|---|---|---|---|---|
| ذكور | 57 | 66 | 57 | 180 |
| إنـاث | 29 | 45 | 55 | 129 |
| الـمجموع | 86 | 111 | 112 | 309 |

جدول رقم 2 : إحصائيات حالات سوء المعاملة حسب السن و السنوات و الجنس في مصالح الشرطة عبر التراب الوطني.

| السنوات | 1997 | | 1998 | | 1999 | | الموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| السن / الجنس | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | |
| أقل من 10 سنوات | 10 | 2 | 13 | 6 | 9 | 8 | 48 |
| من 10 إلى 13 سنة | 2 | 4 | 18 | 11 | 10 | 8 | 53 |
| من 13 إلى 16 | 19 | 10 | 20 | 13 | 20 | 18 | 100 |
| من 16 إلى 18 | 26 | 13 | 15 | 15 | 18 | 21 | 108 |
| الموع | 57 | 29 | 66 | 45 | 57 | 55 | 309 |

* تقارير سنوية من 1997 إلى 1999 ، مكتب حـماية الطفولة، مديرية الشرطة القضائية التابعة لـمديرية الأمن الوطني.

جدول رقم 3 : إحصائيات حالات فواحش بين ذوي الـمحارم (الأطفال) INCESTE حسب السنوات و الجنس في مصالح الشرطة عبر ا لتراب الوطني.

| السنوات / الجنس | 1997 | 1998 | 1999 | الموع |
|---|---|---|---|---|
| ذكور | 7 | 19 | 7 | 33 |
| إناث | 19 | 26 | 36 | 81 |
| الـمجموع | 26 | 45 | 43 | 114 |

جدول رقم 4 : إحصائيات حالات فواحش بين ذوي الـمحارم (الأطفال) Inceste حسب السن و السنوات و الجنس في مصالح الشرطة عبر ا لتراب الوطني.

| السنوات | 1997 | | 1998 | | 1999 | | الموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الجنس / السن | ذكور | إناث | ذكور | إناث | ذكور | إناث | |
| أقل من 10 سنوات | 2 | 4 | 4 | 11 | 1 | 4 | 26 |
| من 10 إلى 13 سنة | 1 | 3 | 3 | 4 | 3 | 7 | 21 |
| من 13 إلى 16 سنة | 3 | 6 | 7 | 8 | 2 | 20 | 46 |
| من 16 إلى 18 سنة | 1 | 6 | 5 | 3 | 1 | 5 | 21 |
| الموع | 7 | 19 | 19 | 26 | 7 | 36 | 114 |